جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

رسالة ماجستير بعنوان

توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم

The emotional using of preaching in the light of the holy Qur'an

إعداد الطالب

إيهاب حسن رجب عمر

الرقم الجامعي : (١١٢٠١٠٥٠٠٢)

إشراف الدكتور : عماد عبد الكريم الخصاونة

الفصل الدراسي الأول

٢٠١٣ – ٢٠١٤ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة ماجستير بعنوان

توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم

The emotional using of preaching in the light of the holy Qur'an

إعداد الطالب: **إيهاب حسن رجب عمر**

إشراف الدكتور : **عماد عبد الكريم الخصاونة**

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٣١ / ١٢ / ٢٠١٣ م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور عماد عبد الكريم الخصاونة	(مشرفا ورئيسا)	
الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول	(عضوا)	
الدكتور محمد بني الدومي	(عضوا)	

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التفسير _ قسم أصول الدين _ كلية الشريعة في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٣١ / ١٢ / ٢٠١٣ م

الفصل الدراسي الأول ٢٠١٣ / ٢٠١٤ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

إلى والدتي الحنونة ... التي ربتني صغيرا وتاقت لرؤيتي وأنا على مقاعد الدراسة وطلب العلم ، وإلى والدي الحبيب الغالي ...الذي وفر لي الدعم المادي والمعنوي.

وإلى زوجتي الغالية الحنون...التي رافقتني في مشوار حياتي العلمي ، وخدمتني وساعدتني وضحت من أجلي.

وإلى أخي العزيز الفاضل وأختي الغالية الفاضلة وإلى كل أساتذتي وأصدقائي وزملائي الذين قدموا لي النصح والعون ، وساعدوني في إنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

وإلى كل المسلمين المخلصين والدعاة الربانين الذين يجاهدون؛ لإعلاء كلمة الإسلام ، أهدي هذا العمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم للدين أساسا ، والحديث النبوي الشريف له مصباحا ونبراسا ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي جعل سنته للناس منهاجا ومقياسا ، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وعلى علماء أمته الذين درسوا العلم وأوضحوا معالم الهداية للناس ؛ وبعد :

فإني أحمد الله تعالى أن وفقني؛ لإنجاز هذه الرسالة وإتمامها على هذا الوجه فالحمد لله أولا وآخرا.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور عماد عبد الكريم الخصاونة، الذي تكرم وتفضل بالإشراف على الرسالة ، وأسدى لي النصح ، ووجهني وصوب أخطائي، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

وحبل الشكر موصول إلى جامعة آل البيت، التي احتضنتني مدة دراستي في المرحلتين البكالوريوس والماجستير، فأسأل الله أن يحفظها.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور نبيل الشواقفة رئيس الجامعة السابق وإلى رئيسها الحالي الدكتور فارس المشاقبة ، وإلى نائب الرئيس الأستاذ الدكتور محمد السميران مثمّنا حسن تعاونهم وتواضعهم.

وختاما، لا أنسى أن أتقدم بشكري وامتناني لجميع من قدم لي العون والنصح والإرشاد من أساتذتي الفضلاء وزملائي الطلاب الكرام ، جزاهم الله خير الجزاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

Contents

ملخص الرسالة ..... ح
تحليل المصادر والمراجع ..... ط
المقدمة ١
مبررات اختيار الموضوع : ٢
أدبيات الدراسة : ٤
حدود الدراسة : ٨
منهج الدراسة : ٨
التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث ١٠
المطلب الأول: العاطفة لغة واصطلاحا ١١
المطلب الثاني : أنواع العواطف ١٤
المطلب الثالث : الدعوة لغة واصطلاحا ١٥
الفصل الأول أقسام العواطف ودورها في علاقة الداعية بالمدعوين ١٨
المبحث الأول العاطفة الإنسانية ودورها في علاقة الداعية بالمدعوين ١٨
توظيف عاطفة الأخوة الإنسانية من خلال النداءات القرآنية ١٩
النداء الإنساني العام بيا أيها الناس ١٩
خطابهم ب يا بني آدم ٢٣
المبحث الثاني توظيف العاطفة الاجتماعية في الدعوة إلى الله عز وجل ٢٦
المطلب الأول: توظيف العاطفة الاجتماعية في دعوة الأهل والأقارب ٢٦
المطلب الثاني: توظيف العاطفة الاجتماعية في دعوة الإخوان من النسب ٣٠
المبحث الثالث: توظيف العاطفة الدينية ٣٥
المطلب الأول : إثارة عاطفة الحب بين المؤمنين ٣٦
المطلب الثاني : إثارة عاطفة المؤمنين نحو الالتزام بالآداب الإسلامية ٣٩
المطلب الثالث : إثارة عاطفة المؤمنين نحو التكافل الاجتماعي ٤١
الفصل الثاني توظيف العاطفة في دعوة المؤمنين ٤٢
المبحث الأول توظيف عاطفة الرحمة والإحسان في تذكير العشيرة و الأقربين من المؤمنين ٤٢
المطلب الأول:عاطفة الرحمة في تذكير العشيرة و الأقربين من المؤمنين ٤٣
المطلب الثاني: توظيف عاطفة الإحسان في تذكير العشيرة الأقربين من المؤمنين ٤٧
المبحث الثاني عاطفة الحب والإيثار في تذكير المؤمنين ٤٩
المطلب الأول: استثارة عاطفة الحب في الإصلاح بين المؤمنين ٤٩
المطلب الثاني : الحب في الله والإيثار بين المؤمنين ٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث إثارة العاطفة في أداء ما شرع الله ٥٣
المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم في إثارة عاطفة المؤمنين نحو الرجوع إلي الله. ٥٣
المطلب الثاني: إثارة العاطفة في الحث علي غض البصر..... ٦٢
الفصل الثالث نماذج من توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في حياة الأنبياء ٦٦
المبحث الأول توظيف عاطفة الرحمة في دعوة الأنبياء..... ٦٦
المبحث الثاني عاطفة التودد في دعوة الأنبياء ٧٢
المطلب الأول : توظيف عاطفة التودد في دعوة نوح عليه السلام..... ٧٤
المطلب الثاني : توظيف عاطفة التودد في دعوة هود عليه السلام..... ٧٥
المطلب الثالث : توظيف عاطفة التودد في دعوة صالح عليه السلام..... ٧٧
المطلب الرابع : توظيف عاطفة التودد في دعوة إبراهيم عليه السلام ٧٨
المطلب الخامس : توظيف عاطفة التودد في دعوة موسى عليه السلام..... ٨٣
المبحث الثالث توظيف عاطفة الحلم في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ٩٠
المبحث الرابع عاطفة الغضب في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ٩٥
المبحث الخامس توظيف عاطفة الخوف في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ١٠٠
المطلب الأول: توظيف عاطفة الخوف في دعوة نوح عليه السلام..... ١٠١
المطلب الثاني : توظيف عاطفة الخوف في دعوة لوط عليه السلام..... ١٠٣
المطلب الثالث : توظيف عاطفة الخوف في دعوة شعيب عليه السلام..... ١٠٤
المطلب الرابع : توظيف عاطفة الخوف في دعوة موسى عليه السلام..... ١٠٦
المبحث السادس توظيف عاطفة الحزن في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ١١٧
المطلب الثاني : عاطفة الحزن والأسى في دعوة نبي الله شعيب عليه السلام..... ١٢٠
المطلب الثالث : عاطفة التحسر عند الأنبياء في دعوتهم إلى الله..... ١٢١
المبحث السابع عاطفة التحدي في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ١٢٥
المطلب الأول : عاطفة التحدي في دعوة نوح علية السلام..... ١٢٥
المطلب الثاني : عاطفة التحدي في دعوة هود وصالح عليهما السلام..... ١٢٧
المطلب الثالث : عاطفة التحدي في دعوة لوط عليه السلام..... ١٣٠
المبحث الثامن توظيف عاطفة التهديد في دعوة الأنبياء عليهم السلام..... ١٣١
المطلب الأول : توظيف عاطفة التهديد في دعوة نوح عليه السلام..... ١٣١
المطلب الثاني : توظيف عاطفة التهديد في دعوة لوط عليه السلام..... ١٣٢
المطلب الثالث : توظيف عاطفة التهديد في دعوة شعيب عليه السلام..... ١٣٤
الخاتمة..... ١٣٩
التوصيات..... ١٤١
Abstract..... ١٤٢
فهرس الآيات القرآنية : مرتب حسب ترتيب الآيات والسور..... ١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر : ١٥٧
قائمة المراجع ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فهذه الرسالة تتحدث عن توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله ، حيث أن الأنبياء عليهم السلام قد أعملوا العاطفة في دعوتهم إلى الله ، لذلك توقفت عند الكثير من الآيات وحاولت استخلاص العواطف التي استخدمها الأنبياء في الدعوة إلى الله ، وبيان كيف أن الأنبياء كانوا يقومون بجهد شخصي في الدعوة إلى الله ، واستخدام عاطفتهم لما فيه المنفعة وكسب المدعو ، وذلك بنزول وحي مباشرة في كثير من الوقائع التي ذكرها القرآن ، فقد قسمت العواطف إلى ثلاثة أقسام :

أولا : العاطفة الإنسانية .

ثانيا : العاطفة الاجتماعية .

ثالثا : العاطفة الدينية .

وبعد تناول هذه الأقسام وبيان دورها في علاقة الداعية بالمدعوين ، تحدثت عن توظيف العاطفة في دعوة المؤمنين ، وبينت أن عاطفتي الرحمة والإحسان من أجل العواطف التي تعمل على كسب قلوب المدعوين .

كما ذكرت نماذج من توظيف العاطفة في دعوة الأنبياء وقمت بإبراز بعض العواطف التي استخدمها الأنبياء في دعوتهم إلى الله وبينت ما لها من أهمية في مخاطبة المدعو .

وهذه العواطف هي على النحو التالي :

عاطفة الرحمة ، وعاطفة التودد ، وعاطفة الحلم ، وعاطفة الغضب ، وعاطفة الخوف ، وعاطفة الحزن ، وعاطفة التحسر ، وعاطفة التحدي ، وعاطفة التهديد .

وبعد تناول هذه العواطف بالبحث والدراسة تبين لي أن للعاطفة دور كبير في نشر الإسلام وتبليغه للناس .

كما أن توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله يعمل على سد الفجوة بين الدعاة والمدعوين والدعاة وولاة الأمر ، مما يؤدي إلى نشر الأمن والأمان في البلاد .

وفي نهاية البحث ذكرت التوصيات وأهم النتائج .

" والحمد لله رب العالمين ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحليل المصادر والمراجع

١- **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ت (٣١٠) من الأئمة الأعلام الذين برعوا في علوم كثيرة ، وكتابه جامع البيان يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير بالمأثور ، وهو تفسير عظيم القيمة ، لا غنى لطالب التفسير ، وتفسير الطبري أقدم كتاب وصل إلينا كاملا في التفسير ، وطريقة ابن جرير في تفسيره أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول : والقول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ثم يفسر الآية مستشهدا بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير بالمأثور عنهم ، ويرجح بين الروايات ، ويقف من السند موقف الناقد أحيانا ، ويعتني بذكر القراءات وتوجيهها ، ويناقش مسائل العقيدة مناقشة فاحصة ، ويرد على الفرق والمذاهب المخالفة لأهل السنة .

٢- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري ت (٥٣٨) ، كان عالما فذا في النحو واللغة والأدب والتفسير ، وهو معتزلي الاعتقاد ، حنفي المذهب ، فهو يأتي في تفسيره بالإشارات البعيدة ليضمنها معنى الآية في الانتصار للمعتزلة والرد على خصومهم ، ولكنه في الجانب اللغوي كشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته ، فكان مرجعا لغويا .

٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي ت (٥٤٦) ، كان فقيها جليلا عارفا بعلوم التفسير والحديث ، وقد لخص فيه ابن عطية ما روى من التفسير بالمنقول وأضفى عليه من روحه العلمية ما أكسبه الدقة ، وقد شهد له الكثير من العلماء بجودة تفسيره منهم ابن تيمية .

٤- مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي ، أبو عبد الله فخر الدين ، ت (٦٠٦) ، من العلماء المتبحرين الذين نبغوا في العلوم النقلية والمعارف العقلية ، والقارئ لهذا التفسير لا يجد تفاوتا في المنهج والمسلك ، فهو يهتم ببيان المناسبات بين آيات القرآن الكريم وسوره ، ويكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفية ومباحث الإلهيات على نمط استدلالات الفلاسفة العقلية ، ويذكر مذاهب الفقهاء .

٥- **تفسير القرآن العظيم** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان إماما جليلا حافظا ، وشهد له العلماء بغزارة علمه ، وكتابه في التفسير من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور ، فهو يفسر كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها ، مع الكلام فيما يحتاج إليه جرحا وتعديلا ، وترجيح بعض الأقوال على بعض ، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر ، ويمتاز بأنه ينبه في كثير من الأحيان إلى ما في التفسير بالمأثور _ وهو ما نقل من أقوال النبي والصحابة في تفسير آيات القرآن الكريم _ من منكرات الإسرائيليات.

٦- **تفسير البحر المحيط** ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت (٧٥٤) ، كان على جانب كبير من المعرفة ، وكان على علم واسع في التفسير ، ويهتم أبو حيان بذكر وجوه الإعراب ، ومسائل النحو ،وينقل في تفسيره كثيرا من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية .

٧- **تفسير القرآن الحكيم ، المعروف بالمنار** ، محمد رشيد رضا ، لا يختلف كثيرا عن كثير من المفسرين ، فبعد أن يذكر عن السورة ما يخصها من بعض الوجوه ، كمكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها ومناسبتها لما قبلها ، يأخذ الآية أو الآيات ويفسرها على حده ، وهكذا إلى نهاية السورة . ولكن الجديد في طريقة الشيخ ، أنه يأتي بخلاصة للسورة في أخرها ، عدا سورة البقرة ، فقد أوردها في أولها ، وهذه الخلاصة ربما تنتظم أبوابا وفصولا ، نجد فيه التفسير المفيد ، والعلم الغزير ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، وإلى جانب ذلك كله طرفا عقليا ، واستطراد لا لزوم له ، ومع هذا وذاك هفوات وكبوات ، كنا نود ألا يتعثر فيها صاحب المنار ، وهذا مما أوغر صدور كثيرين عليه ، وهذا التفسير من خير التفاسير ، وعسى أن يشفع لصاحبه حسن قصده فيما وقع فيه من أخطاء والمعصوم من عصمه الله ، وكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٨- **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ت (١٣٨٧) ، هو تفسير كامل للحياة في ضوء القرآن الكريم وهدى الإسلام ، عاش مؤلفه في ظلال الذكر الحكيم يتذوق حلاوة القرآن ، ويعبر عن مشاعره تعبيرا صادقا ،انتهى فيها إلى أن الإنسانية لا خلاص لها إلا بالإسلام ، والرجوع إلى الله هو العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم ، ففي منهجه يأتي أولا بظلاله في مقدمة السورة ، تربط بين أجزائها ، وتوضح أهدافها ، ومقاصدها ، ثم يشرع بعد ذلك بالتفسير ، فيذكر المأثور الصحيح ، ويتجه إلى إيقاظ الوعي ، وتصحيح المفاهيم ، وربط القرآن بالحياة.

٩- **الوسيط** ، للشيخين الفاضلين الدكتور أحمد الكومي والدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر سابقا ، مكون من خمسة عشر مجلدا المعروف بتفسير الوسيط للطنطاوي وهو تفسير يفيد منه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتخصصون كما يفيد منه ذوو الثقافات العامة ، وقد يغني عن قراءة كثير من التفاسير ، فلقد جمع أقوال كثير من المفسرين وبخاصة أجلتهم جمعا ليس عشوائيا ، بل هو جمع ناشئ عن فهم وذكاء ، وإذا كان في الآية أكثر من رأى للمفسرين فهو يوازن بين هذه الآراء مرجحا ما يبدو له ، وغالبا ما يكون موفقا في هذا الترجيح ، رحم الله الشيخين الكومي والطنطاوي وجزاهما عنا خير الجزاء على ما بذلاه من جهد في هذا الكتاب خدمة لكتاب الله تبارك وتعالى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن الدعوة إلى الله – عز وجل - ، بالتزام أوامره والحث على اجتناب نواهيه هي من أجل الأعمال وأحبها إلى الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

هذه المكانة التي وضعها الله – عز وجل – للدعاة إليه والرفعة والحسن في العمل ، لجديرة بالاهتمام من كل فرد مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، فهي مهنة خير خلق الله ، الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم - .

لقد نهج الأنبياء في دعوتهم إلى الله عز وجل منهجا عاطفيا معتدلا ، بالإضافة إلى المناهج الأخرى ، فقد تعاملوا مع أقوامهم بطرق وأساليب ونماذج كان لزاما علينا الوقوف عندها ؛ لاستنباط العواطف التي ساروا عليها في دعوتهم إلى الله مهتدين بقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[2]

ولعل في فهم المنهج العاطفي للأنبياء في القرآن الكريم الذين هم صفوة خلق الله والذين اختارهم الله لحمل رسالته وتبليغها للناس بيان للعواطف التي يندر وجودها عند غيرهم ، لنرقى بالمجتمع الإسلامي المعاصر إلى بيان وتحديد الصورة المثلى للقواعد والأسس التي تمكننا من الدعوة والحوار ، في ظل التقدم التكنولوجي ، الذي أصبح العالم كالقرية الصغيرة ، يمكن الوصول إلى أي شخص في العالم ودعوته إلى الله – عز وجل - .

---

١ - سورة فصلت ، الآية ٣٣

٢ - سورة يوسف ، الآية ١١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن إغفال المنهج العاطفي للأنبياء في الدعوة إلى الله وفي اجتهاداتهم في تطبيقه ، يبقي المسلمين في تخبط لتحديد المنهج العاطفي الصواب في الدعوة إلى الله ؛ لأن بعض المسلمين اليوم يعتقدون أن توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله لدى الأنبياء خاص بهم فقط ، وهذا كلام عار عن الصحة ، لأن استخدام العاطفة في دعوة الأنبياء ؛ بين ومطروح في قصص الأنبياء في دعوة أقوامهم ، وهو صورة عن التطبيق العملي للقيم الواردة في القرآن الكريم ، وبيان الجانب البشري للأنبياء في استخدامهم لهذا المنهج الصالح لكل الأمم في كل زمان ومكان ، فهذا جدير بنا أن نعمل على الفهم الصحيح واستنباط العواطف المستوحاة من القرآن الكريم التي يمكن في ضوئها تكوين الصورة النموذجية للدعوة والدعاة إلى الله تعالى في هذا الزمان وفي شتى الأوقات ، ومع كل البشر على وجه الأرض.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عبد الكريم الخطيب في كتابه التفسير القرآن للقرآن في بيان قوله تعالى «وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» يقول عن هذا الأسلوب:

هو أسلوب من أساليب القرآن، في تنويع العرض، وفى إثارة المشاعر، وتحريك العواطف، في مجال الدعوة إلى الله، وذلك بعرض الناس على مشاهد القيامة، وما يلقون هناك من حساب وجزاء، ثم العودة بهم إلى حياتهم الدنيا، حيث تواجههم الآيات بما هم متلبسون به من كفر وعناد، فيكون لذلك وقعه في كثير من القلوب القاسية، والعقول المظلمة.. حيث تلين القلوب، وتنقشع الضلالات عن العقول " [1]

مبررات اختيار الموضوع :

إن سبب اختيار الموضوع ،هو أهمية الدعوة باستخدام المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله عز وجل في العصر الذي طغت فيه الماديات ، وأصبح دين الكثير من الناس قائم على العنف لا يقبل الطرح العاطفي في الدعوة إلى الله ، وكذلك فإن المنهج العاطفي المتبع في الدعوة إلى الله يعتبر الوسيلة الأولى لحل الأزمة بين الدعاة والمدعوين والدعاة وحكام الدول من الرؤساء والملوك ؛لأنه يعمل على سد الفجوة العميقة بينهما.

---

١ - عبد الكريم يونس الخطيب ، ت ١٣٩٠ ه ، **التفسير القرآني للقرآن** ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، ج ١٠ ص ١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن الذي يجب الاحتفاظ به هو حساسية القلوب، وحيوية العاطفة، والرغبة في الخير ابتغاء وجه الله " (١)

وكذلك الخلط بين أسلوب الدعوة والاتصال بالآخرين وبين جوهر الدعوة ، وعدم توفيق بعض الباحثين بين المنهج الرباني في الدعوة والمتمثلة في كتاب الله عز وجل ، هذا المنهج الذي له صفة الكمال ، وبين المنهج العاطفي في دعوة الأنبياء المعتمد على نزول الوحي يخبرهم ما يقولون ، كما عرض ذلك في القصص القرآني وإنما كان منهم الاجتهاد في ظل القواعد العامة التي حددها الله عز وجل فقال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٣)

فكانت الدعوة إلى الله منهم في كثير من الآيات القرآنية جهد عاطفي خاضع لنزول الوحي بذلك ، فالآيات التي تناولت العواطف الإنسانية كثيرة في القرآن الكريم منها : عواطف إنسانية في الدعوة إلى الله بينتها الآيات القرآنية التي خاطبت مشاعر الناس وعواطفهم .

فأساس دعوة الأنبياء إلى الله كما هو مبين في القرآن الكريم قائم على توظيف العاطفة في جلب المدعوين إلى الحق البين الذي جاء به الأنبياء والمرسلين ، بدليل قوله تعالى لموسى – عليه السلام- عند ذهابه لملاقاة فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٤)

فما فائدة دلالة القول اللين في هذه الآية ؟ إنه إعمال المنهج العاطفي ومن حيثياته القول اللين والتودد في الخطاب ، حيث أمر الله موسى عليه السلام أن يطبقه بجهده البشري وأسلوبه العاطفي الخاص ؛ إذ يتم صياغة هذه العاطفة من قبله عليه السلام بما يراه مناسبا في دعوته لفرعون .

---

١ - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، **في ظلال القرآن** ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ، عدد الأجزاء ٦ ص ٣٧٨٢

٢ - سورة النحل ، الآية ١٢٥

٣ - سورة طه ، الآية ٤٣ ، ٤٤

٤ - سورة طه ، الآية ٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذه المحاور التي ذكرتها، يتبين لي أن دعوة الأنبياء موجهة بوحي السماء المرتبط بالمجهود العاطفي البشري؛ لتطبيق الوحي بما يتناسب مع طبيعة البشر ، حيث إن السياق القرآني بين بشكل مباشر أن الدعوة موجهة من الله عز وجل للبشر بأسلوب عاطفي يستجيش مشاعر الناس نحو الإيمان والاستجابة ومنها قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (١)

ففي هذه الآية قد اجتمع في دعوة إبراهيم عليه السلام الحكمة والموعظة والقول اللين.

إن المنهج الدعوي العاطفي ليس أسلوب دعوة وإقناع فحسب ، بل هو منهج جذب للقلوب حتى ولو لم يكن هناك أي كلام من الداعية ، فالمنهج العاطفي منهج حياة وتعايش مع الناس.

ولذلك، فإن دراسة المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله يختصر على الباحثين الوقت والجهد ؛لبيان العواطف القرآنية المثلى في التخاطب والتحاور ودعوة الآخر ، وبيان كيفية توظيف هذه العواطف التي استخدمها الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم ، مما يحدد لنا منهجا وأسلوبا للإقناع والتحاور بين المسلمين وغيرهم ، وبين المسلمين أنفسهم ، وكيفية الخروج من الأزمة والعنف اللذين تعيشهما الأمة الآن بحجة التغيير والإصلاح ، مع إغفال الأسلوب والطريقة المثلى في الدعوة المتمثلة في توظيف العاطفة.

أدبيات الدراسة :

لم أقف على دراسة- حسب اطلاعي- تناولت توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم ، إلا أن هناك دراسات حول العاطفة بشكل عام في القرآن الكريم منها:

١- **كتاب الجانب العاطفي من الإسلام للغزالي** : اهتم الغزالي في هذا الكتاب ببيان روح الإسلام في كلامه عن الإسلام والإيمان والإحسان حيث أطال النفس في ذلك ، ودعائم الكمال النفسي ، وتكلم عن التوبة والصبر والشكر والخوف والرجاء والحب إلا أنه لم يتطرق إلى بيان العواطف القرآنية، وتوظيفها في الدعوة إلى الله ، حيث إنني لم أفد شيئا في دراستي من هذا الكتاب ؛ لأنه يتكلم بشمول عن روح الإسلام وهو خليط بين الفلسفة والعقيدة والأخلاق .

- **من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم ، المشاعر والعواطف الإنسانية** ، نظرات تحليلية ومضامين تربوية ، للدكتور محمد أحمد الصادق كيلاني ، هذا الكتاب الخامس في سلسلة نحو وعي

---

١ - سورة مريم ، الآية ٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تربوي مغاير ، وهو يتناول موضوعا هاما من موضوعات فلسفة التربية ، وهو موضوع المشاعر والعواطف الإنسانية كأحد مكونات الطبيعة الإنسانية ، هذا الكتاب من الأهمية بمكان في موضوع العواطف ، فهو يقف مع الآيات ليبن نوع العاطفة فيها ، وذلك في سطر أو أقل أو أكثر حسب العاطفة التي استنبطها ، مما دعاه أن يقول في عاطفة الخوف مثلا : هذا بعض ما يذكره القرآن الكريم عن الخوف ، نرى أنه في الحقيقة يتطلب دراسة أكثر تفصيلا ، ويحتاج إلى بحث أعمق خاصة من منظور سيكولوجي ، يتناول أسبابه ومظاهره وتأثيراته ونتائجه ، سواء على المستوى الجسمي أم المستويين العقلي والنفسي ، ولكن ما ذكر في هذه الدراسة يكفي ليدلل على ماله من دور مهم وتأثير عميق في الطبيعة الإنسانية ، هذا هو ما يهمنا ويرتبط بموضوع هذه الدراسة .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب تكلم عن العواطف الإنسانية بشكل عام ولم يتطرق إلى توظيف العواطف في الدعوة إلى الله ، وهذا الكتاب حري بطلبة العلم أن يدرسوه دراسة تفسيرية بعنوان : العواطف الإنسانية وأثرها على الفرد والجماعة في ضوء القرآن الكريم ، إكمالا لدراسة الكيلاني.

٣- **حديث القرآن عن العواطف الإنسانية** ، للدكتور محمد سيد طنطاوي ، شيخ الأزهر السابق ، تناول في هذا الكتاب عدة مواضيع جلها يتعلق بسورة يوسف ، كما تناول مقتطفات من قصة إبراهيم عليه السلام ، كما تكلم عن عاطفة الأمومة ، وعاطفة نصر المظلوم ، وعاطفة شريفة من امرأة عفيفة يتكلم فيها عن عاطفة الحزن عند أمنا خديجة ، وعاطفة نبيين كريمين ، وتكلم فيه عن عاطفة النبي مع بناته وأبناءه وأزواجه وأصحابه مبينا أن النبي كان حكيما في استخدامه هذه العاطفة ، كما بين أنها نابعة عن الرحمة التي أودعه الله إياها وتكلم الشيخ أيضا عن عاطفة التواضع وضدها الغرور ، وعاطفة الفراق وعاطفة الفزع عند المفاجآت ، وعاطفة الندم وعاطفة الطهارة والنقاء ، ومن الملاحظ على تقسيم العواطف عند الشيخ أن تسمياته للعواطف وعناوين الموضوعات كان اجتهادا من الشيخ لا يستند فيه إلى تقسيم الفلاسفة ، كما أن المواضيع التي تناولها الشيخ لا تتطرق من قريب أو بعيد إلى توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله أو بيان العواطف التي استخدمها الأنبياء في دعوتهم إلى الله ، فدراسة الشيخ كانت دعوية قام فيها بوصف العواطف التي تكلم عنها في دراسته .

وأما عن الكتب التي ألفها علماء الفلسفة وعلم النفس في الجانب العاطفي، فهي فلسفية بحته ولم تتطرق في أي من جزئياتها إلى الدعوة إلى الله أو القرآن الكريم ، ومنها :

١- **كتاب الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام** ، تأليف عبد الرحمن واصل ، دار الشرق ، الطبعة الثانية ، لعام ١٩٨٥- ١٤٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الكتاب يتكلم عن الحب بين الجنسين الذكر والأنثى في الشريعة الإسلامية مقارنة مع وسائل الإعلام الفاضح ، تكلم فيه عبد الرحمن واصل عن عاطفة الحب في التصور الإسلامي وعن احترام الإسلام لعاطفة الحب بين الزوجين وعن الحب في وسائل الإعلام ، وهذه الدراسة ليس لها علاقة بموضوع توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله .

٢- **كتاب العقل والعاطفة** ، هذا الكتاب عبارة عن قصة ومغامرات عائلية ، ومؤلف هذا الكتاب جين لوستن ، هذا الكتاب من أوله إلى آخره يتكلم عن مستر داشود وأبناء أسرته ، ولم أفد منه شيئا في دراستي ؛لأنها قصة روائية ليس لها علاقة بالموضوع .

٣- **كتاب خير الكلام في العاطفة** ، لعبد العزيز خميس ، وهذا الكتاب عبارة عن قصة حب بينه وبين حبيبته سجله تحت عناوين رئيسة منها : هل يتجدد الحب ، هل يتوقف الحب ، هذا حبي ، الحب عطاء من عطاء ، غاية المنى ..... وهذا الكتاب لا علاقة له بموضوع دراستي وهو عبارة عن مقالات لعبد العزيز خميس في جريدة مصرية – صباح الخير – ثم جمعها في كتاب سماه خير الكلام في العاطفة ، وهو عبارة عن أسئلة وردود ليس لها علاقة بدراستي لأنه يتكلم عن قصص حب غرامية وليس له علاقة بمفهوم العاطفة في القرآن الكريم ، والكتاب نصفه أو أكثر صور معبرة عن لحظات الحب، وكل صورة حسب المقال المنشور.

٤- **كتاب عاطفة الاختلاف** ، قراءة في كتابات نسوية ، للدكتورة شرين أبو النجا ، هذا الكتاب مكون من سبعة فصول ، وهو قصص روائية تثير تساؤلات في كل فصل وليس له علاقة بدراستي ؛لأنه عبارة عن قصص وروايات تتحدث عن العاطفة والحب والرومانسية بشكل عام بين الرجل والمرأة.

٥- **كتاب خطة العاطفة** ، دليل مفصل لاستكشاف عاطفتك وتطويرها والعيش بها خطوة خطوة ، لريتشارد تشانج ، وهذا كتاب يتكلم فيه عن العاطفة وربطها بالإبداع في العمل مصحوبا بالتجارب التي خاضها ، إلا أنني أفدت منه في تعريف العاطفة ووصفها ، مع أنه كتاب فلسفي لا علاقة له بالدعوة إلى الله.

٦- **دور العاطفة في حياة الإنسان** ، لمحمد عبد الرحيم عدس ، هذا الكتاب أفدت منه في مواضيع كثيرة من أهمها تقسيم العواطف إلى أنواع ومجموعات ، إلا أنه ينظر إلى العواطف نظرة فلسفية بعيدة كل البعد عن مفهومها في رحاب القرآن الكريم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عن الدراسات والرسائل التي تناولت موضوع الدعوة، فقد وجدت أثناء بحثي عن موضوعي أبحاثا كثيرة تتعلق بموضوع الدعوة، ومنها ما يتعلق بمنهج الأنبياء، أذكر منها:

(الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة في القرآن الكريم دراسة موضوعية) رسالة ماجستير من جامعة آل البيت للطالب عبد الرحمن الشريف كانت تعني بالجانب التفسيري ، ولم تتحدث عن الجانب العاطفي للأنبياء في الدعوة إلى الله ، وكذلك لم يفرق الباحث بين الخطاب الدعوي الموحى للأنبياء من الله عز وجل ، وبين الخطاب الدعوي العاطفي الناتج عن اجتهاد الأنبياء البشري في الدعوة إلى الله عز وجل.

وكذلك وجدت دراسة بعنوان **(الحجج العقلية لأولي العزم من الرسل)** للدكتور أحمد سليمان عوض ، فقد قيد الباحث دراسته في أولي العزم من الرسل مع وجود الخلاف في تحديد أولي العزم بين العلماء ، وكذلك لم يتناول الباحث أية عاطفة من العواطف القرآنية في دراسته.

وكذلك كتبت رسالة بعنوان **(خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية والبيانية)** رسالة دكتوراه لعبد الصمد عبد الله محمد ، ولكن لم يعتن في هذا البحث بالجانب العاطفي في دعوة الأنبياء ، حيث إنه ركز دراسته علي الجانب البلاغي في خطاب الأنبياء.

وكذلك بحث بعنوان (**الحوار في القرآن الكريم – آدابه وفضائله)** للأستاذ إبراهيم خليل فرج ، وفي هذا البحث تعرض الباحث إلى آداب التحاور في القرآن الكريم ، وهذا ما سنقوم بعرضه بشكل أدق بحيث نفصل بين الحوارات العاطفية والحوارات العقلية ، وكذلك جمع الباحث كل مفردات التحاور ، فجمع تحاور الله مع الملائكة وكذلك تحاوره مع الأنبياء وتحاوره مع العصاة والكفرة ، ولم يفصل كل خطاب عن الآخر من حيث محتوياته وخصائصه ، إلا أنني سأتناول الحوار العاطفي بين الدعاة والمدعوين في ضوء القرآن الكريم .

وكذلك كتب بحث بعنوان **(لغة الحوار في القرآن الكريم)** للباحث أبو زيد الإدريسي وكان بحثه في المسائل الفكرية التي تهم الدارس للأمور السياسية المحيطة بالأمة الإسلامية.

وكذلك بحث بعنوان **(وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار)** بحث بشكل عام في الحوار والدعوة إلى الله في القرآن والسنة النبوية الشريفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه أبرز الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدعوة في القرآن الكريم وفي الحقيقة لم أقف على دراسة تناولت موضوع توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم ، لذا أود أن أتناول هذا الموضوع بالدراسة لأستنبط من آيات القرآن الكريم منهجا دعويا يتمثل في العواطف التي استخدمها الأنبياء في دعوتهم إلى الله عز وجل .

حدود الدراسة :

تكمن إشكالية هذه الدراسة في العنف السائد في البلاد العربية والإسلامية ، ووجود فجوة واضحة بين الدعاة والمدعوين بالإضافة إلى الخلاف مع أولي الأمر مما يؤدي إلى توتر العلاقة بينهما .

والسبب في ذلك هو عدم فهم النصوص فهما صحيحا الأمر الذي يؤدي إلى سوء توظيف هذه النصوص وإسقاطها على الواقع المعاصر ؛إذ إنّ الأصل مخاطبة المدعوين بأسلوب عاطفي يرقق القلوب ويعمق جذور الألفة والمحبة بين الدعاة والمدعوين .

ويمكن صياغة إشكالية الدراسة في النقاط التالية :

١- إلى أي مدى وظف القرآن الكريم العاطفة في الدعوة إلى الله ؟

٢- ما هو سبيل النجاة للخروج من هذه الأزمة التي تعيشها الأمة من تفكك وتشتت وضياع للأسر والبلدان في ظل الفتن التي يقوم بها أدعياء الإصلاح ؟

٣- هل يمكن توظيف أسلوب دعوي جديد من خلال فهم القرآن الكريم ؟

٤- الفجوة بين الدعاة والمدعوين ، والدعاة والحكام رؤساء وملوك .

٥- سوء طرح الدعاة لأفكارهم الإصلاحية .

٦- ضعف الربط بين النصوص القرآنية والواقع المعاصر .

منهج الدراسة :

يقوم منهج البحث في هذه الرسالة على ما يلي :

أولا : المنهج الاستقرائي : حيث يقوم الباحث باستقراء الآيات القرآنية وفهمها فهما صحيحا من كتب التفسير الأصلية وشروح الحديث.

ثانيا : المنهج الاستدلالي : ويكون بالتدليل على ما أطرحه من أفكار وآراء بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة أو بأقوال أهل العلم الثقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: المنهج التحليلي : ويكون بدراسة وتحليل النصوص والأدلة التي أستند عليها في دراستي وبيان ما لها وما عليها.

متممات المنهج

الحرص على التالي :

١- إثبات النصوص القرآنية مضبوطة بالشكل وبالرسم الإملائي الحديث مع بيان مواضعه في القرآن الكريم .

٢- تخريج الأحاديث النبوية وفق أسس التخريج الفني المعمول بها في كليات الشريعة .

٣- عزو الأقوال والآثار إلى مظانها في الكتب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

يتضمن هذا التمهيد التعريف بالمفاهيم والمصطلحات الرئيسية في هذا البحث وقمت بتقسيمه إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العاطفة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : أنواع العواطف

المطلب الثالث : الدعوة لغة واصطلاحا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: العاطفة لغة واصطلاحا

العاطفة في اللغة : يقول الفارابي في مادة " [عطف] عَطفْتُ ، أي مِلتُ. وعَطفْتُ العودَ فانعَطفَ. وعَطفْتُ الوسادةَ: ثنيتها. وعَطفْتُ عليه، أي أشفقت. " [١]

ويقول ابن فارس في مجمل اللغة في مادة " عطف: والناقة العطوف: هي التي تعطف على البو فترأمه ، والعطاف: الرداء " . [٢]

وذكر الخوارزمي في مادة " (ع ط ف) : (وَقَوْلُهُمْ) عَطفَ عَلَيْهِ بمَعْنَى رَحِم ". [٣]

وقال ابن منظور في لسان العرب " عطف: عَطفَ يَعْطِفُ عَطفاً: انصرفَ. وَرَجُلٌ عَطوف وعَطّاف: يَحْمِي المُنْهَزَمين. ". [٤]

وقال ابن منظور أيضا " وعَطفت عَلَيْهِ: أشفقت. يُقالُ: مَا يَثنيني عَلَيْكَ عاطِفة مِنْ رَحِم وَلا قرابة. وتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: أشْفَقَ. وتَعَاطَفُوا أي عطف بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. واسْتَعطفَه فعَطَفَ. وعَطفَ الشيءَ يَعْطِفُه عَطفاً وعُطُوفاً فانعطفَ وعطّفه فتعطّف: حَناه وأمالَه، شدِّد للكثْرة " [٥]

إذا تطلق العاطفة في اللغة ويراد بها العطف والشفقة والرحمة وحماية المنهزمين .

العاطفة في الاصطلاح عرفها الجرجاني بقوله " العطف ثني أحد الطرفين إلى الآخر ويستعار للميل والشفقة إذا عدي ب على وعطفه عن حاجته صرفه عنها "[٦].

---

١ - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري "الفارابي " **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، المحقق أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر ، دار العلم للملاين _ بيروت ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٤٠٧ه – ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء ٦ ، ج ٤ ص ١٤٠٥

٢ - أبو الحسن ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي " ابن فارس" ، **مجمل اللغة** ، المحقق زهير عبد المحسن سلطان ، الناشر ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦ ه – ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء ٢ ، ج ١ ص٦٧٤

٣ - ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي ، **الغرب في ترتيب المعرب** ، الناشر دار الكتاب العربي ، الطبعة ، بدون طبعة وتاريخ ، عدد الأجزاء ١ ، ج ١ ص ٣١٩

٤ - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين الأنصاري ، **لسان العرب** ، الناشر ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ ه ، عدد الأجزاء ١٥ ج ٩ ص ٢٤٩

٥ - المصدر السابق ، ج ٩ ص ٢٤٩

٦ - الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ت ٨١٦ ه ، **كتاب التعريفات** ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، بإشراف الناشر ، الناشر دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م ، عدد الأجزاء ١،ج ١ ص ٥١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى كونت أن رقة العاطفة هي : منشأ الحب ومصدره، وأنها هي التي يجب أن ينتظر منها الجميع ألوان التراحم والتعاون والتضحيات. وهي التي يجب أن تنمى في قلب الطفل منذ أيامه الأولى "[١].

والعاطفة هي المرشد الأمين الكافي لتحقيق السعادة " [٢]

فالعاطفة - في حدّ ذاتها- غريزة محمودة أودعها الله في الإنسان ، وذلك إن وُضعت في مكانها الصحيح ، أمّا أن تكون غلابة على النصوص فهذا مما لا يرتضيه العقلاء ، فضلاً عن العلماء " [٣]

ويقول الجربوع ، العاطفة هي : شعور معين يقوم بالنفس نحو شخص معين أو أرض أو فكرة معينة وتكون ثابتة نسبياً "[٤].

ومن هذه التعريفات يمكننا القول أن العاطفة هي : أي شعور قوي يظهر برغبة تجاه أي شيء رغبة فيه أو رهبة منه ، مع التضحية وتحمل الأذى والمشاق ، والصبر على الناس .

ويقول أبو زهرة في معرض حديثه عن العواطف وأهميتها " إن العواطف الإنسانية تنمو في الطفل وهو صغير بالمجاوبة النفسية بينه وبين من يحيطون به.
فإذا انقطعت تلك العاطفة في الصغر نفر ونظر إلى الجماعة كلها نظرة العدو إلى عدوّه، فيكون من هؤلاء الذين فقدوا عطف الأبوة ولم يكن ما يعوضها - الشذاذ وقطاع الطرق، وبعبارة عامة من ليس عندهم ضمائر، ولا نفوس لوَّامة " [٥].

---

[١] - محمد منير مرسي ، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م ، عدد الأجزاء:١ ، ج ١ ص ١٦٤

[٢] - يوسف مكرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، الناشر: مكتبة الدراسات الفلسفية ، الطبعة: الخامسة ، عدد الأجزاء:١ ، ج ١ ، ٢٠٦

[٣] - أبو حمزة القطاني ، **حوار علمي مع الشيخ أحمد الخليلي** ، إشراف الشيخ : خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزه ، المدرس بدار الحديث الخيرية ، ج ١ ص ١٤١

[٤] - عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة** ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء: ٢ ، ج ١ ص ٣٠٣

[٥] - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبو زهرة ، ت ١٣٩٤ ه ، **زهرة التفاسير** ، دار النشر: دار الفكر العربي ، عدد الأجزاء: ١٠ ، ج ٣ ص ١٥٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأوضح الشيخ دراز حاجة الإنسان للعاطفة وبين أهميتها في تفسيره بقوله " ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر إقناع العقل وإمتاع العاطفة وفي النفس الإنسانية قوتان قوة تفكير وقوة وجدان وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا " [١]

ولذلك بعث الله عز وجل الأنبياء من البشر ولم يلبِّ رغبة من طلبوا أن يكون الرسول ملكا ؛ لأن الرسول البشري سيعامل من يدعوهم إلى الله بعاطفة تملك قلوبهم ولأنه من جنسهم كما أشار إلى ذلك سيد قطب وذلك في قوله " وإنها الحكمة الإلهية كذلك تبدو في رسالة واحد من البشر إلى البشر. واحد من البشر يحس إحساسهم، ويتذوق مواجدهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم، ويعرف نوازعهم وأشواقهم، ويعلم ضروراتهم وأثقالهم.. ومن ثم يعطف على ضعفهم ونقصهم، ويرجو في قوتهم واستعلائهم، ويسير بهم خطوة خطوة، وهو يفهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم واستجاباتهم، لأنه في النهاية واحد منهم، يرتاد بهم الطريق إلى الله، بوحي من الله وعون منه على وعثاء الطريق! وهم من جانبهم يجدون فيه القدوة الممكنة التقليد، لأنه بشر منهم، يتسامى بهم رويدا رويدا ويعيش فيهم بالأخلاق والأعمال والتكاليف التي يبلغهم أن الله قد فرضها عليهم، وأرادها منهم فيكون هو بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحملها إليهم "[٢].

---

[١] - محمد عبد الله دراز ، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن** ، الناشر : دار الثقافة - الدوحة الطبعة : ١٩٨٥ ، عدد الأجزاء : ١ ، ج ١ ص ١١٣

[٢] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : أنواع العواطف

ذكر محمد عدس في كتابه دور العاطفة في حياة الإنسان أن " هناك جدلا حول العواطف التي هي الأساس والأصيلة بين العواطف وبين تلك العواطف المزيجة من عاطفتين أو أكثر، أو ما إذا كان هناك فعلا عواطف جوهرية أصيلة ، بينما يرى البعض أن العواطف مصنفة إلى مجموعات كل مجموعة فيها هي أشبه بالعائلة العاطفية " [١].

وهذه العائلات هي على النحو التالي :

١- الغضب : وتضم الاستياء والانزعاج والعداء والهياج والعنف والكراهية والتململ والضجر والحقد والضغينة .

٢- الحزن : وتضم الأسى والأسف والسوداوية والرثاء والاكتئاب والوحدة والبعد عن المرح .

٣- الخوف : وتضم القلق والعصبية والرعب والهلوسة والزعر والهلع .

٤- المرح : وتضم السعادة والفرح والسرور والغبطة .

٥- الحب : ويضم الثقة والصداقة والقبول والعطف والمودة والحنان .

٦- الدهشة : وتضم الاستغراب والحيرة والتعجب .

٧- الازدراء : وتضم التأنيب والتوبيخ والاحتقار.

٨- العار : وتضم الإجرام والمضايقة [٢]

ويطرح محمد عدس تساؤلات حول عدة عواطف لم يذكرها في هذا التقسيم وكأنه يشير إلى كونها عواطف حتى وإن ختم هذه التساؤلات بقوله : إذ لا يزال الجدل قائما حول طريقة تصنيف العواطف وهذا التساؤل كالتالي " ولكن ماذا عن الغيرة ؟ وإلى أي العائلات تنتمي ؟ وهل هي عاطفة أصيلة مستقلة ؟ وماذا عن الفضائل ؟ كالأمل والنخوة والتضحية والتسامح ؟ والصبر والاحتمال والايثار؟ ثم ماذا عن الرذائل ليس هناك من إجابة واضحة لهذه التساؤلات ؛ إذ لا يزال الجدل قائما حول طريقة تصنيف العواطف " [٣].

من هنا يتبين لنا أن هناك عواطف كثيرة لم يتم تحديدها وتعريفها عند علماء النفس والفلسفة ، مما يتيح لنا المجال ؛ أن نذكرها ونتوقف معها في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

---

[١] - عدس ، **دور العاطفة في حياة الإنسان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٣٩

[٢] - المصدر ذاته ، ج ١ ص ٣٣٩

[٣] - عدس ، **دور العاطفة في حياة الإنسان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : الدعوة لغة واصطلاحا

الدعوة لغة : يقول بن فارس " (دَعَوَ) الدَّالُ وَالعَيْنُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكلام يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً " [١] .

وقال أحمد مختار " دعا١ / دعا إلى/ دعا بـ/ دعا على/ دعا لـ يَدعُو، ادْعُ، دُعاءً، فهو داع، والمفعول مَدْعُوّ ودعيّ.

• دعا إلى الأمر: حثّ على اعتقاده، نادى به " {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} - {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} "[٢].

ويقول الراغب الأصفهاني " والدعوة : مأخوذة من الدعاء ، وهو النداء إلى الشيء والحث على قصده ، قال تعالى " والله يدعوا إلى دار السلام " يونس ٢٥ " [٣].

فالدعوة هي الحث على الانقياد والانصياع للحق والإذعان له والثبات عليه .

ويقول علي المرشد " مفهوم الدعوة من خلال مدلولها اللغوي : حيث تشير إلى النداء والطلب للاجتماع على شيء ،أو الاشتراك فيه ، فدعا الرجل : ناداه أو طلبه ، والاصطلاح هو الذي يعين ويحدد المراد من النداء أو الطلب وبغير بيان مقصود يبقى المعنى عاما شاملا".

والدعوة في الاصطلاح : قال ابن تيمية :" الدَّعْوَةُ إلى اللهِ هِيَ الدَّعْوَةُ إلى الإيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ بتَصْدِيقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ فِيمَا أَمَرُوا وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الدَّعْوَةَ إلى الشَّهَادَتَيْنِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَحَجَّ البَيْتِ وَالدَّعْوَةَ إلى الإيمَانِ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ وَالإيمَانَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَالدَّعْوَةَ إلى أَنْ يَعْبُدَ العَبْدُ رَبَّهُ كأَنَّهُ يَرَاهُ " [٤] .

---

[١] - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، **مقاييس اللغة** ، المحقق عبد السلام محمد هارون ، الناشر دار الفكر ، عام النشر ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م ، عدد الأجزاء ٦ ، ج ٢ ص ٢٧٩

[٢] - أحمد مختار عبد الحميد ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ت ١٤٢٤ ، الناشر عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه ، ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء ٤

[٣] - الحسن بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، ت ٢٠٥ ، دار النشر ، دار القلم _ دمشق ١٩٩٧ م عدد الأجزاء ٢ ، ج١ ص ٣١٥، ٣١٦

[٤] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، **مجموع الفتاوى** ، " ت ٧٢٨ " المحقق أنور البز – عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥ م ، ج ١٥ ص ١٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفها الثعالبي بقوله " الدعوة هي أنْ يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام وهو حالُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه "[١].

وعرفها عبد الله المطوع بقوله " هي نشر الإسلام وتبليغه للناس على علم وبصيرة وفق الطرق المشروعة "[٢].

ويقول حبنكة " وتكون الدعوة بالمقال ملفوظا ، وقد يكون بالكلام مكتوبا ، وقد تكون الدعوة بالحال عن طريق عرض النموذج لتقليده والاقتداء به ، وقد تكون بوسائل مباشرة وبوسائل غير مباشرة ، وقد تكون بوسائل إغرائية أو تحذيرية مثيرة لدوافع النفس ورغبتها من الإقبال أو النفور" [٣].

ويقول أيضا " فالدعوة إلى الإسلام : هي الطلب بشدة وحث على الدخول في دين الإسلام اعتقادا وقولا وعملا ، ظاهرا وباطنا " [٤].

ويبين محمد الغامدي عظم الدعوة إلى الله عز وجل وأجر من يقومون بها وفضلهم بقوله " فإن الدعوة إلى الله باب واسع ، ومهمة كبرى ، وأمانة عظمى ، لايؤديها حق الأداء ، ويقوم بها حق القيام ، إلا الأنبياء والرسل عليهم السلام ، لما أتاهم الله من قوة على حملها ، وقدرة على أدائها.

وأما من هم دونهم من الدعاة إلى الله تعالى ، فإن كل واحد منهم يضرب فيها بسهم ، ويأخذ منها بنصيب ، قل أو كثر ، بقدر ما أوتيه من التوفيق والسداد ، والصبر والجهاد ، والعلم والحلم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم "[٥].

---

[١] - الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (ت: ٨٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ، ج ١ ص ١٦٨

[٢] - عبدالله بن محمد بن المحسن المطوع ، **الدعوة الإصلاحية وأعلامها** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ه ، الناشر : مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية – الرياض ، ج١ ، ص ١٥

[٣] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ه -١٩٩٦م ، الناشر : دار القلم – دمشق ، ج١ ، ص١٥

[٤] - المصدر ذاته ، ج١ ، ص١٦

[٥] - محمد بن حامد آل عثمان الغامدي ، **الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م ، الناشر : دار الطرفين ، السعودية - الطائف ، ج١ ، ص٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدعوة الإسلامية : يقصد بها بيان الحق وإبلاغه للناس ، فدعوة الإسلام هي دعوة الحق ، يقول سبحانه وتعالى " له دعوة الحق " ويقول سبحانه " تدعونني لأكفر بالله " وهذا يدل على ضرورة إظهار الحق وكشف الباطل وضلاله .

فالدعوة الإسلامية منهج يقوم على بيان الحق ، والخير ، والهدى ، وكشف وسائل الباطل ، وأساليبه ، بشتى الطرق ، والأساليب والوسائل ، والمناهج التي يجمعها قوله سبحانه " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " ، فهي تشمل الدعوة بالقدوة أي : بأن يكون الداعي صورة عملية في سلوكه وعباداته ، ومعاملاته ، وأخلاقه بحيث يهز مشاعر من يراه "[١].

والسؤال المتبادر إلى الذهن هو " هل الدعوة قاصرة على الفكرة التي يدعو الداعي الناسَ إليها، والأساليب والوسائل المستخدمة فقط ، أو يدخل فيها سلوك والتزام الداعي بما يدعو إليه، أو يدخل فيها ما وراءه من تربية وتزكية، ثم ما يعقب ذلك من عمل بما يدعو إليه ؟ "[٢]

فمن هنا، نستطيع القول أن الدعوة إلى الله " هي تبليغ الإسلام إلى الناس كافة، وحثهم على الدخول فيه، أو التزامه، وتعليمهم إيّاه، وتربيتهم على معانيه، من خلال الأساليب والوسائل المأذون بها شرعاً، والتزام ذلك في حياة الداعي والمدعو"[٣]

وأما عن الوسائل الدعوية فهي " هي الأمورُ الحسيّة والمعنويّة التي يُتوصَّل بها إلى تبليغ الإسلام إلى المدعوين "[٤]

---

[١] - علي المرشد ، **مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٢

[٢] - احمد عبد العزيز الحمدان ، **الوسائل الدعوية** ، الطبعة الأولى ، جزء ١ ص ٥

[٣] - الحمدان ، **الوسائل الدعوية** ، مصدر سابق ، ج١ ص ٦

[٤] - المصدر ذاته ، **الوسائل الدعوية** ، ج ١ ص ٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول
أقسام العواطف ودورها في علاقة الداعية بالمدعوين

إن كل قارئ للقرآن الكريم بتدبر وتمعن يجد أن الحق سبحانه وتعالى قد ذكر في كتابه المعجز آيات ودلالات ترشد القارئ والسامع إلى أنه قد أنزل إلينا ما يدعو إلى التدبر والتفكر ، للوصول إلى الحكمة التي من أجلها خاطب الله عز وجل عباده بما يثير عواطفهم ، ومن ذلك ما جاء في النداءات والحوارات القرآنية التي أعمل الدعاة فيها أنواعا وألوانا من العاطفة التي تجذب المدعوين إليهم ومن هذه العواطف عاطفة الأخوة الإنسانية ، إذ أن القرآن الكريم يختلف عن كل الكتب الموجودة على وجه الأرض في زماننا هذا ، يختلف كليا عن كل الكتب التي بدلت وحرفت ، ففي القرآن الكريم بين الله عز وجل للناس جميعا ؛ أن داعي أخر الزمان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يجبر احدا على دينه ، فمهمته التبليغ فقط ، ما عليه إلا هداية الدلالة ، إلا أن الله عز وجل أمره أن يدعوا الناس بلطف ولين ورحمة ، فبلغ دين الله كما أمره ربه ، دون تعد أو تفريط ، وفي ذلك إشارة إلى إعمال العاطفة في دعوة الناس إلى الله عز وجل ؛ ومن الجدير بالذكر أنني لم أقف على تقسيم للعواطف القرآنية ؛ إلا أنني استنبطت من آيات القرآن الكريم التي تدور في مجال الدعوة ثلاثة أقسام للعواطف في القرآن الكريم ، قسمتها على ثلاثة مباحث ، هي على النحو التالي :

المبحث الأول
العاطفة الإنسانية ودورها في علاقة الداعية بالمدعوين

لو تأملنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن الحق سبحانه وتعالى بين لنا بيانا شافيا كافيا أن الناس إخوة من أب واحد وأم واحدة؛ لذا جاء الخطاب القرآني عاما لكل الخلق ولكل البشر ؛لأن بينهم عاطفة مشتركة ألا وهي العاطفة الإنسانية التي استخدمها الدعاة مع أقوامهم في الدعوة إلي الله والآيات التي جاءت صريحة بالنداء العام الذي يخاطب كل الناس كثيرة في كتاب الله عز وجل ومنها :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ (١)

١ - سورة البقرة ، آية ٢١ ، سورة البقرة ، آية ، ١٦٨ ، سورة النساء الآية ١ ، سورة النساء ، الآية ، ١٧٠ ، سورة النساء ، الآية ، ١٧٤ ، سورة الأعراف ، الآية ، ١٥٨ ، سورة يونس ، الآية ، ٢٣ ، سورة يونس ، الآية ٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما النداء الثاني بقوله تعالي يا بني آدم فقد ورد في القرآن ن الكريم _ خمس مرات _ هي علي النحو التالي :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [1]

توظيف عاطفة الأخوة الإنسانية من خلال النداءات القرآنية

لقد اهتم القرآن الكريم بالعاطفة الإنسانية مبينا أن الناس كلهم مشتركون في أصل واحد وأخوة واحدة ألا وهى الأخوة الإنسانية ؛ لأن أباهم واحد وهو آدم عليه السلام الذي خلق الله منه زوجه حواء ، وقد أثار الله عز وجل هذه المشاعر والعواطف التي تربط الناس بعضهم ببعض مؤمنهم وكافرهم وفا جرهم ، في هذه النداءات.

وبعد ، فهذا العرض للآيات القرآنية السابقة ، أقف مع نماذج منها ؛لأبين العاطفة الإنسانية من خلال النداء القرآني الإنساني العام بين الدعاة والمدعوين في النداء العام بـيا أيها الناس .

النداء الإنساني العام بيا أيها الناس

ذكر الله عز وجل عباده بهذا الأصل ألا وهو الأصل الإنساني في قَوْلُهُ تَعَالَى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) يَعْنِي الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ، أَيْ خَافُوهُ وَوَحِّدُوهُ ". [2]

، يونس ، آية ، ١٠٤ ، يونس ، آية ، ١٠٨ ، سورة الحج ، الآية ١ ، سورة الحج ، الآية ٥ ، سورة الحج ، الآية ٤٩ ، الحج ، آية ، ٧٣ ، لقمان ، آية ، ٣٣ ، فاطر ، آية ، ٣ ، فاطر ، آية ، ٥ ، الحجرات ، آية ، ١٣

[1] - الأعراف ، آية ، ٢٦ ، سورة الأعراف الآية ٢٧ ، سورة الأعراف ٣١ ، الأعراف ٣٥ ، يس ٦٠

[2] - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، شمس الدين القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق : أحمد البردويني ، إبراهيم أطفيش ، الناشر دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ه – ١٩٦٤م ، ٢٠ جزء في ١٠ مجلدات ، ج ١٤ ص ٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمقصود بالناس هنا جميع الناس سواء أحضروا تلقي هذا الخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم أم ممن جاء بعدهم إلى يوم القيامة، وفي هذا الخطاب العام بين الدعاة والمدعوين دعوة للتوحيد والخوف منه سبحانه وتعالى ."أي يا أيها المشركون من قريش وغيرهم." [١]

وقد بين ذلك ابن عاشور في تفسيره"إِنْ لَمْ يَكُنْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خِطَابًا خَاصًّا بِالْمُشْرِكِينَ فَهُوَ عَامٌّ لِجَمِيعِ النَّاسِ." [٢]

كما يظهر أيضا من هذه الأقوال التلويح للقلوب بإثارتها نحو الوحدة إذا عرفوا أن بينهم ترابطا إنسانيا متمثل في عموم النداء وأن الدعوة إنسانية لكل الناس لا تقتصر على فئة أو حزب أو جماعة، وكأن هذا النداء له بعد آخر ومغزى من ذكره ألا وهو تحديد مهمة الدعاة إلى الله في دعوتهم لتفعيل منهج دعوي من خلال القرآن الكريم يقوم على إثارة عواطف الناس بشتى الأساليب والطرق، ومنها تذكيرهم بالأواصر المشتركة بينهم مما يؤدي إلى الألفة بين الداعي والمدعو من أول الطريق في الدعوة إلى الله ، مما يساعد الداعية على طرح أفكاره واستجابة المدعو لها .

لاسيما إن كان الحق سبحانه وتعالى قد بين أن الناس كلهم يشتركون في أصل واحد ألا وهو الأصل الإنساني ؛ إذ إنهم خلقوا من أب واحد ، فجاء الخطاب واحدا لهم ليعزز عندهم عاطفة الأخوة الإنسانية .

وأشار الزمخشري وغيره إلى أن المقصود من ذكر الناس في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [٣]

---

[١] - أحمد بن مصطفى المراغي ، **تفسير المراغي** ، الناشر شركة ومطبعة : مصطفى البابي الحلبي ، وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥ه – ١٩٤٦م ، عدد الأجزاء ٣٠ ، ج ٢١ ص ٩٩

[٢] - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، ت ١٣٩٣ه ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر ١٩٨٤م ، عدد الأجزاء ٣٠ ، وجزء رقم ٨ قسمين ، ج ٢١ ص ١٩٢

[٣] - سورة الحجرات ، الآية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو بيان للرابطة القوية بين بني البشر وإثارة مشاعرهم نحو وحدة النشأة مما يؤدي إلى التفكر في ما يطرحه الدعاة من أفكر تؤدي بهم إلى السعادة الأبدية لأنهم يشتركون في وحدة النشأة ووحدة المصير [١].

فهذا ما بينه عدد من المفسرين في تفسيرهم للآيات الأولى في سورة النساء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ﴾ [٢]

إذ الخطاب هنا عام لجميع الناس ولكل الخلق لا يميز ولا يفرق بينهم ؛لأن الذي خلقهم وأوجدهم من العدم لا يحتاج إليهم بل يمتن عليهم بنعمه لذا جاء الخطاب عاما لهم جميعا [٣].

وقد أكد عدد من المفسرين على هذا المعنى الذي يوحي إلى أن الله رب العالمين خالق الناس يدعوهم ويناي عليهم نداءا ليس فيه تميز لأحد؛ لأنهم عنده سواء فجاء النداء إنسانيا بيا أيها الناس ليرسخ في نفس البشر جميعا هذا الأصل الإنساني وهذه الأخوة الإنسانية [٤].

---

[١] - انظر ، الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ه ، عدد الأجزاء ٤ ، ج ٤ ص ٣٧٤ ، النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، المحقق : يوسف بن علي بديوي ، الناشر : دار الكلم الطيب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، عدد الأجزاء ٣ ، ج ٣ ص ٣٥٦ ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج ٨ ص ١٢٣ ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، **فتح القدير** ، الناشر : دار بن كثير ، ودار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ه ، ج ٥ ص ٧٩

[٢] - سورة النساء ، الآية ١

[٣] - انظر ، الطبراني ، **القرآن العظيم** ، ج ١ص ٤٤٥ ، انظر السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج١ ص٢٧٨

[٤] - انظر ، الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٤٦١ ، البيضاوي ، ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، المحقق : محمد بن عبد الرحمان المرعشلي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت – الطبعة : الأولى ١٤١٨ ه ، ج٢ ص ٥٨ ، النسفي ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٢٦ ، رشيد رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن أقوال المفسرين وتعليقاتهم يتضح بجلاء أن الخطاب في هذه الآية خطاب إنساني عام لكل الناس ، وفيه إثارة لعاطفة الأخوة الإنسانية سواء عند الدعاة تجاه من يدعونهم إلى الله عز وجل ، أم عند المدعوين مما يؤدي إلى استشعار هذه المعاني وترسيخها في نفوس الدعاة ليرحموا على من يدعونهم ويخاطبونهم برفق ولين ، لينتشر الخير بين الناس دون عنت أو جحود للحق ، إذ إن المدعو إن رأى جفاء من الداعية ناصبه العداوة سرا وعلانية ليصده عن الحق ، لذا استعمل الأنبياء العاطفة في دعوتهم لأقوامهم ليستميلوا قلوبهم إلى الحق الذي جاءوا به من قبل الله عز وجل .

وذكر أبو السعود أن النداء والخطاب بيا أيُّهَا الناس خطابٌ يعمُّ حكمُه جميعَ المكلفين عند النزول ومَنْ سينتظِمُ في سلكهم من الموجودين حينئذٍ والحادثين بعدَ ذلك إلى يوم القيامةِ." [1]

ففي قوله خطاب يعم حكمه جميع المكلفين وقول رشيد رضا الخطاب عام لجميع المكلفين دليل على أنه عام لكل الناس وجاء الخطاب عاما لكل الناس ليبين الأصل المشترك بينهم في خطابه الإنساني ، إذ إنّ هذا الخطاب يشمل كل الناس ليبين لهم أنهم سواء في الخلق وسواء في الإنسانية .

واستدلالا بأقوال المفسرين يتضح لنا أن من الواجب علي الدعاة المسلمين أن يوجهوا دعوتهم لغير المسلمين؛لأنها دعوة إنسانية إلى عموم الخلق ، كما بين ذلك ربنا جل وعلا في الآيات التي دلت على أن الخطاب القرآني خطاب عام لكل الناس ، وذلك في قوله تعالي ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [2]

وفي قوله تعالي﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾[3]

شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسني ، **المنار ، تفسير القرآن الحكيم** ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر : ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء ١٢ ، ج ٤ ص٢٦٤

[1] - أبوالسعود ، مصدر سابق ، ج ٢ ص١٣٧ ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، المحقق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه ، عدد الأجزاء ١٦ ، (١٥ ومجلد فهارس) ج ٢ ص ٣٩٠

[2] - الأنبياء ، آية ، ١٠٧

[3] - سبأ ، آية ، ٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالي أيضا ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾[1]

من هذه الآيات يتبين لنا أن الدعوة عالمية ترتكز علي العاطفة الإنسانية؛ لأن في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ ﴾[2]

خطاب لكل البشر أن اتركوا ما أنتم فيه من جاهلية واتبعوا ما يدعوكم إليه محمد صلي الله عليه وسلم لأنه هو القائل" الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي " [3]

وفي هذا الحديث تأصيل للأخوة الإنسانية في قوله "الناس بنو آدم"فيعني ذلك أن بينهم رابطة قوية ألا وهي رابطة الأخوة الإنسانية التي توجب علي الدعاة أن ينتشروا في الأرض ليبلغوا غير المسلمين دين الله عز وجل ؛لأن بينهم رابطة وعاطفة مشتركة تتمثل في الأخوة الإنسانية. وأورد المفسرون في هذه الآية كلاما واضحا يدل علي أن المقصود بالناس كل من وجه إليه الخطاب في هذه الآية من يهود ونصارى ومشركين .

وبعد بيان عموم الخطاب من خلال النداء الإنساني العام يأتي عموم الخطاب من خلال النداء بيا بني أدم لبيان أنه خطاب لجميع المكلفين من بني أدم على شتي أشكالهم وألوانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم وبعد أن خاطب الله عز وجل الناس كلهم بعاطفة مشتركة دعاة ومدعوين بين العامل المشترك بينهم وهو القرابة فكل نبي يأتي من جنس قومه وذلك في قوله تعالي ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٥ ﴾ [4]

خطابهم ب يا بني آدم

[1] ـ الفرقان ، آية ، ١

[2] ـ النساء ، آية ، ١٧٤

[3] ـ رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في التفاخر بالأنساب ح(٥١١٦) ، والترمزى فى باب المناقب،باب فى فضل الشام واليمن ح(٣٩٥٥) وصححه الألبانى فى غاية المرام ونقل تصحيح شيخ الإسلام له ح(٣١٣).

[4] ـ الأعراف ، آية ، ٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الخطيب المكي في تفسير الآية السابقة ما ملخصه

"يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي أي أنه سيأتيكم رسل من جنس البشر ليعرفوكم بي عن طريق آياتي الدالة على مبلغ عظمتي وجلالي " [١]

وإن كان الرسول يخاطب الناس جميعا فبمَ يخاطبهم ؟ إنه يخاطبهم بإنسانية ؛ لأنهم عنده سواء من آمن منهم أم لم يؤمن ؛لصلة القرابة التي تجمعهم لذلك يتحمل المشاق من أجل أن يدعوهم إلى الله ."(يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم) يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي "منكم"، يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم" [٢]

وبين الله عز وجل أن الرسل الذين اصطفاهم لحمل الدين وتبليغه للناس إنما هم من جنس البشر لتحصل الفائدة من بعثتهم لأقوامهم [٣]

وقال ابن عطية في تفسيره "وكأن هذا الخطاب لجميع الأمم قديمها وحديثها هو متمكن لهم ومتحصل منه لحاضري محمد عليه السلام أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه. ويَأْتِيَنَّكُمْ مستقبل وضع موضع ماض ليفهم أن الإتيان باق وقت الخطاب لتقوى الإشارة بصحة النبوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم" [٤]

وفي هذا بيان أن النداء عام لكل الناس من بني آدم ؛لأنه خطاب إنساني يعمل علي تعميق جذور الأخوة الإنسانية.

---

[١] - السيد عبد الحميد الخطيب ، **تفسير الخطيب المكي** ، سفير المملكة العربية السعودية ، لدى حكومة الباكستان سابقا ، والمدرس بالمسجد الحرام ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٧ ه – ١٩٥٧ م ، مطابع دار الفكر الإسلامي – دمشق ، ج ١ ص٦١

[٢] - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء ٢٤ ، ج١٢ ص٤٠٥

[٣] - انظر ، الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، جزء٢ص٣٨٩ ، السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج١ ص٥١٣

[٤] - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ ه ، ج ٢ ص٣٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر ذلك القاسمي في تفسيره"والمراد ببني آدم جميع الأمم، وهو حكاية لما وقع مع كل قوم. وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وببني آدم أمته، كما قيل، فإنه خلاف الظاهر" [1]

وقد أشار أبو زهره إلى الأخوة الإنسانية بقوله "خاطب الله تعالى بني آدم، وفي ذكر آدم - عليه السلام - تنبيه وتذكير بما كان من إبليس لآدم - عليه السلام - وعمله على إغوائه وإغواء ذريته من بعده" [2]

وفي هذا إثارة للعاطفة الإنسانية وتذكير بصلة القرابة التي يشترك فيها جميع الناس .

من هذه الآيات التي ورد فيها توظيف العاطفة الإنسانية في النداءات القرآنية العامة بيا أيها الناس ، ويا بني آدم يتبين لنا عالمية الدعوة إلى الله كما أن هذه النداءات يستفاد منها مشروعية دعوة غير المسلمين بأسلوب عاطفي يرقق القلوب

كما يتبين لنا من أقوال المفسرين أن النداء في هذه الآيات نداء إنساني يحرك العواطف في النفس البشرية ويذكر الناس كلهم بوحدة الخلق والمساواة في الأمر بالتقوى من الله عز وجل وهذا دليل ساطع علي ترسيخ الأخوة الإنسانية في نفوس الناس .

وإن كان الخطاب القرآني يؤجج المشاعر والعواطف الإنسانية بين الدعاة والمدعوين في القرآن الكريم ، فإن من واجب الدعاة أن ينتبهوا إلى هدايات القرآن الكريم ، في بيان هذا المنهج الدعوي العاطفي ، ليطبقوه في دعوتهم إلى الله .

كما يتبين لنا من خلال هذا الطرح مشروعية دعوة غير المسلمين إلى الله عز وجل ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وذلك بتطبيق المنهج العاطفي في دعوتهم ، مما يعمل على جذب قلوب المدعوين نحو الإيمان والاستقامة .

---

[1] - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، **محاسن التأويل** ، المحقق ، محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه ج ٥ ص٥١ ، وانظر الشعراوي ، **تفسير الشعراوي الخواطر** ، محمد متولي الشعراوي ، الناشر : مطابع أخبار اليوم ، عدد الأجزاء ٢٠ ، تاريخ النشر : ١٩٩٧ م ، ج ٧ ص ٤١٢٣ ، الطنطاوي ، محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء ١٥ ، ج ٥ ص ٢٦٨ ، الصابوني ، محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ه - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء ١ ، ج ١ ص ٧١١

[2] - انظر ، أبو زهره ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، **زهرة التفاسير** ، ت ١٣٩٤ ه ، دار النشر : دار الفكر العربي ، عدد الأجزاء ١٠ ، ج ٦ ص٢٨٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
توظيف العاطفة الاجتماعية في الدعوة إلى الله عز وجل

بين الله عزّ وجل أن الإنسان مخلوق من أب وأم وله إخوان وأهل وأقارب وهو مأمور بصلتهم ، فتحتم عليه أن يكون اجتماعيا بطبيعته، ومن الواجب عليه اتجاه من يعيش معهم في مجتمع من المجتمعات أن يتلطف معهم في الخطاب و أن يحب لهم الخير ويقدم لهم النصح والإرشاد لأنه واحد منهم ، لذا أظهر الله عز وجل هذه العاطفة في القرآن الكريم والآيات التي ذكرت فيها أخوة الداعية لقومه وإخوانه من النسب كثيرة فالآيات التي ذكرت فيها أخوة النسب بين الداعية والمدعوين _اثنتا عشرة آية_ وهي علي النحو الآتي :

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [1]

وأما الآيات التي ذكرت فيها النداء بالقومية من الأنبياء والدعاة مع أقوامهم _ ثمان وثلاثون آية في القرآن الكريم _ تفيد هذه الآيات بمقتضياتها أمرين ١- توجيه الدعوة إلي الأهل والأقارب ٢- دعوة الإخوان من النسب ، وسأكتفي بعرض نماذج من هذه الآيات أبين فيها منهج القرآن الكريم في إثارة العاطفة الاجتماعية لأنه لا سبيل للوقوف مع كل آية في هذا المبحث خشية الإطالة .

المطلب الأول: توظيف العاطفة الاجتماعية في دعوة الأهل والأقارب.

في الآيات التي أشرت إليها بيان أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في معزل عن قومه وإخوانه وأهله وأقربائه فمن الواجب عليه نحو من يعيش معهم في مجتمع من المجتمعات أن يتلطف معهم في الخطاب وأن يحب لهم الخير ويقدم لهم النصح والإرشاد لذا أظهر الله عز وجل هذه العاطفة عند الأنبياء والمرسلين والدعاة الربانيين لأن الأنبياء والدعاة إنما سلكوا أسلوب إثارة العاطفة الاجتماعية في دعوتهم فكل واحد من الدعاة يبدأ بأقرب الناس إليه من أبويه وإخوانه وزوجته وأولاده وذلك واضح جلي في قصص الأنبياء عند إبراهيم مع أبيه وعند لقمان مع ابنه.

[1] - سورة الأعراف ، الآية ٦٥، سورة الأعراف ، الآية ٧٣ ، سورة الأعراف ٨٥ ، سورة هود ، الآية ٥٠ ، سورة هود ، الآية ٦١ ، سورة هود ، الآية ٨٤ ، سورة النمل ، الآية ٤٥ ، سورة العنكبوت الآية ٣٦ ، سورة الشعراء الآية ١٢٤، سورة الشعراء الآية ١٤٢ ، سورة الشعراء ، الآية ١٠٦ ، سورة الشعراء ، الآية ١٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن العاطفة الاجتماعية تتضح أيضاً في نداء الأنبياء والدعاة لأقوامهم بالقومية فمثلاً في قوله تعالي ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ [1]

أي: قال الرجلُ المؤمن من آل فرعون : يا قوم اتّبعونِي على دِيني أحملكم على طريق السَّداد والهدى". [2]

وكم كرّر ذلك المؤمن من آل فرعون القول وأعاد لهم النصح! فلم يستمعوا له ". [3]

وفي هذه الأقوال دليل على أن هذا الرجل أعمل علاقته الاجتماعية في الدعوة إلى الله لكي يهدي قومه إلي جادة الصواب .

ثم يتجه هذا الرجل إلى قومه يدعوهم بعاطفة الرحمة والشفقة والخوف عليهم يوبخهم وينصحهم مراراً وتكراراً كما ذكر ذلك البيضاوي في قوله "كرر نداءهم إيقاظاً لهم عن سنة الغفلة واهتماماً بالمنادى له، ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه". [4]

ومازال هذا الرجل يستعطفهم لينجوا من العذاب في الدنيا والآخرة وذلك في قوله "وَيا قوْم ما لِي أدْعُوكمْ إلى النَّجاةِ وَتدْعُونَنِي إلى النَّارِ معناه أنا أدعوكم "إلى الإيمان الذي يوجب النجاة من النار وأنتم تدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار". [5]

وفي ذلك بيان لهم أن الدنيا ممر للآخرة فالفائز من نجح في الاختبار لأن الآخرة هي دار القرار"يا قوْم ما شأنكم وأمركم في دار الفتن والغرور ومنزلة الغفلة والثبور ومخا يلكم بشأنها وما قراركم عليها وثباتكم فيها واعلموا إنّما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ مستعار بلا قرار ومدار وبلا ثبوت واعتبار وَإنَّ الآخِرَةَ المعدة لذوي البصائر وأولي الأبصار هِيَ دارُ القرارِ". [6]

---

[1] - سورة غافر ، الآية ٣٨

[2] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٧ص٢١٣ ، الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢١ص ٣٨٩ ، انظر ، الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج ٢٧ص٥١٨

[3] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٣ص٣٠٦

[4] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٥٨

[5] - علاء الدين علي بن محمد بن عمر الشيحي أبو الحسن ، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ، الطبعة الأولى : ١٤١٥ ه ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ج ٤ ص٧٤

[6] - النخجواني ، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفر قانية** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٢٦٣ ، القاسمي ، **محاسن التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص ٣١٠ ، الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص٢٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو حال الدعاة الصادقين الربانيين لا يشعرون بالملل والتعب إن عوندوا وتعرض لهم الطغاة بالإساءة فهم يعلمون أنهم منصورون لأنهم عن ربهم يبلغون.

ثم تابع القرآن الكريم ما ورد في صاحب ياسين حال دعوته لقومه ونصحه لهم بتوجيههم أن يتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله عز وجل إليهم بقوله" (قالَ يَا قوْم اتّبعُوا المُرْسَلِينَ) يقول تعالى ذكره: قال الرجل الذي جاء من أقصى المدينة لقومه: يا قوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم، واقبلوا منهم ما أتوكم به.". (١)

علماً أن الذي دعاه إلي دعوتهم هو ما بينه وبينهم من عاطفة اجتماعية تحثه علي دعوتهم كونه يعيش معهم في قرية واحدة تربط بينهم علاقات اجتماعية لذلك كان حريصاً علي أن يدلهم علي ما فيه الخير لهم في دنياهم وأخرتهم فأخذ ينصحهم بلطف ولين ليرقق قلوب المعاندين كما بين ذلك الزمخشري في قوله "ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه ".(٢)

وجعل يدعوهم وهو مشفق عليهم لتلين قلوبهم لما يدعوهم إليه من إتباع للحق وترك الباطل والتخلي عنه لأنه يحب لهم الخير والنجاة كما يحب ذلك لنفسه كما بان ذلك وظهر في جملة ما ذكره الرازي في معني الآية بقوله "قالَ يا قوْم اتّبعُوا المُرْسَلِينَ فِيهِ مَعَانٍ لطِيفة الأوَّلُ: فِي قوله: يا قوْم فإنّهُ يُنبئُ عَنْ إشْفَاقٍ عَلَيْهِمْ وَشَفَقةٍ فإنَّ إضافتهم إلى نفسه بقوله: يا قوْم يُفِيدُ أنّهُ لا يُرِيدُ بهمْ إلا خَيْرًا". (٣)

وقد نتجت هذه المودة والشفقة من الداعي علي المدعوين نتيجة العلاقات الاجتماعية بينهم إلا أن الجاحدين والمعاندين لم يستجيبوا علي الفور لأن كبرهم يمنعهم من الخضوع للدعاة بسهولة فيجادلوا في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير ليصدوا الناس عن الحق أينما كانوا.

لذلك أمر الله الأنبياء والدعاة إليه أن يصبروا وأن يخاطبوا الناس بالعاطفة التي تجمع بينهم ألا وهي العاطفة الاجتماعية التي تربط بين طوائف المجتمع برابطة قوية متينة يستطيع من خلالها الدعاة أن يؤدوا رسالتهم علي أكمل وجه دون عنت أو ضيق أو حرج.

---

١ - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٠ ص ٥٠٥

٢ - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص١٠

٣ - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٢٦ ص ٢٦٣ ، وانظر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي ، أبو القاسم ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ج ٢ ص١٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أتضح ذلك في قوله تعالي"{قالَ يَا قوْم اتّبعُوا المُرْسَلِينَ} : يَحُضُّ قوْمَهُ عَلى اتّبَاع الرُّسُل الّذِينَ أتوْهُمْ". [١]

"وأخبر تعالى عن حال رجل جَاء من أقصى المدينةِ يَسْعَى سَمِعَ المرسلينَ وفهمَ عَن اللهِ تعالى، فدَعَا عَند ذلكَ قومَه إلى إتباعهم والإيمان بهم". [٢]

ومن ذكاء هذا الداعي وفطنته أن أضافهم إلى نفسه وهو يخاطبهم ،وكأنه يقول لهم بلسان الحال أنا منكم وأنتم مني فأنا أخاف عليكم كخوفي علي نفسي وذلك ليسمعوا ويقبلوا ما يدعوهم إليه.

كما أشار إلى ذلك النخجواني في قوله "وقالَ يا قوْم ناداهم وأضافهم على نفسه ليقبلوا منه كلامه وكان مشهوراً بينهم بالورع والاعتدال والأخلاق،اتّبعُوا المُرْسَلِينَ المبعوثين إليكم بالحق ليرشدوكم الى طريق الحق وتوحيده ".[٣]

"{يا قوم اتبعوا المرسلين} تعرض لعُنوان رسالتهم حثّاً لهم على إتباعهم كما أنَّ خطابَهم بيا قوم لتأليفِ قلوبهم واستمالتِها نحو قبول نصيحتِه". [٤]

"وَافتِتَاحُ خِطَابِهِ إيَّاهُمْ بِنِدَائِهِمْ بوَصْفِ القوْمِيَّةِ لهُ قصْدٌ مِنْهُ أنَّ فِي كلامِهِ الإيمَاءَ إلى أنَّ مَا سَيُخَاطِبُهُمْ بِهِ هُوَ مَحْضُ نَصِيحَةٍ لأنَّهُ يُحِبُّ لِقوْمِهِ مَا يُحِبُّ لِنفْسِهِ". [٥]

---

[١] - إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، الطبعة الثانية ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء ٨ ، ج ٦ ص٧٠

[٢] - الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٩

[٣] - النخجواني ، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٠٠

[٤] - أبو السعود ، إرشاد **العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ج ٧ ص١٦٣ ، محمد ثناء الله المظهري ، **تفسير المظهري** ، الطبعة ، ١٤١٦ ه ، الناشر : مكتبة الرشدية – الباكستان ، ج ٨ ص ٧٨ ، الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، مصدر سابق ، ج ١١ ص٣٩٨

[٥] - ابن عاشور ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب** المجيد ، مصدر سابق ، ج ٢٢ ص ٣٦٦ ، المراغي ، **تفسير المراغي** ، مصدر سابق ، ج ٢٢ ص١٥٣ ، السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٦٩٣ ، قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٢٩٦٣ ، الحجازي ، التفسير الواضح ، مصدر سابق ، ج ٣ ص١٨٠ ، القطان ، تيسير التفسير ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٣٨ ، الطنطاوي ، التفسيرالوسيط ، مصدر سابق ، ج ١٢ص٢٢ ، ٢٣ ، الطنطاوي المصدر ذاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا حال كل نبي وكل داعية يبتغي بدعوته وجه الله تجده يتلطف ويتودد للمدعوين ويخاطبهم بما يرقق قلوبهم لاسيما وإن كان المدعوين هم أهله وعشيرته فيخاطبهم بالعاطفة الاجتماعية لكي يتبعوا الحق ويتركوا ما هم عليه من باطل وكان هذا هو حال صاحب يسين مع قومه وأهله وأهل مدينته لهذا سجل الله ذكره في القرآن الكريم إلي قيام الساعة جزاءً له على دعوته التي بذل نفسه فيها بعاطفة اجتماعية حتى لقي حتفه ومنيته على يد الظالمين والطغاة والمعاندين الذين يصدون الناس في كل زمان ومكان عن الدعوة إلى الله عز وجل وهم الملأ ومن كان على شاكلتهم.

يقول حبنكه " وظيفة الإصلاح والحماية بالنصح والإرشاد والأمر والنهي بوصفها خطة من خطط العمل لخدمة أفراد المسلمين وجماعتهم بغية إصلاحهم وحمايتهم من الانحراف عن صراط الله المستقيم ". [١]

المطلب الثاني: توظيف العاطفة الاجتماعية في دعوة الإخوان من النسب.

بين الله عز وجل أن الأنبياء من جنس أقوامهم مشتركون في أصل الأخوة النسبية التي تعبر عن العواطف الاجتماعية بين الأخ وإخوانه وبين الأخ وعشيرته ، لذلك ورد في القران الكريم أن النبي الذي يبعث إلى قومه هو منهم ، وبينه وبين أهله رابطة اجتماعية قويه فمثلا عندما بعث الله عز وجل نوحا عليه السلام قال (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قوم) وعندما ذكر شعيب قال (وإلى مدين أخاهم تشعيبا) وعندما ذكر ثمود قال (وإلى ثمود أخاهم صالحا) فإذا ما تأملنا هذه الآيات ومثيلاتها في القرآن الكريم نجد أن الأنبياء يرتبطون بأقوامهم ارتباطا اجتماعيا لا ينفك عنهم لذا فقد خاطب كل نبي قومه بإثارة العاطفة الاجتماعية التي يرقق بها القلوب لكي يدخلوا فى دين الله أفواجا وإن

---

[١] - حبنكه ، **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذبوه وعاندوه وجحدوا دعوته التي جاء بها تلطف معهم وقابل أذاهم بالقول اللين مبيناً في تعبيراته وخطابه لهم الأسس التي تقوم عليها العاطفة الاجتماعية في مخاطبة المدعوين .

يقول محمد أحمد جاد المولى في بيان العاطفة الاجتماعية التي استخدمها صالح عليه السلام في دعوة قومه " ذكرهم بأواصر القربى التي تربطه بهم ، ووشائج النسب التي تصل بينه وبينهم ، فهم قومه وأبناء عشيرته ، وهو يحب نفعهم ، ويسعى في خيرهم لا يضمر لهم سوءا ، ولا يريد بهم شرا ، وأمرهم أن يستغفروا الله ، ويتوبوا إليه مما اقترفوا من ذنب ، واجترحوا من إثم ". [١]

وذكر الله عز وجل نوحاً عليه السلام في القرآن الكريم وهو يخاطب قومه بالعاطفة الاجتماعية فقال"لقد أرسلنا نوحا إلى قومه" فأرسله الله عز وجل هادياً لهم أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فما كان منهم إلا أن قالوا له "إنك لفي ضلال مبين " فأجابهم بعاطفة اجتماعية قوية يخاطب فيها أهله وإخوانه وعشيرته يقول لهم "يا قومي ليس بي ضلاله ولكنى رسول من رب العالمين" فعندما يقول لهم نوح عليه السلام يا قومي فهو يتودد إليهم ويتلطف معهم ويتقرب إليهم لكي يستميل قلوبهم إليه ليتبعوا ما جاء به إلا أنهم عاندوا وجحدوا واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فما كان منه إلا أن تحسر عليهم خوفاً من أن يشملهم عذاب الله وعقابه ،" وَفِي نِدَائِهِ لَهُمْ ثَانِيًا وَالإِعْرَاضُ عَنْ جَفَائِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ صَدْرِهِ وَالتَّلَطُّفِ بِهِمْ.". [٢]

وقد ذكر ذلك ابن عطية مبيناً ما كان عليه الأنبياء من ملاطفة ولين مع أقوامهم في قوله لهم جواباً عن هذا" لَيْسَ بي ضَلالَة مبالغة في حسن الأدب والإعراض عن الجفاء منهم وتناول رفيق وسعة صدر حسبما يقتضيه خلق النبوة، وقوله: وَلكِنِّي رَسُولٌ تعرض لمن يريد النظر والبحث والتأمل في المعجزة.". [٣]

قالَ أيضاً على مقتضى شفقة النبوة لعلهم يتنبهون يا قوْم لَيْسَ بي ضَلالَة كما زعمتم من جهلكم وَلكِنِّي رَسُولٌ هاد لكم مرسل إليكم مِنْ رَبِّ العالَمِينَ الذي أوجدكم ورباكم بأنواع التربية حتى تعترفوا بربوبيته وتقروا بتوحيده". [٤]

---

[١] - محمد أحمد جاد المولى ، وآخرون ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، السيد شحاته ، **قصص القرآن** ، الناشر : دار الجيل الجديد ، بيروت ، ج ١ ص ٢٧

[٢] - أبو حيان ، **البحر المحيط** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٨٣

[٣] - ابن عطيه ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٤١٥

[٤] - النخجواني ، **الفواتح الإلهيه والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٢٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{يا قوم} ناداهم بإضافتهم إليه استمالة لقلوبهم نحو الحق". [١]

وفي هذه الأقوال التي رد بها نوح عليه السلام علي قومه استجاشة للعاطفة الاجتماعية التي استعملها في تكسير كل الحواجز التي تحول بينه وبين قلوب المدعوين وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب في الدعوة إلي الله وقد ذكر ذلك الزحيلي في قوله" فأجابهم نوح عليه السّلام على سبيل الأدب الجمّ والإعراض عن جفائهم، وسعة الصدر التي تتميز بها أخلاق الأنبياء: لست بهدايتكم إلى توحيد الله ودعوتكم إلى سعادة الدنيا والآخرة ممن اتّصف بالضّلالة والانحراف".[٢]

وقال المفسرون في قوله تعالى"وإلى عاد أخاهم هودا"أن الأخوة هنا هي أخوة النسب وليست أخوة الدين ، فهود عليه السلام جاء ليدعوا أهله وقومه وعشيرته وأبناء مجتمعة بعاطفة الأخوة الاجتماعية لذلك عبر القرآن الكريم بأخاهم لوجود العنصر العاطفي المشترك بينهم،فقالوا في تفسير هذه الآية قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا } ؛ أي وأرسَلنا إلى عادٍ أخاهم هُودًا في النَّسب". [٣]

قوله تعالى: وَإلى عادٍ يعني: أرسلنا إلى عاد أخاهُمْ نبيُّهم هُودًا". [٤]

وَإلى عادٍ أي فأرسلنا إلى عاد أخاهُمْ هُودًا في النسب لا في الدين". [٥]

وسمي هود أخاهم، لأنه منهم، ومبين بلسانهم، وقيل: سمي بذلك لأنه منه ولد آدم، بشر مثلهم.".[٦]

وقيل أخاهم يعني أنه واحد منهم كما قال الزمخشري أخاهُمْ واحدًا منهم". [٧]

---

[١] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج٣ ص٢٣٥

[٢] - الزحيلي ، **التفسيرالوسيط** ، مصدر سابق ، ج١ ص٦٨١

[٣] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج٣ ص ٣٦٨ ، السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٤٣٤ ، البغوي ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ ه ــ ١٩٩٧ م ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، طيبه ، ج ٤ ص١٨٢

[٤] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص١٥٥

[٥] - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثلعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت : لبنان ، ج ٥ ص١٧٤

[٦] - مكي ، **الهدايه إلى بلوغ النهايه في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه** ، ج ٥ ص٣٤٠٩

[٧] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٢ص٤٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذه الأقوال يتبين لنا أن الحق سبحانه وتعالى أخبرنا عن حال الأنبياء أنهم كانوا يعملون العاطفة الاجتماعية في دعوتهم لأقوامهم وذلك في إخباره سبحانه وتعالى بقوله _أخاهم _ وذكره بعدها _يا قوم _ وقول كل نبي لقومه يا قوم بعد الإخبار بالأخوة بيان للعامل المشترك الذي يدفع الدعاة إلي التلطف والتودد في دعوة أقوامهم إلي الحق ألا وهو العاطفة الاجتماعية فمن الواجب علي الدعاة في هذا الزمان أن يدعوا بهذا الأسلوب الذي دعا به الأنبياء لينجحوا في دعوتهم كما نجح الأنبياء من قبل.

وفي هذه الآية أقوال تدل دلالة مباشرة أن العاطفة الاجتماعية هي المحور الذي تدور حوله أقوال المفسرين وهي علي النحو التالي: وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ هُودًا بِأَنَّهُ أَخُوهُمْ وَمَعْلُومٌ أَنَّ تِلْكَ الْأُخُوَّةَ مَا كَانَتْ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّ هُودًا كَانَ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ عَادٍ، وَهَذِهِ الْقَبِيلَةُ كَانَتْ قَبِيلَةً مِنَ الْعَرَبِ وَكَانُوا بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ، وَنَظِيرُهُ مَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَا أَخَا تَمِيمٍ وَيَا أَخَا سُلَيْمٍ، وَالْمُرَادُ رَجُلٌ مِنْهُمْ.". [١]

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً) أَيْ وَأَرْسَلْنَا، فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى" أَرْسَلْنا نُوحاً". وَقِيلَ لَهُ أَخُوهُمْ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ، وَكَانَتِ الْقَبِيلَةُ تَجْمَعُهُمْ، كَمَا تَقُولُ: يَا أَخَا تَمِيمٍ. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ أَخُوهُمْ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ كَمَا أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ". [٢]

{أخاهم} أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم أي واحداً منهم في النسَب". [٣]

"وَأَرْسَلْنَا إِلَى عاد أخاهم أي:واحدا منهم". [٤]

يفتتح الحق سبحانه الآية بتحنينهم ومؤانستهم بالمرسَل إليهم، فيُخبرهم أنه أخوهم، ولا يمكن للأخ أن يريد لهم العَنَتَ، بل هو ناصح، مأمون عليهم، وعلى ما يبلغهم به.". [٥]

فإن كان هذا هو حال الدعاة في الشفقة والرحمة علي أقوامهم فواجب علي المدعوين أن يستجيبوا للحق لاسيما وإن كان الداعي إلى الله منهم يعرفون أخلاقه ويعرفون نسبه فهو واحد منهم يعيش معهم في مجتمع واحد فالأصل أن يكونوا تحت راية واحدة هي راية التوحيد والعبودية لله رب العالمين.

---

[١] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ١٨ ص٣٦٢

[٢] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٩ص ٥٠

[٣] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج٤ ص٢١٦ ، الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص٢٧٨

[٤] - الشوكاني ، **فتح القدير**، مصدر سابق ، ج ٢ ص٥٧٢

[٥] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص٦٤٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الدكتور فهد خليل زايد في بيان الأخوة الاجتماعية التي استخدمها شعيب عليه السلام في دعوة قومه وذلك في قوله ١- " تبدأ القصة كما بدأ غيرها ، وإلى مدين أخاهم شعيبا ، وبين ما بينه وبين قومه ، فيأمر قومه أن يعبدوا الله وحده فهو سبحانه الجدير بالعبادة والتوحيد .

٢- تحدث مع قومه في جوانب اجتماعية ، تلك التي كانت تنتشر فيهم ، وهي عادة عدم إيفاء الكيل بكل قسط وعدل ، ويظهر أن التطفيف كان الديدان لأهل مدين ، ثم نهاهم أن يبخسوا الناس حقوقهم ، وينهاهم أن يظهروا في الأرض الفساد ". [١]

وبين حسين السعدي أن من أسباب التقدم والازدهار إعمال العاطفة الاجتماعية فيما بين أبناء المجتمع الواحد وذلك في قوله " إن تكاتف المجتمعات وتآلفها هو مطلب يسعى إليه كل المصلحين والمفكرين حيث إن الأمة المتحدة تبقى كتلة جبارة يصعب اختراقها عسكريا أو فكريا ". [٢]

---

[١] - فهد خليل زايد ، **أسرار القصة القرآنية** ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م ، الناشر : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، جزء ١ ص ١٥٦

[٢] - حسين بن عبد الله الموجان السعدي ، **محاضرات الدعاة** ، ج ١ ص ٣٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: توظيف العاطفة الدينية

إذا تأملنا الخطابات القرآنية التي تبدأ بيا أيها الذين آمنوا نجد أن الحق سبحانه وتعالى خاطب المؤمنين كلهم بخطاب واحد لأنهم مشتركون في أصل الإيمان وهو عاطفة دينية يشترك فيها الجميع فيما بينهم والآيات التي بدأت بهذا الخطاب وردت تسعون مرة في القرآن الكريم ، لا سبيل لذكرها خشية الإطالة ، إلا أنها تتناول بمجوعها ١- إثارة عاطفة الحب بين المؤمنين ، ٢- إثارة عاطفة المؤمنين تجاه السعي في الإصلاح فيما بينهم ، ٣- إثارة عاطفة المؤمنين نحو التكافل الاجتماعي ، ٤- إثارة عاطفة المؤمنين تجاه ما شرع الله . فالله سبحانه وتعالى عندما أمرهم بالتقوى شمل كل مؤمن من المؤمنين في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [١]

وفي قوله تعالي ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٢]

وفي قوله تعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٣]

فمعني قوله تعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٤]

" يَا أَيُّهَا الذِيْنَ صدَّقوا بمُحَمَدٍ صلى الله عليه وسلم والقرآن أطيعُوا اللهَ حقَّ طاعتهِ ، واثبُتوا على الإسلام حتّى لا يُدْرِككُمُ الموتُ إلا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ.". [٥]

---

[١] - سورة آل عمران ، الآية ١٠٢

[٢] - سورة الحجرات ، الآية ١٠

[٣] - سورة الجمعة ، الآية ٩

[٤] - سورة آل عمران ، الآية ١٠٢

[٥] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٣٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الزَّجاج: يجوز أن يكون هذا الخطاب لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم، وهم يشاهدونه، ويجوز أن يكون هذا الخطاب لجميع الأمة ". [١]

فهنا في قول الله يا أيها الذين آمَنُوا اتقوا الله حَقَّ تُقاتِهِ خطاب للمؤمنين يذكرهم بأواصر الإيمان التي تجمعهم ، فكأنه بهذا النداء يعمل على هز مشاعرهم وإلهاب عواطفهم تجاه العاطفة الدينية التي يجمع بها الشمل . [٢]

فالخطاب بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عام في المؤمنين، والإشارة بذلك- وقت نزوله- إلى الأوس والخزرج ، فالعاطفة الدينية هي التي وحدت صفهم وذلك بعد حرب دامية ومعارك طويلة دمر فيها الأخضر واليابس . [٣]

فمن هنا يتبين لنا أن الخطاب في هذه الآية عام لكل المؤمنين ؛لأن بينهم أخوة تتمثل في العاطفة الدينية ، التي من دلالاتها : إثارة عاطفة الحب بين المؤمنين

المطلب الأول : إثارة عاطفة الحب بين المؤمنين

عندما شرع الله عز وجل تقديم الصدقة لمناجاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت الحكمة من وراء ذلك تعزيز عاطفة الحب بين المؤمنين من خلال انتفاع الفقراء من هذه الصدقات التي يقدمها الأغنياء بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [٤]

أمرَ اللهُ الناسَ بتقديم الصَّدقةِ على نجوَاهُم مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم إعْظاماً له وتوقِيراً لمقام مُناجاتهِ ، ونفعاً للفقراء بتلك الصَّدقة ، وبيَّن أنَّ ذلك خيرٌ لهم من الكفِّ عن الصدقةِ وأصلحُ لقلوبهم وقلوب الفقراء ". [٥]

---

[١] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج١ ص٢٣٤

[٢] - انظر ، مكي ، **الهداية إلي بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص١٠٨٤

[٣] - انظر ، ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٤٨٢ ، انظر ، ابن جزي ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ج ١ ص١٩٣

[٤] - سورة المجادلة ، الآية ١٢

[٥] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج٨ ص٣٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا تتجلي الأخوة الدينية حيث جعل الشارع من هذه الصدقات التي يدفعها الأغنياء عونا لإخوانهم في الدين من الفقراء ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتألف قلوب الناس بالصدقات ليثير عاطفة الحب لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين في قلب من أسلم حديثا ، كما في صحيح مسلم من حديث أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: «أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ» فَقَالَ أَنَسٌ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» . [1]

وفي سورة آل عمران دلالات واضحة علي أن الأخوة الدينية والتكافل بين المسلمين فرادي وجماعات هو من سماحة الدين الإسلامي ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[2]

فالأخوة هنا هي أخوة الدين كما ذكر ذلك جمهور المفسرين "{فألف بَين قلوبكُمْ} يَعْنِي: بالإسْلام {فأصبحتم بنعمته إخْوَانًا} (أي: فِي الدّين) .". [3]

ومما يبين ذلك ويوضحه ما ذكره الزمخشري في بيان معنى الأخوة في هذه الآية ، وذلك في قوله "فألف الله بين قلوبهم بالإسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوة في الله". [4]

وكما قال الرازي في تفسير هذه الآية "فَلَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالإِسْلام صَارُوا إِخْوَانًا مُتَرَاحِمِينَ مُتَنَاصِحِينَ وَصَارُوا إِخْوَة فِي اللهِ: وَنَظِيرُ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ". [5]

---

[1] - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) **المسند الصحيح ، المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ ، جزء ٤ ص ١٨٠٦ ، رقم ٢٣١٢

[2] - سورة آل عمران ، الآية ١٠٣

[3] - السمعاني ، تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ج ١ ص٣٤٦

[4] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٣٩٥

[5] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٨ص٣١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا الكلام تأصيل أن الأخوة الدينية تقوم علي الرحمة والشفقة بين الأخوة الذين اجتمعوا علي الحب في الله لذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على الحب في الله ؛ لتقوية العاطفة الدينية بين الناس فقال في الحديث الصحيح عند بن أبي شيبة من حديث عبد الله بن مسعود "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله". (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ". (٢)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يحبه إلا الله وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ". (٣)

وقد بين المصطفي صلي الله عليه وسلم أن إعمال العاطفة الدينية بالحب في الله هو سبب من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة.

كما جاء ذلك عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالي عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " . (٤)

وذكر المفسرون أن هذا الحب وهذه العاطفة الدينية هي لله لا من أجل النسب فالأخوة هنا أخوة الدين لا أخوة النسب.

---

١ - **مصنف بن أبى شيبه** ، باب مارواه عبد الله بن مسعود ، جزء ١ ص ٢١٧ ، ح٣٢١ ، وصححه الألباني في ، **تحقيق الإيمان لابن تيمية** ، باب الإيمان لابن تيمية ، ج١ ، ص ١١٩

٢ - **صحيح مسلم** ، باب في فضل الحب في الله ، جزء ٤ ص ١٩٨٨ ، ح ٢٥٦٧ ، **صحيح بن حبان** ، مخرجا ، باب ذكر إثبات محبة الله جل وعلا للمتحابين فيه ، جزء ٢ ص ٣٣١ ، ح ٥٧٢

٣ - **صحيح البخاري** ، باب حلاوة الإيمان ، جزء ١ ص ١٢ ، ح ١٦ ، **صحيح مسلم** ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، جزء ١ ص ٦٦ ، ح ٤٣

٤ - **صحيح البخاري** ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، جزء ١ ، ص ١٣٣ ، ح ٦٦٠ ، **صحيح مسلم** ، باب فضل إخفاء الصدقة ، جزء ٢ ، ص ٧١٥ ، ح ١٠٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ذكر ذلك العكبري في قوله " وَالإِخْوَانُ : جَمْعُ أخ، مِنَ الصَّدَاقةِ، لا مِنَ النَّسَبِ.". [١]

وَيَجُوزُ أَنْ يَكونَ مَعْنَاهُ وَلا تَفرَّقوا مُتَابِعِينَ لِلْهَوَى وَالأَغْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَكونُوا فِي دِينِ اللهِ إِخْوَانًا، فَيَكونُ ذلِكَ مَنْعًا لَهُمْ عَنِ التَّقاطُعِ وَالتَّدَابُرِ". [٢]

وبين الله عز وجل أن الأخوة الحقيقية الباقية والحاصل بها الجزاء بالحسنى في الآخرة هي التي تقوم علي الإيمان كما قال الله عز وجل في سورة الحجرات{ إنما المؤمنون إخوة}.
ويقول حسين السعدي " أيها المسلمون ، اعلموا أن توثيق عرى المودة بين المسلمين وتصفية القلوب من الغل والحرص على ما يوجب المودة والتآلف ، وتجنب ما يوغر الصدر ويورث العداوة والبغضاء ، إن كل ذلك واجب تقتضيه الأخوة الإسلامية ، والإيمان لا يكون تاما إلا بذلك " .[٣]

المطلب الثاني : إثارة عاطفة المؤمنين نحو الالتزام بالآداب الإسلامية

أمر الله عز وجل المؤمنين أن يعملوا العاطفة الدينية في الإصلاح إذا حصل تخاصم أو اختلاف أو تقاتل ليردوا الباغي عن بغيه وظلمه ولينتشر الحب بين المسلمين والمؤمنين فيصبحوا أمة واحدة قوية متماسكة كالجسد الواحد .

فقال جل وعلا ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٤]

ذكر الطبري في تفسير هذه الآية ما ملخصه "يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) في الدين (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله.". [٥]

---

[١] - عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، **التبيان في إعراب القرآن** ، عدد الأجزاء ٢ ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج ١ ص٢٨٣

[٢] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص١٥٩

[٣] - حسين السعدي ، **محاضرات الدعاة** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٠٨

[٤] - سورة الحجرات ، الآية ١٠

[٥] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٢ ص٢٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الطبراني في بيان دواعي الإصلاح بين المؤمنين ما ملخصه "قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } ؛ يعني في الدُّنيا والولايةِ ، { فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } ؛ يعني بين كلِّ مُسلِمين تَخاصَما وتقاتلا واختلفا". (١)

ففي هذه الآية بيان للمؤمنين جميعا أن بينهم أخوة قوية ومتينة وهي التي تقوم علي الإيمان.

يقول حسين السعدي " إن النفوس البشرية يعتريها الكثير من المشكلات الحياتية التي تجعلها أحيانا تمتلئ بشحنات الغضب والثورة مما يؤدي إلى وقوع الشحناء والبغضاء وبالتالي إلى الهجران والفرقة وإن المجتمعات الممتلئة بالقطيعة والهجران معرضة للزوال ". (٢)

كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣)

ثم أمر الله سبحانه وتعالي عباده المؤمنين أن يحترموا مشاعر بعضهم فقال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ (٤)

وفي كل هذه الآداب إثارة لإعمال العواطف الدينية السامية في المجتمع الإسلامي كما بين الله في ذلك حال الأولين السابقين في قوله تعالي ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٥)

هؤلاء هم أهل الإصلاح الحقيقي الذين عبر عنهم حسين السعدي بقوله " لو أننا قمنا بواجب الإصلاح بيننا فأصلحنا بين الأخوين إذا تنازعنا والزوجين إذا اختلفا ، لو أننا أصلحنا بين كل متخاصمين

---

١ - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص٢٣

٢ - حسين السعدي ، **محاضرات الدعاة** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٠٨

٣ - سورة الأنفال ، الآية ٤٦

٤ - سورة الجرات ، الآية ١٢

٥ - سورة الحجرات ، الآية ١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلنا كل ما في استطاعتنا في ذلك مهما كان الخصام ومهما كان سببه ، لو قمنا بذلك لكنا إخوة متحابين وأمة صالحة متماسكة قوية يشد بعضها بعضا ". [١]

المطلب الثالث : إثارة عاطفة المؤمنين نحو التكافل الاجتماعي

بين الله عز وجل العاطفة الدينية عند الأنصار في حين استقبالهم للمهاجرين في قوله تعالي

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ [٢]

وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية ما يدل علي تهيج العاطفة الدينية عند الصحابة رضوان الله تعالي عليهم من ذلك ما ذكره الطبري(يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) : يحبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وعُنِي بذلك الأنصار يحبون المهاجرين.". [٣]

"والمعنى : لزَمُوا دارَ الهجرةِ ولزَمُوا الإيمانَ من قبلِ هجرةِ المهاجرِين ووَطَّنُوا منازلَ أنفُسِهم ، فهم يحبُّون مَن هاجرَ إليهم من مكة من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، { وَلا يَجدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَة } ؛ ضِيقاً وحسَداً ، { مِّمَّآ أوتوا } ؛ مما أعطِيَ المهاجرين من الغنائِم.". [٤]

وفي هذا مدح وثناء على الأنصار الذين ثارت عندهم العاطفة الدينية فهان عليهم كل شيء أعطوه لإخوانهم المهاجرين،فمدحهم الله عز وجل في هذه الآية ولو أن الناس فعلوا هذا الفعل في أيامنا هذه، لانتشر بينهم الحب ولقويت شوكة الإسلام والمسلمين

ثُمَّ إنَّهُ تَعَالى ذكرَ الأنصَارَ وَأثنَى عَلَيْهِمْ حِينَ طَابَتْ أنفُسُهُمْ عَنِ الفَيْءِ إذ لِلمُهَاجِرِينَ دُونَهُمْ ". [٥]

---

[١] - حسين السعدي ، **محاضرات الدعاة** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣١٢

[٢] - سورة الحشر ، الآية ٩

[٣] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٣ ص٢٨٢

[٤] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص٣٥٢

[٥] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٢٩ ص٥٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ إِيثَارِ هِمُ الْمُهَاجِرِينَ بِالْفَيْءِ، ثُمَّ لا يمتنع أن يدخل فيها سائر الإيثارات".[١]

الفصل الثاني
توظيف العاطفة في دعوة المؤمنين

عندما أمر الله عباده المؤمنين أن يذكروا بعضهم بعضا قال: فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، فأمر المؤمنين أن يوظفوا عاطفة الرحمة والإحسان في دعوتهم ليستميلوا بها قلوب الناس إلى ما يدعونهم إليه متبعين في ذلك إمام الدعاة وخاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه ربه بقوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [٢]

المبحث الأول
توظيف عاطفة الرحمة والإحسان في تذكير العشيرة و الأقربين من المؤمنين

الرحمة في اللغة : قال ابن فارس في مادة (رَحِمَ) الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ. وَالرُّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّحْمَةُ بِمَعْنًى. وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا، لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ وَيُرَقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ ". [٣]

اصطلاحا عرفها الجرجاني بقوله " الرحمة: هي إرادة إيصال الخير ". [٤]

وعرفها الراغب بقوله " والرَّحْمَة رقة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُوم، وقد تستعمل تارة في الرّقة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقة، نحو: رَحِمَ الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس

---

[١] - المصدر ذاته ، ج ٢٩ ص٥٠٨

[٢] - سورة آل عمران ، الآية ١٥٩

[٣] - ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٤٩٨

[٤] - الجرجاني ، **كتاب التعريفات** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يراد به إلا الإحسان المجرّد دون الرّقة، وعلى هذا روي أنّ الرَّحْمَة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين رقة وتعطف ". [١]

الإحسان عرفه الراغب في المفردات بقوله :" والإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان .

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير المؤمنين: (الناس أبناء ما يحسنون) أي: منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة ". [٢]

وعرفه السمعاني بقوله " وَالإِحْسَان فِيهِ أقوَال:

أحدهَا: أن الإِحْسَان هُوَ العَفو، وَالآخر: هُوَ أَدَاء الفَرَائِض وَالثالِث: (أنه) أن تعبد الله كأنَّك ترَاهُ، فإن لم تكن ترَاهُ فإنَّهُ يراك، وَالرَّابع: أنه التفضل، وَقيل: الإِحْسَان أن تكون سريرة المَرْء أفضل من عَلانِيَته ". [٣]

وعرفه الراغب في التفسير" الإحسان هو تحري العدالة والزيادة عليها ". [٤]

وعرفه النسفي بقوله " الإحسان هو التبرع بما ليس عليه ". [٥]

إن من أكثر العواطف تأثيرا في النفس البشرية هي عاطفة الرحمة والإحسان ؛ لذا أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يعمل عاطفة الرحمة في دعوته للناس جميعا،وإن أولى الناس بهذه العاطفة التي يمتلك الدعاة بها قلوب المدعوين هم العشيرة والأقربون.

المطلب الأول:عاطفة الرحمة في تذكير العشيرة و الأقربين من المؤمنين

---

[١] - الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٤٧

[٢] - الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، مصدر سابق ، جزء١ ص ٢٣٦

[٣] - السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ،جزء ٣ ص ١٩٦

[٤] - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، **تفسير الراغب الأصفهاني** ، الطبعة الأولى ، الناشر : كلية الآداب – جامعة طنطا ، دار الوطن – الرياض ، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ، ج ١ ص ٤١١

[٥] - النسفي ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر الله عز وجل نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم أن يذكر عشيرته وأقرباءه من آمن منهم ومن لم يؤمن في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [1]

فهذه الآية ليست خاصة بالمشركين فحسب بل هي للمؤمنين والمشركين جميعا كما ذكر ذلك السمرقندي في قول الله عز وجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ يعني: خوف أقرباءك بالنار لكي يؤمنوا، ويثبتوا على الإيمان من كان منهم مؤمنا". [2]

فقام النبي صلي الله عليه وسلم يدعو قومه مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا كما ذكر ذلك الزمخشري في قوله "قد علم أنّ ذلك لا يكون، ولكنه أراد أن يحرّك منه لازدياد الإخلاص والتقوى. وفيه لطف لسائر المكلفين، كما قال وَلَوْ تقوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأقاويل، فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، فيه وجهان: أحدهما أن يؤمر بإنذار الأقرب فالأقرب من قومه، ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة، ثم بمن يليه. وأن يقدّم إنذارهم على إنذار غيرهم ". [3]

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَشِيرَتَهُ كُلَّهُمْ مُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ، وَأَنْذَرَ جَمِيعَهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". [4]

وقد أعمل النبي صلي الله عليه وسلم عاطفة الرحمة والشفقة في دعوته لقومه فقد بدء بابنته وأزواجه وأقربائه مبينا لهم أن من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه؛ ليثير عواطفهم نحو الإيمان بما جاء به صلى الله عليه وسلم؛ إذ إنه هو الذي أظهر معالم الرحمة والشفقة في دعوته لعشيرته صلى الله عليه وسلم.

وهنا بيان لمعنى القرابة الحقيقي ألا وهي قرابة الدين ؛لأن النبي وهو أحب الخلق إلى الله لم تنفع قرابته أحد لم يؤمن به كما ذكر ذلك القشيري في قوله "وذلك تعريف له أنهم لا تنفعهم قرابتهم منه، ولا تقبل شفاعته- إن لم يؤمنوا- فيهم. فليس هذا الأمر من حيث النسب، فهذا نوح لمّا كفر ابنه

---

[1] - سورة الشعراء ، الآية ٢١٤

[2] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٥٦٩ ، انظر الثعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ج ٧ ص ١٨٢ ، السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص٦٩ ، البغوي ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، إحياء التراث ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٤٨٢

[3] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص٣٣٩

[4] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٣ ص ١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تنفعه بنوّته، وهذا الخليل إبراهيم عليه السلام لما كفر أبوه لم تنفعه أبوّته، وهذا محمّد- عليه الصلاة والسلام- كثير من أقاربه كانوا أشدّ الناس عليه في العداوة فلم تنفعهم قرابتهم. [١]

وقد خصت عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر ؛لأنها إن آمنت وصلح حالها كانت سببا لإسلام الناس الغرباء وإن لم يكونوا كذلك، فهم سبب لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أن من دواعي ذكر عشيرته صلى الله عليه وسلم، أن لهم حقا عليه دون غيرهم ألا وهو حق القرابة .

فأولى الناس بالرحمة التي جاء بها من عند الله عز وجل هم أهله وعشيرته كما بين ذلك القرطبي وغيره من المفسرين وذلك في قوله " خَصَّ عَشِيرَتَهُ الأقْرَبِينَ بالإنْذارِ، لِتَنْحَسِمَ أطْمَاعُ سَائِرِ عَشِيرَتِهِ وَأطْمَاعُ الأجَانِبِ فِي مُفارَقَتِهِ إيَّاهُمْ عَلَى الشِّرْكِ. وَعَشِيرَتُهُ الأقْرَبُونَ قُرَيْشٌ. وَقِيلَ: بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ.". [٢]

وقال الثعلبي في بيان ذكر العشيرة والأقربين ما ملخصه "خصهم لنفي التهمة إذ الإنسان يساهل قرابته أو ليعلموا أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً وأن النجاة في اتباعه دون قربة". [٣]

و" لأنَّ فِي إنْذارِهِمْ، وَهُمْ عَشِيرَتُهُ، عَدَمُ مُحَابَاةٍ وَلُطفٍ بهِمْ، وَأنَّهُمْ وَالنَّاسُ فِي ذلِكَ شَرْعٌ وَاحِدٌ فِي التَّخْوِيفِ وَالإنْذارِ. فَإذا كانَتِ القَرَابَةُ قَدْ خُوِّفُوا وَأنْذِرُوا مَعَ مَا يَلْحَقُ الإنْسَانَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الرَّأفَةِ، كانَ غَيْرُهُمْ فِي ذلِكَ أوْكَدَ وَأدْخَلَ، أوْ لأنَّ البَدَاءَةَ تَكُونُ بِمَنْ يَلِيهِ ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُ". [٤]

وفي خطاب الله عز وجل للناس في هذه الآية دليل أنه لا محاباة لأحد على حساب الدين لذلك بدأ بأهله وعشيرته يذكرهم وينذرهم وهم أقرب الناس إليه. وفي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٥]

---

[١] - القشيرى ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ج ٣ ص٢٠

[٢] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص١٤٣

[٣] - الثعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص١١٤ ، ١١٥

[٤] - النسفي ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٥٨٦

[٥] - سورة التوبة ، الآية ١٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" أي وهو شديدٌ الرحمةِ لجميع المؤمنين ، رفيقٌ لِمَن اتّبعَهُ على دينهِ.". [١]

ويقول الطبراني في تعليقه على هذه الآية ما يدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله ليه وسلم قد استخدم عاطفة الرحمة في تذكيره للمؤمنين ، وذلك في قوله "قال: بالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، أي رفيق بجميع المؤمنين، رَّحِيمٌ بهم.". [٢]

وقال السمرقندي "بالْمُؤْمِنِينَ رؤوف رفيق رَحِيمٌ قيل: رَؤُوفٌ بالمطيعين رَحِيمٌ بالمذنبين رَؤُوفٌ بعباده رَحِيمٌ بأوليائه. رَؤُوفٌ بمن يراه رَحِيمٌ بمن لم يره .". [٣]

وذكر القشيري في معنى هذه الآية، أن الله عز وجل عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم توجه بتاج الرحمة والشفقة ؛ ليستميل قلوب الناس للإيمان بالله الواحد القهار وذلك بين في قوله " جاءكم رسول يشاكلكم فى البشرية، فلما أفردناه به من الخصوصية، ألبسناه لباس الرحمة عليكم، وأقمناه بشواهد العطف والشفقة على جملتكم، قد وكل همه بشأنكم، وأكبر همّه إيمانكم." [٤]

"{بالمؤمنين رءوف رَحِيم} عطوف رَفِيق.". [٥]

فهنا بيان لرحمة النبي صلى الله عليه وسلم، بالمؤمنين وبيان للأدب الجم الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة المؤمنين ، وكأنه أراد أن يعلمهم ويعطيهم أصول وفنون التعامل مع المدعوين عمليا، وذلك بتعامله صلى الله عليه وسلم معهم بالرحمة والرأفة ؛ ليثير عندهم هذه العواطف ، وليستخدموها في الدعوة وتذكير الناس بالله.

فالنبي صلى الله عليه وسلم، رحمة لكل المؤمنين، سواء أكان أهله وأقرباؤه أم كان غيرهم من عامة الناس، فقد مدحه الله بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم .

وقد ذكر الرازي تفسيرا دقيقا في"قوله: بالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ يُفِيدُ الْحَصْرَ بِمَعْنَى أَنَّهُ لا رَأفة وَلا رَحْمَة لَهُ إلا بالْمُؤْمِنِينَ. فأَمَّا الْكافِرُونَ فلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ رَأفة وَرَحْمَة، وَهَذا كالْمُتَمِّم لِقَدْرِ مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ التَّغْلِيظِ كأَنَّهُ يَقُولُ: إنِّي وَإنَّ بَالَغْتُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي التَّغْلِيظِ إلا أَنَّ ذَلِكَ التغليظ عَلَى الْكافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ. وَأَمَّا رَحْمَتِي وَرَأفَتِي فَمَخْصُوصَة بالمؤمنين فقط". [٦]

---

١ - أبو حيان ، **البحر المحيط في التفسير** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص١٩٧

٢ - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص٢٣٠

٣ - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص١٠١

٤ - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٧٦

٥ - السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٣٦٣

٦ - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ١٦ ص١٧٩٣ ، و انظر، الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٣٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق، يتبين لنا أن إثارة عاطفة الرحمة مظهر من مظاهر توظيف العاطفة بين المؤمنين والإحسان كذلك مظهر آخر ،وعاطفة الحب والإيثار مظهر ثالث ، من هذه المظاهر التي ذكرتها يتبين لنا أن العاطفة الدينية في تذكر المؤمنين من أجل العواطف التي تعمل على صيانة المجتمع من التصدع والانقسام والانحراف فواجب الدعاة أن يثيروا هذه العواطف في نفوس الناس لتستعيد الأمة مجدها وسيادتها .

المطلب الثاني: توظيف عاطفة الإحسان في تذكير العشيرة الأقربين من المؤمنين

إن أولى الناس بالإحسان من العشيرة والأقربين هم الأولاد، ويظهر هذا الإحسان بوضوح في تودد لقمان مع ابنه وذلك في تودده إليه وتلطفه معه ، ومناداته له بأسلوب مهذب عف ، يشعر كل قارئ للقرآن الكريم بما ينطوي في كلمة البنوة من العواطف والمشاعر التي تعمل على جذب قلوب الأبناء تجاه والديهم ، كما ذكر ذلك الشعراوي في قوله"ولما تكلم لقمان عن ابنه قال {يابني. .} ولم يقل يا ابني، فصغّره تصغير التلطف والترقيق، وليوحي له: إنك لا تزال في حاجة إلى نصائحي، وإياك أنْ تظن أنك كبرت وتزوجت فاستغنيتَ عني.". [١]

وذكر الطنطاوي في مجمل تفسيره لهذه الآية ما ملخصه"هو التذكير بوجوه الخير بأسلوب يرق له القلب.أي واذكر- أيها العاقل- لتعتبر وتنتفع، وقت أن قال لقمان لابنه وهو يعظه، ويرشده إلى وجوه الخير بألطف عبارة: يا بنى لا تُشْرِكْ باللهِ- تعالى- لا في عبادتك، ولا في قولك، ولا في عملك، بل أخلص كل ذلك لخالقك- عز وجل-.". [٢]

فهاهو العبد الصالح يدعو ابنه إلى التوحيد بلطف ولين، وبأسلوب يرقق القلب ناتج عن إحسانه إلى ابنه ؛ ليستميل قلبه إلي الحق والصواب،وهذا هو حال كل داعية صادق يدعو الناس إلى الله عز وجل وهو محسن إليهم في أقواله وأفعاله ليملك قلوب الناس بعفوه وإحسانه ليلتزموا بما أمر الله

---

[١] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٩ ص١١٦٣٦

[٢] - الطنطاوى ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص١١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عز وجل به وينتهوا عما نهى الله عنه ؛لأن الله عز وجل قال وهو أصدق القائلين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [1]

فأكثر الناس انتفاعا بالذكرى هم المؤمنون،فلقمان قد أحسن إلى ابنه في دعوته إليه بقوله "يا بني" وفي هذه اللفظة استجاشة لمشاعر الابن أن يتبع أباه فيما يأمره به.

فلقمان عبد صالح وابنه موحد بالله من المؤمنين إلا أن لقمان عليه السلام يخاطب ابنه بإحسان وتودد ؛لئلا يضل الولد بعد وفاة والده .

كما ذكر ذلك سيد قطب في قوله" وفي ظل نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف ورقة. ومع هذا فإن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة ". [2]

وذكر الصابوني في تفسير هذه الآية ما ملخصه"يَقُولُ تَعَالَى مخبرا عن وصية لقمان لولده، وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر، وَهُوَ يُوصِي وَلَدَهُ الَّذِي هُوَ أَشْفَقُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ، فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ يَمْنَحَهُ أَفْضَلَ مَا يُعْرَفُ، وَلِهَذَا أَوْصَاهُ أَوَّلا بِأَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ". [3]

وفي بيان هذه العواطف رسالة واضحة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يستن بمن سبقه من الأنبياء في دعوته إلى الله ، فيستخدم الإحسان والرحمة في تذكير المؤمنين لألا ينفروا منه ، وينحرفوا عن منهجه ، كما أن فيها دلالة على أن الإنسان يحب من أحسن إليه ، فتحبب إليهم يا محمد وارحم عليهم ، وأحسن إليهم ، كما فعل ذلك لقمان مع ابنه .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الصابوني في قوله "أي واذكر لقومك موعظة لقمان الحكيم لولده، حين قال له واعظا ناصحا مرشدا: يا بني كن عاقلا ولا تشرك بالله أحدا، بشرا أو صنما أو ولدا". [4]

---

[1] - سورة الذاريات ، الآية ٥٥

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٢٧٨٨

[3] - محمد علي الصابوني ، **مختصر تفسير بن كثير** ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢ ه – ١٩٨١ ، عدد الأجزاء ٣ ، الناشر : دار القرآن الكريم – بيروت : لبنان ، ج ٢ ص٦٤

[4] - الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٤٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا تظهر الحكمة من بدء لقمان موعظته بإرساء دعائم التوحيد في قلب ولده ، فنهاه عن الشرك بالله ، وبين له أن الشرك ظلم عظيم للنفس يفوق كل ظلم ؛ إذ المعاصي تغفر وهو لا يغفر. [1]

وفي هذه الآية تتجلي معاني الإحسان في دعوة العشيرة والأقربين وهذه هي دعوة الأب الصالح للابن المؤمن ليكون أسوة وقدوة للناس من بعده، لذلك سطر الله ذكره وقصته في القرآن الكريم .

وهذه هي الحكمة التي أمر الله بها النبي صلي الله عليه وسلم أن يتبعها مع من يدعوهم إلى الله.

المبحث الثاني
عاطفة الحب والإيثار في تذكير المؤمنين

أثار الله عز وجل عاطفة الحب في القرآن الكريم في مواطن عدة وبين أنواع الحب ومنها حب الله ورسوله وهو جزء من عقيدتنا وهو الولاء لله ولرسوله كما أثار الحق سبحانه وتعالي عاطفة الحب بين المؤمنين وكره لنا اتخاذ الأخدان ومنعنا من التزوج منهم رجالا ونساءً وأثار الحق سبحانه وتعالى عاطفة المؤمنين بالنعيم المقيم في الجنة وهذه العاطفة قائمة على مرتكز الإيثار وهي ثمرة من ثماره كما أثار الحق سبحانه وتعالي عاطفة الحب في الإصلاح بين المؤمنين لنبذ العنف في المجتمع الإسلامي ليتحقق قول الله تعالى﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [2]

المطلب الأول: استثارة عاطفة الحب في الإصلاح بين المؤمنين

---

[1] - محمد بكر إسماعيل ، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، الناشر : دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، ج ١ ص ١٩٦

[2] - سورة آل عمران ، ألآية ١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر الله عز وجل المؤمنين بالسعي في الإصلاح فيما بينهم؛ لينتشر الحب والألفة بين المؤمنين فيصبح المجتمع مجتمعا متماسكا متآلفا، تسوده الآلفة والمحبة بين المسلمين والمؤمنين فقال الله عز وجل ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾ [1]

وقد ذكر المفسرون في هذه الآية أن الحق سبحانه وتعالى أثار عاطفة المؤمنين الصادقين بالسعي في الإصلاح فيما بينهم "(وَأصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ) أي كونوا مُجتمعين على ما يأمرُكم به اللهُ ورسولهُ". [2]

وإن كانت في أهل بدر فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويقول الثعلبي في بيان معنى الإصلاح الوارد في هذه الآية "فاتّقوا اللهَ وَأصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ليرد أهل القوّة على أهل الضعف فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد بعضهم على بعض". [3]

وإن كان هذا هو حال المؤمن في الغزو فمن باب أولى أن يسعي المؤمنون في الإصلاح بين الناس في كل وقت وحين .

المطلب الثاني : الحب في الله والإيثار بين المؤمنين

بين الله عز وجل، أن المؤمنين أخوة متحابون متناصحون فيما بينهم، لايسخر بعضهم من بعض بل يؤثر كل واحد منهم أخاه على نفسه وذلك في قوله تعالي﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [4]

وذكر الطبري في تفسير هذه الآية ما ملخصه " يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين". [5]

---

[1] - سورة الأنفال ، الآية ١

[2] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٣٩

[3] - الثعلبي ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص٣٢٧

[4] - سورة الحجرات ، الآية ١١

[5] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٢ ص٢٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا احترام للمشاعر وإعلاء لروح الألفة والمحبة وإثارة لعاطفة الأخوة التي بنيت على أساس الدين ، فلا فضل لأحد على أحد إلا بتقواه وقربه من الله بالأعمال الصالحة، وقد بين ذلك الطبراني في قوله " أي لا يَستهزِئُ الرجلُ من أخيهِ فيقولُ : إنَّكَ رَدِيءُ المعيشةِ لئِيمُ الحَسَب وأشباهُ ذلك مما يَنتَقِصهُ به وهو خيرٌ منه عندَ اللهِ. وَقِيْلَ : معناهُ : لا يُعَيِّرْ قومٌ قوماً لعلَّ المسخُورَ منه أفضلُ عندَ الله تعالى من السَّاخِرين". (١)

ومما ورد في سبب نزول هذه الآية ما ذكره الثعالبي في قوله "هذه الآية والتي بعدها نزلت في خُلق أهل الجاهلية وذلك أنَّهم كانوا يجرون مع شهواتِ نفوسهم، لم يقومهم أمر من الله ولا نهي، فكان الرجل يسخر، ويلمز، وينبز بالألقاب، ويَظُنُّ الظنونَ، ويتكلم بها، ويغتاب، ويفتخر بنسبه، إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطَّالة، فنزلت هذه الآية تأديباً لهذه الأمَّةِ". (٢)

أما المؤمنون، فهم أخوة يؤثر الواحد منهم أخاه على نفسه كما بين الله عز وجل ذلك في كتابه في قوله تعالي{ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} فهم آثروا إخوانهم على أنفسهم حتى ولو كانوا في أمس الحاجة إلى ما يؤثرون به فهي عاطفة لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلا ، وذلك في قول الله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٣)

ذكر الطبراني في تفسيره لهذه الآية ما ملخصه " والمعنى : لزِمُوا دارَ الهجرةِ ولزِمُوا الإيمانَ من قبل هجرةِ المهاجرين ووَطنُوا منازلَ أنفسِهم ، فهم يحبُّون مَن هاجرَ إليهم من مكة من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، { وَلا يَجدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَة } ؛ ضِيقاً وحسَداً ، { مِّمَّآ أوتوا } ؛ مما أعطِيَ المهاجرين من الغنائِم.". (٤)

---

١ - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص٢٤

٢ - الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٢٧١

٣ - سورة الحشر ، الآية ٩

٤ - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص٣٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذه الآية بيان للتكافل والإيثار الذي حصل بين الصحابة في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كما ذكر ذلك الثعلبي في قوله "وَيُؤْثِرُونَ عَلى أنْفُسِهِمْ إخوانهم من المهاجرين بأموالهم وديارهم وَلَوْ كانَ بهِمْ خَصاصَة: فاقة وحاجة إلى ما هو يزول وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم". (١)

"ومعنى تبوئِهم الدارَ أنهم اتخذوا المدينة والإيمانَ مَبَاءة وتمكنوا فيهما أشدَّ تمكنٍ على تنزيل الحال منزلة المكان". (٢)

وبيان العلاقة التي قام عليها هذا الحب وهذه الأخوة بينه القاسمي في قوله " يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إلَيْهِمْ أي لوجود الجنسية في الصفاء، والموافقة في الدين والإخاء. قال الشهاب: المراد بمحبتهم المهاجرين هنا، مواساتهم، وعدم الاستثقال والتبرّم منهم، إذا احتاجوا إليهم". (٣)

من أقوال المفسرين يتبين لنا أن الحق سبحانه وتعالى عندما أراد أن يذكر المؤمنين أثار بينهم عاطفة الحب وعاطفة الإيثار التي أسس عليها هذا الدين متمثلة في التكافل الاجتماعي بين المؤمنين ؛لأنهم أمة واحدة وجسد واحد يشعر بعضهم ببعض ويتحمل بعضهم عن بعض ، كما قال صلى الله عليه وسلم"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا" " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع" . (٥)

فقد حث ديننا الإسلامي على التكافل بين المسلمين والمؤمنين ومدح الإيثار والمؤثرين في قوله"«وَيُؤْثِرُونَ عَلى أنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بهِمْ خَصاصَة» .. والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا.

---

١ - الثعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج٩ ص٢٧٨

٢ - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج٨ ص٢٢٩

٣ - القاسمي ، **محاسن التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص١٨٧

٤ - **رواه البخاري** في الأدب رقم (٦٠١١)، ومسلم في البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضضهم ، جزء ٤ ص ١٩٩٩ ، ح ٢٥٨٦

٥ - **رواه البخاري في الأدب المفرد** و صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، باب لا يشبع دون جاره ، جزء ١ ص ٥٢ ، ح ١١٢ ، وراجع السلسلة الصحيحة ١٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيرا. وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديما وحديثا". [١]

فهذه هي صور المؤمنين الأوائل في الإخاء والإيثار فيما بينهم وفي هذا الإيثار تهيج للعواطف في تذكير المؤمنين بهذه الأخوة التي تجمع ولا تفرق، فما أحوجنا في هذا العصر وهذا الزمان لهذه العاطفة ، في ظل الفتن والملاحم التي نشأت وقامت على مبدأ حب الذات وعدم احترام مشاعر الآخرين مع التعدي على حرياتهم الشخصية والدينية ، وذلك بما تعيشه الأمة الإسلامية من قتل وخراب ودمار ، فلنرجع إلى المعين الصافي العذب المورود الذي صلح به حال الصحابة والتابعين ، إن كنا بالفعل نسعى إلى الإصلاح ، وأي إصلاح والأخ يخاصم أخاه من النسب سنين مديدة لا يلقي عليه السلام ، وأي انتصار لهذه الأمة بعدما تركت شرع الله ، فمن أراد إصلاحا اجتماعيا حقيقيا فليسعَ إلى ذلك مستنيرا بهدي القرآن الكريم ليعلم كيف آخى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بين الناس وبين الطوائف والجماعات.

المبحث الثالث
إثارة العاطفة في أداء ما شرع الله

عندما أراد الحق سبحانه وتعالى أن يثير عواطف الناس في الالتجاء إليه والالتزام بما شرع خاطبهم خطابا فيه إلهاب لمشاعرهم الكامنة في أمرهم بالتوبة والأوبة والرجوع واللجوء إليه ، مبينا أنه يحب التوابين والمتطهرين وفي ذلك أمر لهم باتباع ما أمر واجتناب ما نهي عنه وزجر؛ لأن تعريف التوبة :" هي الرجوع إلي الله تعالي بالتزام فعل ما يحب وترك ما يكره ".[٢]

المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم في إثارة عاطفة المؤمنين نحو الرجوع إلي الله.

إنّ من يعيش في رحاب القرآن الكريم يعي أن الحق سبحانه وتعالى قد استعمل عدة أساليب في إثارة عواطف الناس نحو الرجوع إليه منها :

---

[١] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص٣٥٢٦

[٢] - عبد الله نواره ، **أولئك هم التائبون** ، مجلد واحد صغير ، الطبعة الأولي ، ١٤٢٦ ه -٢٠٠٥ م ، الناشر : دار الروضة للنشر والتوزيع ، ج ١ ص ٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- أسلوب النداء : تتجسد هذه الإثارة الشديدة في الترغيب بالرجوع إلى الله في قوله تعالى﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [١]

بقول الطبراني بيان معنى الآيةِ : قل يا عبادِي الذي جاوَزُوا الحدَّ في المعاصِي بالكفرِ والزّنا والقتل ونحوِها : لا تيأسُوا من رحمةِ اللهِ ، { إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعاً } ؛ أي الصغائرَ والكبائرَ ، { إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ } ؛ لِمَن تابَ وآمَنَ ، { الرَّحِيمُ } ؛ بمَن تابَ على التوبةِ". [٢]

"أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه {لا تقنطوا من رحمة الله} أي لا تيأسوا من رحمته. {إن الله يغفر الذنوب جميعا} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: يغفرها بالتوبة منها ، قاله الحسن. الثاني: يغفرها بالعفو عنها إلا الشرك. الثالث: يغفر الصغائر باجتناب الكبائر". [٣]

فالله سبحانه وتعالي ينادي على عباده بأعلى وأشرف مقام وهو مقام العبودية فيقول يا عبادي وفي نسبتهم إليه تعظيم وتشرف وتكريم لهم. "«يا عِبادِيَ» طمع المطيعون في أن يكونوا المقصودين بالآية، فرفعوا رؤوسهم، ونكس العصاة رؤوسهم وقالوا: من نحن.. حتى يقول لنا هذا؟! فقال تعالى: «الَّذِينَ أَسْرَفُوا» فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤوسهم انتعشوا وزالت ذلتهم، والذين رفعوا رؤوسهم أطرقوا وزالت صولتهم". [٤]

وهذا من كمال رحمته سبحانه وتعالى بخلقه كما ذكر ذلك الرازي في قوله "اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَطْنَبَ فِي الْوَعِيدِ أَرْدَفَهُ بِشَرْحِ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ فِي حَقِّ الْعَبِيدِ ". [٥]

٢- أسلوب المبالغة وإفادة الحصر:

---

[١] - سورة الزمر ، الآية ٥٣

[٢] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٨١٦

[٣] - علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، **النكت والعيون** ، عدد الأجزاء : ٦ ، الناشر : دار الكتب العلمية _ بيروت – لبنان ، ج ٥ ص ١٣١

[٤] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص٢٨٧

[٥] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٢٧ ص٤٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن من سمات الأسلوب القرآني ، التي انفرد بها عن باقي الكتب السماوية ، مما يزيده بهاء وجمالا هو أسلوب المبالغة في الوعد بالعطاء ، لذلك كان الصحابة يشعرون أنهم يرون الجنة رأين العين عندما يعظهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويرغبهم في الأعمال الموصلة إليها ، ففي غزوة أحد ألقى الصحابي الجراب الذي فيه التمر الذي يقتاته ويدخره لنفسه وقت المعركة وقال عن الجنة اثر ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم له ، إني لأجد ريحها من دون أحد ، كما أن الحق سبحانه وتعالى قد استخدم هذا الأسلوب في إثارة عاطفة المؤمنين نحو الالتزام بما شرع ، ومن ذلك التوبة واللجوء إلى الله عز وجل ، كما أن هذا الأسلوب وهذا النداء عام لكل المؤمنين لا يختص به طائفة أو جماعة كما ذكر ذلك الثعالبي في قوله " فمع أن الله سبحانه وتعالى قادر على إهلاك العاصين إلا أنه يثير عواطفهم ليرجعوا إليه ؛لئلا يعذبهم ، وهنا يتجسد قوله تعالي {إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم}" على المبالغة وإفادةِ الحصرِ والوعد بالرَّحمةِ بعد المغفرة وتقديمُ ما يستدعي عمومَ المغفرة في عبادي من الدِّلالةِ على الذِّلةِ والاختصاص المقتضيين للتّرحم وتخصيصُ ضررَ الإسرافِ بأنفسهم والنَّهيُ عن القنوطِ مطلقاً عن الرَّحمةِ". [1]

من هذا القول يتبن لنا أن من روعة القرآن الكريم استخدامه لهذا الأسلوب الذي يفيد الحصر ، وتخصيص الرحمة المطلقة والمغفرة الكاملة لله رب العالمين مما يشعر النفس بالراحة والطمأنينة ويدفعها للتوبة ، والرجوع إلى الله ، مما يؤدي إلى صلاح قلوب الناس مع الله ، فينتشر الخير في البيوت والمجتمعات ، ويسودها الهدوء والاستقرار والمودة بين الناس .

٣ ـ أسلوب الترهيب بالتخويف من العذاب الأليم

لقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب ليستجيش المشاعر والعواطف تجاه التوبة والرجوع إلى الله؛ لذا قرن الله عز وجل بين الأمر بالتوبة والترهيب والتخويف من عقابه؛ ليكون في ذلك أبلغ أسلوب في الدلالة عليه سبحانه وتعالى وذلك في قوله ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ ﴾[2]

[1] ـ أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٥٩

[2] ـ سورة الزمر ، الآية ٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية ما ملخصه " يقول تعالى ذكره: وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهية له، وإخلاص العبادة له". [١]

وذكر الطبراني أن المقصود بالإنابة هو الرجوع إليه والطاعة له سبحانه وتعالى وذلك في قوله"{ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ } ؛ أي ارجعُوا إلى طاعةِ ربكم بالتوبةِ". [٢]

وبين السمرقندي معنى الإنابة في هذه الآية ، وذلك في قوله " وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ يعني: ارجعوا له، وأقبلوا إلى طاعة ربكم وَأَسْلِمُوا لَهُ يعني: أخلصوا، وأقروا بالتوحيد، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ أي: لا تمنعون مما نزل بكم". [٣]

ففي قوله تعالي" أنيبوا إلي ربكم"استثارة لكل مشاعر الأوبة والاستسلام لأمر الله سبحانه وتعالي فمع أنه تعالى غني عن عباده إلا أنه أثار عندهم عاطفة الحنين إلى عفوه ورضاه .
يقول القشيري في بيان معنى الإنابة الواردة في هذه الآية " الإنابة الرجوع بالكلية، وقيل الفرق بين الإنابة وبين التوبة أن التائب يرجع من خوف العقوبة، وصاحب الإنابة يرجع استحياء لكرمه «وَأَسْلِمُوا لَهُ» : وأخلصوا في طاعتكم، والإسلام- الذي هو بعد الإنابة- أن يعلم أنّ نجاته بفضله لا بإنابته فبفضله يصل إلى إنابته.. لا بإنابته يصل إلى فضله".[٤]

٤- أسلوب المسارعة في طلب الآخرة وقد أثار الحق سبحانه وتعالي عاطفة المسارعة في التوبة والرجوع إليه والفرار إلى رحمته وعفوه سبحانه وتعالي وذلك في قوله تعالي ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [٥]

---

[١] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج٢١ ص ٣١١

[٢] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ١٦٩

[٣] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٩١

[٤] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٢٨٨

[٥] - سورة آل عمران ، الآية ١٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوله: {سارعوا إلى مَغْفِرَةٍ} الآية. معناه: بادروا بالأعمال الصالحات، أي: إلى ستر ذنوبكم من ربكم، والمغفرة الستر - ومنها المغفرة . وسارعوا أيضاً إلى جنة هذه صفتها". [١]

وقال القشيري "معناه سارعوا إلى عمل يوجب لكم المغفرة، فتقسمت القلوب وتوهمت أن ذلك أمر شديد فقال صلى الله عليه وسلم: «الندم توبة» وإنما توجب المغفرة التوبة؛ لأن العاصي هو الذي يحتاج إلى الغفران". [٢]

وذكر السمعاني في ذلك قوله"أي: بَادرُوا إلى مغْفرَة". [٣]

"ومعنى المسارعة إلى المغفرة والجنة: الإقبال على ما يستحقان به عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأرْضُ أى عرضها عرض السماوات والأرض، كقوله: (عَرْضُها كعَرْضِ السَّماء وَالأرْضِ) والمراد وصفها بالسعة والبسطة، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه". [٤]

من هذه الأقوال يتبين لنا أن الحق سبحانه وتعالى خاطب عباده بما يلهب مشاعرهم نحو طلب المغفرة والأجر والثواب منه سبحانه وتعالى بأسلوب فيه ترغيب بالنعيم المقيم الدائم في الجنة .

٥- أسلوب الترغيب بالنعيم المقيم في الجنة :

من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في إلهاب مشاعر الناس نحو الرجوع إليه والاستسلام والذل والانكسار بين يديه ، اسلوب الترغيب بالنعيم المقيم في الجنة ، فقد أثار الحق سبحانه وتعالى هذه العاطفة ورغب في النعيم المقيم الناتج عن إعمالها لنيل رضي الله سبحانه وتعالى وقد ذكر ذلك الرازي في تفسيره "وَالمَعْنَى: وَسَارِعُوا إلى مَا يُوجبُ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَلا شَكَّ أنَّ المُوجبَ لِلْمَغْفِرَةِ لَيْسَ إلا فِعْلَ المَأْمُورَاتِ وَتَرْكَ المَنْهيَّاتِ، فكانَ هَذا أمْرًا بالمُسَارَعَةِ إلى فِعْلِ المَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ المَنْهيَّاتِ". [٥]

وذكر الرازي في بياب الترغيب الذي استخدمه القرآن الكريم في تذكير المؤمنين ما يشد العزائم إلى التوبة والرجوع إلى الله لنيل هذا النعيم الذي يكافئ به الغني الكريم سبحانه وتعالى ، وذلك في قوله

---

[١] - مكي ، الهداية إلي بلوغ النهايه في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ، مصدر سابق ، ج ٢ ص١١٢٦

[٢] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج١ ص٢٧٧

[٣] - السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج١ ص٣٥٧

[٤] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٤١٥

[٥] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج٩ ص٣٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أَنَّ الجَنَّة الَّتِي يَكونُ عَرْضُهَا مِثْلَ عرض السماوات وَالأَرْض إِنَّمَا تكونُ لِلرَّجُل الوَاحِدِ ؛لأَنَّ الإِنسَانَ إِنَّمَا يَرْغَبُ فِيمَا يَصِيرُ مُلْكا، فلا بُدَّ وَأَنْ تكونَ الجَنَّة المَمْلوكة لِكلِّ وَاحِدٍ مِقدَارُهَا هَذا".(١)

ولم يكتف الحق سبحانه وتعالى بطلب المسارعة إليه بالتوبة والتذلل بين يديه ؛لنيل المغفرة والرضوان والجنات الحسان ،ولكن أمر بالمسابقة في ذلك،وفى هذا إلهاب للعاطفة في التحدي بين المؤمنين في نيل رضا الله عز وجل .

وقد ذكر ذلك سبحانه وتعالى في قوله ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾(٢)

وقد ذكر المفسرون أن في هذه الآية إثارة للمشاعر والعواطف، تجاه ما يحبه الله ويرضاه لتحصيل الإيمان الكامل في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار في الآخرة .وممن ذكروا ذلك الرازي في قوله"المُرَادُ سَابِقوا إِلى سَائِرِ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ فَدَخَلَ فِيهِ التَّوْبَة، وَهَذا أَصَحُّ؛ لأَنَّ المَغْفِرَةَ وَالجَنَّة لا يُنَالان إِلا بالانْتِهَاء عَنْ جَمِيع المَعَاصِي وَالاشْتِغَال بكلِّ الطَّاعَاتِ". (٣)

وذكر أبو القاسم في بيان معنى المسارعة والمسابقة ما ملخصه "أي سابقوا إلى الأعمال التي تستحقون بها المغفرة، فقيل: المعنى كونوا في أول صف من القتال، وقيل: احضروا تكبيرة الإحرام مع الإمام، وقيل: كونوا أول داخل إلى المسجد، وأول خارج منه".(٤)

ومن كلام الرازي والقاسم يتبين لنا، أن الحق سبحانه قد أثار عاطفة الناس بالرجوع والتوبة والعودة إليه سبحانه وتعالى مبينا أن من عفوه وكرمه سبحانه وتعالى أنه يقبل توبة التائبين ويصفح عن المذنبين والمسيئين إن لجئوا إليه ، وتعلقت قلوبهم به إشفاقا منهم على أنفسهم، محسنين الظن به سبحانه ، كما أثار عواطفهم نحو الالتزام بما جاء به الأنبياء ؛ليهنأوا في الدنيا والآخرة ، وذلك بالمسارعة إلى التوبة كما ذكر ذلك الثعالبي في قوله " لما ذكر تعالى المغفرة التي في الآخرة، ندب

---

١ - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص٣٦٥

٢ - سورة سورة الحديد ، الآية ٢١

٣ - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج ٢٩ ص٤٦٥

٤ - أبو القاسم ، **التسهيل لعلوم التنويل** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص٣٤٧ ، انظر ، أبو حيان ، **البحر المحيط في التفسير**، مصدر سابق ، ج١٠ ص١١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الآية إلى المسارعة إليها والمسابقة، وهذه الآية حُجَّة عند جميع العلماء في الندب إلى الطاعات". [١]

وبين الألوسي أن الفطن من تاب قبل فوات الأوان وقبل دنو الأجل ؛ لأن الموت إذا جاء لا يؤخر فالناجح في هذه الدنيا وفي هذا الاختبار من استعد لهادم اللذات بالأعمال الصالحة ، وذلك في قوله " وقيل: المراد سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال الموصلة لما ذكر، وقيل: سابقوا إبليس قبل أن يصدقكم بغروره وخداعه عن ذلك وهو كما ترى ، والمراد بتلك الأسباب الأعمال الصالحة على اختلاف أنواعها". [٢]

وفي هذا الموطن يقول القاسمي ما ملخصه " سابقوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أي بادروا بالتوبة من ذنوبكم، إلى نيل مغفرة وتجاوز عن خطيئاتكم من ربكم وَجَنَّةٍ عَرْضُها كعَرْضِ السَّماء وَالأَرْضِ". [٣]

٦- أسلوب المبالغة :

وهنا لم يكتف الحق سبحانه وتعالي بإثارة هذه العواطف والمشاعر بل تعدى إلى مرحلة أقوى في الخطاب وأعظم في إثارة عاطفة الناس فأمر الله عباده بالفرار إليه وذلك في قوله تعالي ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ ﴾ [٤]

"يقول تعالى ذكره: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، واتباع أمره، والعمل بطاعته (إنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) يقول: إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه، وأخوّفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذي قصّ عليكم قصصهم، والذي هو مذيقهم في الآخرة". [٥]

---

[١] - الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٣٩١

[٢] - الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، مصدر سابق ، ج١٤ ص١٨٥

[٣] - القاسمي ، **محاسن التأويل** ، مصدر سابق، ج ٩ ص١٥١

[٤] - سورة الذاريات ، الآية٥٠

[٥] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٢ ص ٤٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ففِرُّوا إلى اللهِ يعني: توبوا إلى الله من ذنوبكم. ويقال: معناه ففِرُّوا من الله إلى اللهِ أو ففِرُّوا من عذاب الله، إلى رحمة الله، أو ففِرُّوا من معصيته، إلى طاعته. ومن الذنوب إلى التوبة. إنّي لكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ يعني: مخوفاً من عذاب الله تعالى بالنار" (١)

"ففِرُّوا إلى اللهِ من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة. إنّي لكُمْ مِنْهُ أي من عذابه المعد لمن أشرك أو عصى. نَذِيرٌ مُبِينٌ بين كونه منذراً من الله بالمعجزات، أو مُبِينٌ ما يجب أن يحذر عنه". (٢)

فهنا يكون الفرار من الشرك إلى الإيمان بالله أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن أو مما سواه إليه ليتحصل هذا الفار وهذا التائب بالنعيم الذي أعده الله له جزاء توبته وأوبته ورجوعه إليه (٣).

ففي هذه الآية فرار ولجوء إلى الله بالطاعة والتوحيد والعبادة والخضوع لأوامره واجتناب نواهيه ؛لأن في ذلك السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة،لمن خضع لأمر الله سبحانه وتعالي، وأما من عاند وأعرض فهو النادم المتحسر على نفسه وذلك في يوم لا ينفع فيه الندم .

ومن هذه الأقوال يتبين لنا أن الحق سبحانه وتعالي خاطب الناس خطابا يستجيش به العواطف والمشاعر في أداء ما شرعه من توبة وفرار إليه سبحانه وتعالي ، وبين الله عز وجل أن الناس إذا لجأوا إليه بالتوبة والأعمال الصالحة كان جزاؤهم جنات النعيم يتنعمون فيها بكل ألوان النعيم المقيم فأمر الحق سبحانه وتعالي عباده بالمسارعة والمسابقة فيما بينهم في الفرار إليه والالتزام بما شرع، وقال مثيراً عواطف الناس إليه فيما أمر ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾(٤)

"يقول تعالى ذكره: وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة، فليتنافس المتنافسون، والتنافس: أن يَنفِس الرجل على الرجل بالشيء يكون له، ويتمنى أن يكون له دونه، وهو مأخوذ من الشيء النفيس، وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه وتشتهيه، وكان معناه في ذلك. فليجدّ الناس فيه، وإليه فليستبقوا في طلبه، ولتحرص عليه نفوسهم". (٥)

---

١ - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص٣٤٧ ، انظرا لقرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج ١٧ ص ٥٣ ، وانظر ، القاسمي ، **محاسن التأويل** ، مصدر سابق ، ج٩ ص٤٥

٢ - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ١٥٠

٣ - انظر، النسفي ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص٣٧٩

٤ - سورة المطففين ، الآية ٢٦

٥ - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٢٤ ص ٢٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]

؛ أي في مثل هذا النعيم فليَرغب الرَّاغِبون وليجتهد المجتهدون ، لا في النعيم الذي هو مكدَّرٌ لسُرعَةِ الفناء". [2]

وفي هذا الكلام بيان إلى أن ما يظنه الإنسان نعيما في الدنيا إنما هو متاع زائل ونعيم مكدر ، وأما النعيم في الآخرة فهو نعيم دائم ، فالفطن الواعي الذي يستغل هذا المتاع الزائل في التقرب من الله عز وجل في الالتزام بما أمر وبما شرع ليفوز في الآخرة بهذا النعيم الذي أعده الله عز وجل لعباده الطائعين الأوابين.

وذكر القشيري في بيان أسلوب المبالغة، ما معناه أن تنافس الناس بالالتجاء إلى الأعمال الصالحة والسباق فيما بينهم إلى القرب من الله وتعلق القلب بمحبته والانسلاخ عن الأخلاق الرذيلة واستدامة المناجاة والتذلل لله دليل على البالغة في نيل الرضا والعفو والصفح والغفران . [3]

وفي طلب الحق سبحانه وتعالي من عباده المبادرة إلي الأعمال الصالحة والمسابقة إلى ما يحبه من أخلاق إلهاب لمشاعرهم لكي يفوزوا بالغفران وما أعده الله لهم في الجنان.

ومن أوضح وأفضل ما ذكره المفسرون في هذه الآية ما ذكره الرازي في قوله "وأعلم أَنَّ مُبَالَغَة اللهِ تَعَالَى فِي التَّرْغِيبِ فِيهِ تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّنَافُسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ النَّعِيمِ الْعَظِيمِ الدَّائِمِ، لا فِي النَّعِيمِ الَّذِي هُوَ مُكَدَّرٌ سَرِيعُ الْفَنَاءِ". [4]

ففي قول الرازي مبالغة الله في الترغيب دليل علي تأكيد هذا الأسلوب الذي يعمل على استثارته المشاعر والعواطف واستنهاض الهمم العالية في التنافس والمسارعة بحب وشغف وخشية إلى ما شرعه الله عز وجل.

---

[1] - سورة المطففين ، الآية ٢٦

[2] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٢٧٩ ، انظر الثعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، ج ١٠ ص ١٥٦

[3] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٧٠٣ ، انظر السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق،جزء٦ص ١٨٣

[4] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، مصدر سابق ، ج٣ ص٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمراد من هذا كله هو أن يتسابق المتسابقون ويجاهدوا أنفسهم ، ليلحقوا بالعاملين المخلصين المقيمين في النعيم الباقي الذي لا ينفد . [١]

ومما يؤيد ذلك ما ذكر السعدي في قوله"{وَفِي ذَلِكَ} النعيم المقيم، الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا الله، {فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} أي: يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال". [٢]

" فهذه السورة تصور قطاعا من الواقع العملي الذي كانت الدعوة تواجهه في مكة إلى جانب ما كانت تستهدفه من إيقاظ القلوب، وهز المشاعر". [٣]

وهنا في قوله إيقاظ القلوب وهز المشاعر بيان لأسلوب المبالغة ،و إثارة العاطفة وتسخيرها تجاه ما شرع الله عز وجل إذ إنّ في اتباع ما شرعه الله السعادة في الدارين الدنيا والآخرة.
وقال سيد قطب مبينا أسلوب المبالغة في إثارة العواطف "فهو مطلب يستحق المنافسة، وهو أفق يستحق السباق، وهو غاية تستحق الغلاب ، والذين يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهما كبر وجل وارتفع وعظم، إنما يتنافسون في حقير قليل فانٍ قريب. والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، ولكن الآخرة ثقيلة في ميزانه، فهي إذن حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة". [٤]

المطلب الثاني: إثارة العاطفة في الحث علي غض البصر

من ميزات القرآن الكريم التي انفرد بها عن سائر الكتب السماوية والدساتير الوضعية أنه وضع سبل الوقاية قبل أن يفرض الحد والعقوبة فعندما شرع الله عز وجل حد الزنا بين سبل الوقاية ؛لئلا يقع الناس في المحظور فيقام عليهم الحد ، فأمر الحق سبحانه وتعالي عباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عن كل ما يبغضه ويأباه لهم.

---

[١] - المراغي ، **تفسير المراغي** ، مصدر سابق ، ج ٣٠ ص ٧٩

[٢] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج١ ص ٩١٦

[٣] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٣٨٥٤

[٤] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج ٦ ص ٣٨٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما دعاني إلى الحديث عن إثارة عاطفة المؤمنين تجاه غض البصر دون غيره من القيم الأخلاقية والربانية هو، أولا : خشية الإطالة ، ثانيا : أن انفلات النظر إلى الحرام يؤدي إلى قسوة القلب وانهيار المجتمع الإسلامي وجره إلى الزنا في مستنقع الرذيلة مما يؤدي ذلك إلى كثرة الشغب وزيادة العنف بين الناس فبغض البصر يصان المجتمع من الانحلال والضياع ويكون مجتمعا متماسكا مترابطا لذلك حث المولى عز وجل عليه وأثار عاطفة الناس نحو التخلق به فقال﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴿٣١﴾ ﴾ (١)

يقول السمرقندي في تفسير هذه الآية "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ، يعني: يكفوا أبصارهم ومِنْ صلة في الكلام. وَيَحْفَظوا فُرُوجَهُمْ عما لا يحل لهم. ". (٢)

فالخطاب هنا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن قل للمؤمنين بصفتك ناصح لهم امين عليهم ، غضوا الطرف عن محارم الله ، لئلا تمرض القلوب وتنهار البيوت والمجتمعات ، فيقع ما لا يحمد عقباه .

وقد قرن الله عز وجل النهى عن النظر إلى المحارم بذكر حفظ الفرج فقال: " ويحفظوا فروجهم " تنبيها على عظم خطر النظر فإنه يدعو إلى الإقدام على الفعل المحرم وهو الزنا الذي يؤدي إلى انهيار الدول والمجتمعات ، وفشو الأمراض التي تفتك بالأمة ، لذا فقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحذر أصحابه وأحبابه وأتباعه من انفلات النظر إلى الحرام فقال الله تعالى لنبيه ومصطفاه ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣)

---

١ - سورة النور ، الآية ٣٠ ، ٣١

٢ - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٥٠٨ ، انظر الثعلبي ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٨٦ ، وانظر الماوردي ، **النكت والعيون** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٨٩

٣ - سورة النور ، الآية ٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهنا غض البصر يشمل الرجال والنساء ، ومما يدل على ذلك ما ذكره القشيري في تفسيره لهذه الآية بأن "المطالبة عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف للجنسين، فالواجب عليهن ترك المحظورات، والندب والثفل لهن صون القلب عن الشواغل والخواطر الردية، ثم إن ارتقين عن هذه الحالة فالتعامي بقلوبهن عن غير المعبود، والله يختص برحمته من يشاء".(١)

وَعَن بعض السّلف قالَ: إن النّظر يزرع الشَّهْوَة فِي القلب، وَرب شَهْوَة أورثت حزنا طَويلا. وَعَن خَالِد بن أبي عمرَان أنه قالَ: إن الرجل ليَنظر نظرة فينغل قلبه، كمَا ينغل الأدِيم، فيفسد قلبه حَتّى لا ينْتفع بِهِ". (٢)

وهنا يأمر الله عز وجل نبيه ومصطفاه أن يقول للناس غضوا أبصاركم ؛لئلا تنزلقوا إلى الرذيلة فتندموا علن ما اقترفته أيديكم وفي قوله تعالي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ (٣)

ففي هذه الآية إلهاب لعاطفة الخوف من الله عز وجل ؛لأنه يعلم دقائق وخفايا الأمور التي لا يعلمها أحد سواه ، ففيها ترغيب وترهيب حتى لا يركن الناس إلى الدنيا الفانية وينسون الآخرة الباقية.

ويقول أبو السعود في بيان التحذير من القدوم على هذا الفعل "{إِنَّ الله خَبيرٌ بمَا يَصْنَعُونَ} لا يخفى عليه شيءٌ ممَّا يصدرُ عنهم من الأفاعيل التي من جملتها حالة النَّظرِ واستعمالُ سائرِ الحواس وتحريك الجوارح وما يقصدون بذلك فليكونوا على حذرٍ منه في كلِّ ما يأتون وما يذرُون". (٤)

من أقوال المفسرين يتبين لنا أن في الآية السابقة إثارة لعاطفة الخوف من الله عز وجل والخضوع لأوامره ومنها غض البصر ؛لتسود المجتمعات الأمن والاستقرار النفسي وذلك من خلال إثارة عواطف المؤمنين تجاه ما شرع الله لأنه يعلم السر وأخفى فيجازي بالإحسان إحسانا فيكون شعار المؤمن سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

---

١ - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٦٠٧

٢ - السمعاني ، **تفسير القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٥١٩

٣ - سورة النور ، آية ٣٠

٤ - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج٦ ص ١٦٩:١٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
نماذج من توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في حياة الأنبياء

تبين لي بعد الدراسة والإطلاع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد استعملوا أنواعا للعواطف في الدعوة إلى الله وكلها عواطف إيجابية ، يجب على الدعاة أن يوظفوها في دعوتهم العملية ؛ليستميلوا بها قلوب الناس إلى ما يدعونهم إليه ، وهي على النحو التالي في المباحث الآتية :

المبحث الأول
توظيف عاطفة الرحمة في دعوة الأنبياء

الرحيم من الناس من يشعر بغيره في حال الفرح والسرور فيشاركه الفرحة كما يتألم لغيره إن أصابه شر ومكروه .

فالرحمة عاطفة أصيلة في النفس سواء أكانت عند الإنسان أم الحيوان ؛ لذلك ذكرت في القرآن الكريم في باب المدح لكل من اتصف بها وكانت هي الغاية من الدعوة إلى الله كما سيأتي بيانه في الفقرة الآتية.

إن كل قارئ للقرآن الكريم لابد وأن يعلم أن الحق سبحانه وتعالى بعث الأنبياء رحمة بخلقه واكتملت هذه الرحمة وبرزت في أسمى معانيها عندما توجت بوحي السماء ومما يظهر لنا ذلك بوضوح أنموذج من كتاب الله في قصة موسى والخضر لنعلم أن الرحمة غاية والعلم وسيلة إليها وذلك في قوله تعالى: **"فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾"** [1]

وذكر القشيري في معنى الرحمة التي وهبها الله الخضر ما يدل على لزومها للدعاة في قوله "«آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا» : أي صار مرحوما من قبلنا بتلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا،

[1] - سورة الكهف ، الآية ٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيكون الخضر بتلك الرحمة مرحوما، ويكون بها راحما على عبادنا ، «وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً» : قيل العلم من لدن الله ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتّطلب ". [1]

" قوله تعالى: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا في هذه الرحمة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها النبوَّة، قاله مقاتل. والثاني: الرِّقة والحُنُوُّ على من يستحقه، ذكره ابن الأنباري. والثالث: النِّعمة، قاله أبو سليمان الدمشقي. قوله تعالى: وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا أي: من عندنا عِلْماً ". [2]

من هذين القولين يتبين لنا أن الرأفة والرحمة من عدة الداعية الصادق ، كيف لا وسيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم يقول { إنما بعثت رحمة } [3]

ومع أنه رحمة إلا أن الحق سبحانه وتعالى أمره أن يوظف عاطفة الرحمة والرأفة في دعوته فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [4]

وذكر المفسرون في هذه الآية ما معناه أن الداعية الفطن من الواجب عليه أن يعمل عاطفة الرحمة في دعوته لجلب الناس إلى دعوته كما كان يفعل ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم يقابل الإساءة بالعفو والصفح والغفران ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطبراني في قوله " أي فبرَحْمَةٍ عظيمةٍ مِن الله لِنتَ لهم حتى صار لِيْنُكَ لَهُمْ سَبَباً لِدخولِهم في الدِّين ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أتاهُم بالحُجَج والبَرَاهِيْن مع لِيْنٍ وخُلُقٍ عظيم ، ولِهذا قالَ صلى الله عليه وسلم : " إنَّمَا أنَا لَكُمْ مِثْلَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ "". [5][6]

وذكر رشيد رضا أن سبب كسب الناس إلى الإيمان هو الرحمة وذلك في قوله " وَإِنَّمَا لِنتَ لَهُمْ بِسَبَبِ رَحْمَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى قَلْبِكَ وَخَصَّكَ بِهَا فَعَمَّتِ النَّاسَ فَوَائِدُهَا، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مُمِدًّا لَهَا بِمَا هَدَاكَ إِلَيْهِ مِنَ الْآدَابِ الْعَالِيَةِ وَالْحِكَمِ السَّامِيَةِ الَّتِي هَوَّنَتْ عَلَيْكَ الْمَصَائِبَ وَعَلَّمَتْكَ مَنَافِعَهَا وَحِكَمَهَا

---

[1] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٤٠٧

[2] - الجوزي ، **زاد المسير في علم التفسير** ، جزء ٣ ص ٩٧ ، ٩٨

[3] - **أخرجه مسلم** في البر ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ، برقم ٢٥٩٩ ، **والبخاري في التاريخ والأدب المفرد** ، عن أبي هريرة بلفظ " إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة "

[4] - سورة آل عمران ، ١٥٩

[5] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٤٠٦

[6] - أخرجه **بن خزيمة** في صحيحه ، ج١ ص٤٤ ، برقم ٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَحُسْنَ عَوَاقِبِهَا لِلْمُعْتَبِرِ بِهَا وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لِأَنَّ الْفَظَاظَةَ هِيَ الشَّرَاسَةَ وَالْخُشُونَةَ فِي الْمُعَاشَرَةِ. ".[1]

وفي سورة التوبة قيدت الرحمة في تذكير المؤمنين حيث قال الله ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [2]

ففي هذه الآية بين الله عز وجل أن من صفات النبي الذي بعثه الله للناس بشيرا ونذيرا الرأفة والرحمة والشفقة على من يدعوهم إلى الله وخاصة في تأليف قلوب المؤمنين ليثبتوا على الحق والرشد كما ذكر ذلك الطبراني في قوله " { بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } ؛ كلامٌ مستأنفٌ : أي وهو شديدُ الرحمةِ لجميع المؤمنين ، رفيقٌ لِمَن اتّبعَهُ على دينهِ ".[3]

فمن كمال رحمته صلى الله عليه وسلم أنه حريص على هداية كل الناس ودلالتهم إلى الإيمان بالله شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين ليثبتوا على ما هم عليه من الهدى والنور كما ذكر ذلك السمرقندي في قوله " حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، قال الكلبي: يعني: على إيمانكم وقال مقاتل: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالرشد والهدى ، وقال قتادة: حَرِيصٌ على من لم يسلم أن يسلم. ثم قال: بالمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، أي رفيق بجميع المؤمنين، رَّحِيمٌ بهم ".[4]

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد جسد عاطفة الرحمة في أسمى معانيها في مواقفه مع أعدى أعدائه، ففي فتح مكة دخل فاتحا منتصرا ، ومع ذلك سألهم ما تظنون أني فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم.

فما كان من نبي الرحمة إلا أن قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ومع غورث الذي اخترط السيف على النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله ، فعندما قدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه فقال لهم لقد جئتكم من عند خير الناس ، كما تجسدت رحمته صلى الله عليه وسلم في موقفه مع أسرى بدر ، وخطابه لملك الجبال يوم الطائف بقوله لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحد الله ،

---

[1] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٦٣

[2] - سورة التوبة ، الآية ١٢٨

[3] - الطبراني ، **القران العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٢٣٠

[4] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، جزء ٢ ص ١٠١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وموقفه من زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول عندما خاض في عرض أمنا عائشة وذلك بقول نبي الرحمة بل نحسن صحبته ما بقي معنا .

وقد عاب الله عز وجل على كل من تصدى للأنبياء وعاندهم ورفض الرحمة التي بعثها الله إليه متمثلة في النبوة والرسالة .

وأخبرنا الله عز وجل بحال أمة من هذه الأمم المعاندة بقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]

يقول الشيخ فضل عباس: " هذا ما جاء في سورة يونس ، ونستشف منه الأبعاد النفسية ، كما نستشعر منه الثقة التي كانت من نوح – عليه الصلاة والسلام – بخالقه ومرسله ".[2]

ففي قوله نستشف الأبعاد النفسية أي العواطف التي تدور في خلجات النفس البشرية تجاه من يدعوهم إلى الله بالرحمة التي أودعه الله إياها .

وذكر رشيد رضا في هذه الآية ما ملخصه " خَاطَبَهُمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِلَقَبِ الْقَوْمِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ ((يَا قَوْمِي، وَحَذْفُ الْيَاءِ مِنَ الرَّسْمِ مُرَاعَاةً لِلنُّطْقِ)) اسْتِعْطَافًا وَإِيذَانًا بِأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، وَكَلِمَةَ ((أَرَأَيْتُمْ)) تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ بِمَعْنَى أَخْبِرُونِي عَنْ رَأْيِكُمْ فِيمَا يَأْتِي بَعْدَهَا، أَيْ أَخْبِرُونِي يَا قَوْمِيَ الْأَعِزَّاءَ مَا رَأْيُكُمْ وَقَوْلُكُمْ فِي حَالِي مَعَكُمْ، إِنْ كُنْتُ عَلَى حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ مِنْ رَبِّي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ تَبَيَّنَ لِي بِهَا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِهِ لَا مِنْ عِنْدِي وَكَسْبِيَ الْبَشَرِيِّ ، الَّذِي تُشَارِكُونَنِي فِيهِ، وَإِنَّمَا هِيَ فَوْقَ ذَلِكَ (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَتَعَالِيمُ الْوَحْيِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ رَحْمَةِ اللهِ الْخَاصَّةِ لِمَنْ يَهْتَدِي بِهَا فَوْقَ رَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ لِعِبَادِهِ كُلِّهِمْ (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) قَرَأَ الْجُمْهُورُ ((عَمِيَتْ)) بِالتَّخْفِيفِ كَخَفِيَتْ وَرِثَا وَمَعْنًى، وَمِثْلُهَا (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) وَقَرَأَهَا حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالتَّشْدِيدِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ فَحَجَبَهَا عَنْكُمْ جَهْلُكُمْ وَغُرُورُكُمْ وَجَاهُكُمْ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا بِهَا مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِذْ جَعَلْتُمُونِي بَشَرًا مِثْلَكُمْ ".[3]

وهنا في هذه الآية تلطف في الخطاب من نوح عليه السلام لأولئك القوم المعاندين ، وهو يدعوهم إلى الحق ، فلما عاندوه وتهكموا عليه رد عليهم بقوله أنلزمكموها ، أي أنغصبكم بها ونجبركم عليها ؟ وكان عليه السلام يتحين الفرص ، وينوع الدعوة ، ويتفنن في طريق العرض ، ويراعي تغير

---

[1] - سورة هود ، الآية ٢٨

[2] - فضل عباس ، **قصص القرآن الكريم** ، مرجع سابق ، ج ١ ص ١٨٢

[3] - رشيد رضا ، **تفسيرالقرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ٥٤ ، ٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظروف ، واختلاف المناسبات والأوقات . فما زادهم ذلك إلا نفورا . صموا آذانهم ، واسغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا ".[١]

وأما في قصة أصحاب الكهف، فقد طلبوا من الله رحمة تهديهم إلى الحق وتثبتهم عليه وذلك في قوله: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[٢]

ومما سبق، تبين معنا أن عاطفة الرحمة التي استعملها الأنبياء والدعاة مع أقوامهم عامل على الهداية والثبات ؛لأنهم ما داموا على الحق فهم محفوظون بوحي السماء لذلك رفع الفتية يد الضراعة إلى الله ،ليشملهم برحمة من عنده ليهديهم ويثبتهم وينجيهم بها من أعدائهم الذين أرادوا لهم المكائد والشر .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره السمرقندي في قوله: " فقالوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَة، أي ثبتنا على الإسلام. وَهَيِّئْ لنا مِنْ أمْرِنا رَشَدا، أي هب لنا من أمرنا مخرجا ".[٣]

وذكر الطبراني أيضا أن الرحمة سبيل من سبل النجاة في قوله " { فقالوا رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رحْمَة } ؛ نَنْجُوا بها مِن قومنا ".[٤]

وأما في سورة الأنبياء، فقد بين الله عز وجل أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة مهداه ونعمة مسداه لكل العالمين ، أي لكل ما دون الله ، فهو رحمة للإنس والجن والحيوانات الجمادات والنباتات ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[٥]

وبعد الدراسة والإطلاع على أقوال المفسرين في هذه الآية تبين لي أن فيها دلالة واضحة على عموم رحمته صلى الله عليه وسلم ، كما تحمل في طياتها إثارة عاطفة الرحمة عند الدعاة في دعوتهم

---

[١] - سعيد يوسف أبو عزيز ، **قصص القرآن ، دروس وعبر** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ ه ، ١٩٩٩ م ، الناشر : دار الفجر ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٤٥

[٢] - سورة الكهف ، الآية ١٠

[٣] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣٣٦

[٤] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٣٣٩

[٥] - سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأقوامهم ، وفي ذلك قال الطبري ما ملخصه " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي.
ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر؟فقال بعضهم: عني بها جميع العالم المؤمن والكافر".[1]

وفي هذه الآية بيان أن الداعية ما عليه سوى التبليغ ؛لأنه لا يملك سوى هداية الدلالة فالنبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة لنا في كل شيء وأولى ذلك بالإقتداء الدعوة إلى الله عز وجل فمع أنه رحمة وآتاه الله رحمة من عنده وبعث رحمة للناس إلا أنه ما ملك الهداية لعمه وهو من أقرب الناس إليه ، ومع ذلك فهو رحمة لمن آمن في الدنيا والآخرة ، ورحمة للكافر في الدنيا من عذاب الاستئصال ، يؤيد ذلك ما ذكره السعدي في قوله " {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به، قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرا، وأبوا رحمة الله ونعمته ".[2]

بعد الدراسة لعاطفة الرحمة، تبين لي أن من الواجب على الدعاة أن ينطلقوا من هذه العاطفة في دعوتهم إلى الله؛ لأنها تقودهم إلى عاطفة أخرى، ألا وهي عاطفة التودد التي إن استعملها الدعاة في هذا الزمان جبر كسر الأمة وبرأ سقيمها .

[1] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٨ ص ٥٥

[2] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٥٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
عاطفة التودد في دعوة الأنبياء

التودد في اللغة : قال بن فارس في مادة (وَدَّ) الْوَاوُ وَالدَّالُ: كَلِمَة تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ. وَوَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ، أَوَدُّ فِيهِمَا جَمِيعًا. وَفِي الْمَحَبَّةِ الْوُدُّ، وَفِي التَّمَنِّي الْوَدَادَةُ. وَهُوَ وَدِيدُ فُلَانٍ، أَيْ يُحِبُّهُ ".[١]

وعرفه بن منظور بقوله " الودُّ: مَصْدَرُ المودَّة. ابْنُ سِيدَهْ: الودُّ الحُبُّ يَكونُ فِي جَمِيع مَداخِل الخَيْر؛ عَنْ أَبي زَيْدٍ. ووَدِدْتُ الشيءَ أَوَدُّ، وَهُوَ مِنَ الأُمْنِيَّة؛ قالَ الفَرَّاءُ: هَذا أَفضل الكلام؛ وَقالَ بَعْضُهُمْ: وَدَدْتُ ويُفْعَلُ مِنْهُ يَوَدُّ لا غَيْرَ؛ ذكرَ هَذا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ " [٢]

وقال أيضا : والوَدُودُ: المُحِبُّ " [٣]

وأما في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني بأنه : طلب مودة الأكفاء بما يوجب ذلك، وموجبات المودة كثيرة ".[٤]

من هذه التعاريف يتبين لنا أن التودد بمعنى التحبب.

وأما التلطف في اللغة فقال ابن منظور " لَطُفَ بِهِ وَلَهُ، بالفتح، يَلْطُفُ لُطفاً إِذا رَفَقَ بِهِ ".[٥]

التلطف في الاصطلاح عرفه الجرجاني :" هو أن يذكر ذات أحد المتضايفين مجردة عن الإضافة في تعريف التضايف الآخر ".[٦]

إذ معنى التلطف هو مجاملة الناس والترفق معهم في الأقوال والأفعال.

وبعد بيان معنى التودد، والتلطف أود أن أبين للدعاة والمصلحين مدى أهمية هذه العاطفة في الدعوة إلى الله .

---

١ - ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٧٥

٢ - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٤٥٣

٣ - المصدر السابق ، جزء ٣ ص ٤٥٤

٤ - الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، جزء ١ ص٧١

٥ - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، جزء ٩ ص ٣١٦

٦ - الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، جزء ١ ص ٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبين لي من خلال دراستي أن عاطفة التودد من أهم العواطف على الإطلاق ولو أن الله قدر للدعاة الذين ينادون بالإصلاح أن يعملوها في دعوتهم للناس وخاصة الحكام من ملوك ورؤساء لما وقعت الأمة في هذا المأزق ولما انتشر القتل والخراب والدمار ، فبسبب غياب هذه العاطفة من حياة بعض الدعاة حدث ما تتجرع الأمة المرارة والويلات من إهمالها لهذه العاطفة وبعدها عن الكتاب والسنة ، وهنا يطرح سؤال ما هو سبيل النجاة من هذه الأزمة ؟ وكيف نجمع شمل الأمة ؟ أجيب على هذين السؤالين في هذا المبحث إنشاء الله ؛لأثبت للدعاة الربانين والمصلحين الصادقين ولأمة محمد أجمعين أن سبيل النجاة يكمن في تطبيقنا لكتاب الله وحسن اتباعنا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض).[2]

وإسهاما مني في حل هذه الأزمة التي تعيشها الأمة أقدم شيئا جديدا في عرض هذه العاطفة يكون بالوقوف مع بعض مواقف الأنبياء في استخدامهم لهذه العاطفة ؛ليسير الدعاة في زماننا هذا على هذا النهج في دعوتهم إلى الله عز وجل ليمتلكوا بهذه العاطفة قلوب المدعوين كما أنني أفرد لكل نبي من الأنبياء المراد ذكرهم مطلبا خاصا به ولنتعلم من كل نبي كيف أثار هذه العاطفة في نفوس المدعوين مراعيا في ذلك الترتيب الزمني للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

---

[1] - الأنعام ، الآية ٣٨

[2] - **البيهقي** ، في السنن الكبرى ، ج١ / ص ١١٤ ، برقم ٢٠١٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول : توظيف عاطفة التودد في دعوة نوح عليه السلام

لو أننا وقفنا مع قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم لنبرز ما فيها من تودد مع المدعوين لوجدنا أن أبرز موطن في تودد نوح عليه السلام مع من يدعوهم إلى الإسلام والتوحيد في سورة هود وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1]

إن المتأمل في هاتين الآيتين يجد أن عاطفة التودد تظهر بوضوح وجلاء في دعوة الأب الخائف على ولده من أن يصيبه ما يصيب الهالكين فيتودد الأب إلى ابنه بمشاعر مرهفة ؛ليستميل قلبه ويثير عواطفه نحو الإيمان لينجو من عذاب الله وذلك بقوله يا بني فهذه الكلمة مع صغر مبناها إلا أنها عظيمة المعنى ، فكأني به يقول لابنه يا ابني يا حبيبي ، ففي هذه الكلمة قمة التودد والاستعطاف ، فالقرآن الكريم يخاطب كل أب حرص على تربية أبنائه على الالتزام بما شرع الله فيقول له لا تكن غليظا في دعوة أولادك ونصحهم وإرشادهم لئلا ينفروا منك ، بل خاطبهم بتودد ورأفة ورحمة ولين، كما كان يفعل ذلك لقمان في دعوة ابنه ونوح مع ولده ؛ لأن بالتودد إثارة للمشاعر وإلهاب للعواطف نحو الاستجابة والالتزام بالأوامر والنواهي ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ فضل عباس في تعليقه على نداء نوح عليه السلام لأبنه بقوله يا بني وذلك في قوله " أن شفقة الأبوة لعلها حملته على هذا النداء " . [2]

ومما وضح ذلك وبينه من المفسرين سيد قطب في قوله " وإننا بعد آلاف السنين، لنمسك أنفاسنا- ونحن نتابع السياق- والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد. وهي تجري بهم في موج كالجبال، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء. وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب! ". [3]

---

[1] - سورة هود ، الآية ٤٢

[2] - فضل عباس ، **قصص القرآن الكريم** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٨٧

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٨٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية ما يدل على إلهاب مشاعر نوح في دعوته لابنه برأفة ورحمة وتودد واستعطاف وذلك في قوله " وَجُمْلَة يَا بُنَيَّ ارْكبْ مَعَنا بَيَانٌ لِجُمْلَةِ نَادَى وَهِيَ إرْشَادٌ لَهُ وَرِفْقٌ به ". (١)

وذكر ابن عاشور الحكمة من مناداة نوح لابنه بالتصغير وهي إظهار عاطفة الرحمة والشفقة وذلك في قوله " و (بنيّ) تَصْغِيرُ (ابْن) مُضَافا إلى يَاء الْمُتكلم. وَتَصْغِيرُهُ هُنَا تَصْغِيرُ شَفَقَةٍ بِحَيْثُ يُجْعَلُ كالصَّغِيرِ فِي كوْنِهِ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ ". (٢)

وبين الشعراوي أن هذه العاطفة فطرية بالنسبة للآباء والأمهات وذلك في قوله " وعاطفة الأبوة عاطفة محمودة، والحق سبحانه يشحن بها قلب الأب على قدْر حاجة البنوة، ولو لم تكن تلك العاطفة موجودة، لما تحمَّل أيُّ أبٍ أو أيُّ أمٍّ متاعب تربية الأبناء ". (٣)

وذكر الشعراوي كيفية إثارة العاطفة تجاه الأبناء في قوله " إنَّ عاطفة الأبوة والأمومة إنما تتناسب مع حاجة الابن تناسباً عكسيّا، فإن كان الابن قوّياً فعاطفة الأبوة والأمومة تقلُّ.

ومثال ذلك: أننا نجد شقيقين أحدهما غني قائم بأمر الأبوين ويتكفّل بهما، بينما الابن الآخر فقير لا يقدر على رعاية الأبوين ، وسنلحظ أن قلب الأب والأم يكون مع الفقير، لا مع الغَنيِّ، فعاطفة الأبوة والأمومة تكون مع الضعيف والمريض والغائب، وكلما كان الابن في حاجة، كانت العاطفة معه ". (٤)

ومن أ قوال المفسرين في هذه الآية، يتبين لنا أن نوح عليه السلام قد جسد عاطفة التودد في أسمى معانيها وذلك في دعوته لابنه بلطف ولين إلا أن الابن العاق أصر على كفره وعناده فهلك مع الهالكين الغابرين المكذبين .

المطلب الثاني : توظيف عاطفة التودد في دعوة هود عليه السلام

تتجسد عاطفة التودد في دعوة هود عليه السلام في خطابه لمن يدعوهم بالقومية ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

---

١ - ابن عاشور ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ٧٦

٢ - المصدر السابق ، ج ١٢ ، ٧٦

٣ - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٦٤٨١

٤ - المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٤٨٢ ، ٦٤٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١)

وذكر الشيخ الخالدي بيانا لمعنى التودد في دعوة هود عليه السلام بندائهم بالقومية فقال: " قال لهم يا قومي ، وذلك ليرقق قلوبهم ، ويفتحوا آذانهم ، فهو أخوهم أولا ، ثم هو واحد منهم ؛ لأنهم قومه وأهله وعشيرته ، وهو حريص على تقديم الخير لهم ، ودفع الضر عنهم . ثم تحبب إليهم بأسلوب الترهيب بعد الترغيب ".(٢)

وقال أيضا " إنهم عندما يعلمون حرصه على نصحهم وإرشادهم ، وشفقته عليهم ، وخوفه من وقوع العذاب بهم ، سيهتمون بكلامه ، ويستمعون لدعوته ، هذا إن كانوا يفقهون ". (٣)

فلو أننا تأملنا هذه الآيات لوجدنا أن هودا عليه السلام قد أثار عاطفة قومه تجاه الإيمان بما جاء به من قبل الله عز وجل وذلك باستعطافهم بقوله يا قومي ويؤيد ذلك ما ذكره الألوسي في قوله " قال: يا قوم ناداهم بذلك استعطافا لهم ".(٤)

" «قال: يا قوم» .. بهذا التودد، والتذكير بالأواصر التي تجمعهم، لعل ذلك يستثير مشاعرهم ويحقق اطمئنانهم إليه فيما يقول. فالرائد لا يكذب أهله، والناصح لا يغش قومه ".(٥)

وذكر الطنطاوي في الوسيط ما ملخصه " وناداهم بقوله: يا قوْم زيادة في التلطف معهم، استجلابا لقلوبهم، وترضية لنفوسهم ".(٦)

---

١ - سورة هود ، الآية ٥٠ ، ٥٢

٢ - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٤٠

٣ - المصدر ذاته ، ج ١ ص ٢٤٠

٤ - الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٢٧٨، أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٢١٦

٥ - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٨٩٦ ، وانظر الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مصدر سابق ، ج١١ ص ٦٤٩٣

٦ - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما ذكره المفسرون في معنى القومية ونداء هود عليه السلام قومه بها يتبين لنا أن هود عليه السلام قد ألهب مشاعر قومه وأثار عاطفتهم نحو الإيمان بما جاء به من قبل الله عز وجل بعاطفة جياشة ألا وهي عاطفة التودد في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثالث : توظيف عاطفة التودد في دعوة صالح عليه السلام

إن عاطفة التودد من العواطف التي وظفها الأنبياء في دعوتهم إلى الله عز وجل إلا أن كل نبي من الأنبياء سلام الله عليهم قد وظفها بما يلائم من يدعوهم فلا يظنن ظانّ أن نبيا من الأنبياء قد أهمل هذه العاطفة ، فصالح عليه السلام من الأنبياء الذين خاطبوا أقوامهم بأسلوب يلهب المشاعر والعواطف ويحرك الضمير الإنساني نحو الإيمان بما جاء به فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [3]

وعندما نقف مع هذه الآيات، يتبين لنا أن ذكر الأخوة والقومية في دعوة صالح عليه السلام لقومه له هدف ومخزي في القرآن الكريم ، فالهدف من ذكره بيان أن صالح عليه السلام قد استعمل عدة عواطف في دعوته لقومه ثمود كالتهديد والتحسر ، كما أنه لا ينسى أن عاطفة التودد كان لها

---

[1] - سورة هود ، الآية ٦١

[2] - سورة الأعراف ، الآية ٧٣

[3] - سورة الشعراء ، الآية ١٤٢ ، ١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور كبير ومهم في دعوة صالح عليه السلام وهذه العاطفة هي التي سأسلط عليها الضوء في هذا المطلب إن شاء الله تعالى .

ففي الآية الأولى والثانية نجد أن الحق سبحانه وتعالى ذكر الأخوة والقومية وفي الآية الثالثة ورد ذكر الأخوة ، وللمفسرين في ذلك أقوال تدل على أن من الواجب علي الدعاة أن يعاملوا الناس ويتوددوا لهم في الخطاب كما كان يفعل ذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، مبينين أن هذه العاطفة تشمل الرجال والنساء ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الشيخ فضل بقوله " وهكذا أضافت سورة الأعراف إلى موضوع القصة جديدا يكمل موضوعها من جهة ، ويبرز قضايا عقدية واجتماعية ، لابد أن يعيها المسلمون بعامة ، ومن يعملون في مجال الدعوة بخاصة من جهة ثانية ".[1]

ففي هذا الكلام تلميح للدعاة أن يوظفوا عاطفة التودد في دعوتهم ليأسروا بها قلوب المدعوين ، فيلتزموا بما يدعونهم إليه من توحيد الله وطاعته وحسن اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم .

فصالح عليه السلام قد بذل كل طاقاته في الدعوة إلى الله مثيرا عواطف الناس نحو الإيمان بالله ليفوزوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة مستخدما عاطفة التودد والرأفة بمن يدعوهم إلي الله وهذا هو حال الدعاة الصادقين في كل زمان ومكان ، شغلهم الشاغل أن يجلبوا الناس إلى دين الإسلام لتغمرهم السعادة الحقيقية واللذة الدائمة ، فالداعية الصادق مع الله عز وجل جنته في قلبه ، فليهنأ برضا الله عليه في الدنيا والآخرة .

المطلب الرابع : توظيف عاطفة التودد في دعوة إبراهيم عليه السلام

إن من يعيش في رحاب القرآن الكريم يجد أن فيه الغنية والسعادة في الدنيا والآخرة ، فإذا تأملنا موقفا من مواقف التودد في حياة إبراهيم عليه السلام نشعر بهذه السعادة ، التي يفتقدها كثير من الآباء والأبناء ، فإبراهيم عليه السلام قد أظهر عاطفة التودد في أرقى وأسمى معانيها يوم أن خاطب أبوه خطابا علمنا فيه الأدب مع الآباء كما علمنا كيف ننتقي الألفاظ المتأدبة في التحاور والخطاب كل ذلك نابع من عاطفة التودد التي تعمل على الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي والسياسي.

فهذه العاطفة في دعوة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عملت على الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي والحد من العنف في التعامل بين الأبناء والآباء ، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ

[1] ـ فضل عباس ، **قصص القرآن الكريم** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٣٥ ، وانظر الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٦٥٢٧ ، الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن
يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ
تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾

(١)

وإذا تدبرنا هذه الآيات نجد أن الأخلاق السامية والأدب الرفيع والتودد في الخطاب الذي لم يعرف له مثيل ولا نظير كل ذلك موجود في هذه الآيات فمن الواجب على كل من يقرأها أن يتعلم منها وينهل من معينها ، وقد أشار الشيخ فضل إلى بيان هذه العاطفة بأسلوبه الرائع فقال " ومن خلال ما عرفناه رأينا هذه النجوم الزهر ذات الفخامة والقدر تضيء جوانب الحياة المتعددة ، رأيناها تظهر في شخصية هذا النبي الكريم نمطا جديدا في حياة الناس .

وبعض الناس يكون ذا عاطفة مشبوبة متقدة عطفا ورحمة ، وبعضهم يكون ذا منطق قويم ، وبرهان ساطع ، وحجة واضحة ، تبدد كل ما في طريقها من شبهات ، وبعض آخر يكون ذا قوة وشكيمة ، ونمط رابع يمتاز بالصبر ، وخامس يمتاز بالجود والسخاء والبذل . وأبونا إبراهيم عليه السلام جمع ذلك كله ، وأكثر من ذلك مع قوة يقين ، وبشاشة إيمان ، وصلته وبره خير صلة وأكرمها ".(٢)

ويقول أيضا " ولعل ما قصه القرآن علينا مما ذكرناه آنفا خير دليل على هذه العاطفة التي تتأجج في نفسه بهذا المنطق الذي يتدفق رقة ، ويترقرق صفاء و يمتلئ وفاء وينضر رواء ويتفتق حياء ".(٣)

---

١ - سورة مريم ، الآية ٤٢ : ٤٧

٢ - فضل عباس ، **قصص القرآن الكريم** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٢٥

٣ - - المصدر ذاته ، ج ١ ص ٣٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عنون محمد أحمد جاد المولى وآخرون في كتابهم قصص القرآن " إبراهيم يتلطف مع أبيه " . (١)

ومما ذكره تحت هذا العنوان عن دعوة إبراهيم عليه السلام " لم يبدأ الدعوة مع أبيه بتسفيه معبوداته ، أو تحقير آلهته ؛ لئلا ينفر منه ، أو يصم آذانه عنه أو يرميه بالعقوق والجحود ، بل رتب الكلام معه على أحسن اتساق ، وخاطبه بالقول اللين ، والأدب الجميل ، وابتدأ الحديث معه بذكر بنوته ، ليستثير عطفه ، ويمس شغاف قلبه " . (٢)

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الزمخشري في قوله " انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة: كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق ، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن ".(٣)

ومن كلام الزمخشري يتبين لنا أن إبراهيم عليه السلام بلغ به المقام في تودده مع والده أن أبرز كل معاني الحب والألفة التي قلما وجدت في حاضرنا الأليم الذي نحياه ونعيشه .

ويقول الخالدي " إننا نرى في هذه الآيات أسلوبين ومنطقين : المنطق الإيماني الدعوي ، وما فيه من أساليب طيبة ، في الدعوة والخطاب والحوار ، والتحبب والإشفاق والهدوء . وهو منطق إبراهيم عليه السلام .

والمنطق العنيف الكافر ، الذي لا يجيد إلا لغة التهديد والعنف والإيذاء ، وهو منطق أبيه الكافر".(٤)

ومن كلام الشيخ الخالدي أن إبراهيم كان يتحبب لوالده ويشفق عليه ويكلمه ويحاوره في هدوء تام طمعا في هدايته، كل ذلك يشعرنا بأسلوب التودد الذي استخدمه إبراهيم مع أبيه وهو يدعوه إلى الله.

فكلمة يا أبت تشعرنا بمعنى جميل ألا وهو قول الولد لوالده يا أبي يا حبيبي ، فهل هناك معنى للتودد أعظم من هذا ؟ لكنه وفاء الأبناء الصالحين مع الآباء الكافرين الجاحدين ، فما بالكم إن كان الأب مسلما يخشَ الله ويتقه ، فمن الواجب على الأبناء أن يتوددوا إلى آبائهم عند إبداء النصيحة لهم كما فعل ذلك إبراهيم عليه السلام مع والده .

---

١ - محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، السيد شحاته ، **قصص القرآن** ، الناشر : دار الجيل الجديد – بيروت ، ج ١ ص ٣٤

٢ - المصدر ذاته ، ج ١ ص ٣٥

٣ - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٨، ١٩

٤ - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما ذكر ذلك البيضاوي في قوله يا أبت ما ملخصه " وإنما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها. لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ ، فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك. وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئا، في جلب نفع أو دفع ضر، دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم ".[1]

وأما في قوله تعالى {فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}يظهر التودد مع حسن الخلق كما أشار إلى ذلك السعدي بقوله أي: مستقيما معتدلا وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته في جميع الأحوال. وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: " يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل " أو " ليس عندك من العلم شيء " وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها ".[2]

وبعد هذا التودد وهذه الأخلاق العالية السامية يرد الأب الجاحد على ابنه البار الذي يدعوه إلى الله بكل قسوة وجفاء وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾[3]

فهذا الأب المدعو يرد على ابنه الداعية بالقسوة والغلظة والجفاء كما ذكر ذلك البيضاوي في قوله " قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يَا أَبَتِ: بيا بني، وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب، كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ".[4]

وذكر الطنطاوي أيضا ما ملخصه " ولكن هذه النصيحة الحكيمة الغالية من إبراهيم لأبيه. لم تصادف أذنا واعية ولم تحظ من أبيه بالقبول بل قوبلت بالاستنكار والتهديد فقد قال الأب الكافر لابنه المؤمن: أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ؟ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا.

---

[1] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١١

[2] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٤٩٤

[3] - سورة مريم ، الآية ٤٦

[4] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستفهام في قوله أراغِبٌ للإنكار والتهديد والرغبة عن الشيء: تركه عمدا زهدا فيه لعدم الحاجة إليه ". [1]

وذكر الطنطاوي أيضا " قال والد إبراهيم له على سبيل التهديد والوعيد، أتارك أنت يا إبراهيم عبادة آلهتي، وكاره لتقرب الناس إليها، ومنفرهم منها لئن لم تنته عن هذا المسلك، لأَرْجُمَنَّكَ بالحجارة وبالكلام القبيح وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا بأن تغرب عن وجهي زمنا طويلا لا أحب أن أراك فيه.

وهكذا قابل الأب الكافر أدب ابنه المؤمن، بالفظاظة والغلظة والتهديد والعناد والجهالة شأن القلب الذي أفسده الكفر " [2]

ومع هذه القسوة وهذا الجفاء إلا أن إبراهيم عليه السلام ثابت على منهجه ، فيرد على هذا الجفاء بتلطف وتودد كعادته وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ [3]

وفي هذه الآية يتبن لنا بوضوح أن إبراهيم عليه السلام أمة كما قال الله عنه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [4]

فهو أمة بصبره وأخلاقه وثبوته على رد الإساءة بالعفو والصفح والغفران، فحري بالدعاة والمصلحين أن يتعاملوا مع المدعوين كما كان يتعامل إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه وهو يدعوهم إلى الله .

ومن أجمل ما قيل في قول إبراهيم عليه السلام سلام عليك ما ذكره البيضاوي في قوله " قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة، أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن: سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعله يوفقك للتوبة والإيمان، فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة إنَّهُ كانَ بي حَفِيًّا بليغاً في البر والإلطاف ". [5]

---

[1] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٤٢

[2] - المصدر ذاته ، ج ٩ ص ٤٣

[3] - سورة مريم ، ٤٧

[4] - سورة النحل ، الآية ١٢٠

[5] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الطنطاوي ما ملخصه " ولكن إبراهيم- عليه السلام- لم يقابل فظاظة أبيه وتهديده بالغضب والضيق، بل قابل ذلك بسعة الصدر. وجميل المنطق، حيث قال له: سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا.

أى: لك منى- يا أبت- السلام الذي لا يخالطه جدال أو أذى، والوداع الذي أقابل فيه إساءتك إلي بالإحسان إليك. وفضلا عن ذلك فإنى سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا أى: بارّا بي، كثير الإحسان إلى ".[1]

فهل هناك أدب وإحسان وتودد يضاهي ما فعله إبراهيم مع والده ، فأين دعاتنا وشيوخنا من هذه العاطفة التي تجعل من الكافر المتمرد زاهدا عابدا صالحا .

المطلب الخامس : توظيف عاطفة التودد في دعوة موسى عليه السلام

إن المتتبع لقصة نبي الله موسى عليه السلام يجد أنه عانى معاناة شديدة مع قومه فصبر عليهم وقابل الإساءة بالإحسان ، وتودد إليهم في خطاباته وحواراته معهم .

١- عاطفة التودد في دعوة موسى عليه السلام لعامة الناس " لبني إسرائيل " وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[2]

وإذا تأملنا هذه الآية نجد أن موسى عليه السلام قد استعمل التودد مصحوبا باللوم والعتاب في دعوته لبني إسرائيل ، فمع أنهم عاندوه وعصوا أمره مرات عديدة كما ذكر ذلك في القرآن الكريم ، إلا أنه يتودد إليهم بقوله يا قومي ، معاتبا لهم بقوله لِمَ تُؤْذونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ، فكأني به يقول لهم يا أهلي وأحبابي أمنوا بي وبرسالتي التي جئتكم بها من عند الله ، فما كان منهم إلا أن ردوا على هذا التودد والتلطف في الخطاب بالجفاء والقسوة ، من هنا يتضح لنا بجلاء أن موسى عليه السلام قد استعمل إثارة عاطفة بني إسرائيل في خطابه معهم بتلطف وتودد لكنهم عاندوا وأسروا على الكفر والطغيان ، فأزاغ الله قلوبهم عن الحق والرشد .

---

[1] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٤٣

[2] - سورة الصف ، الآية ٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ عاطفة التودد في دعوة الحكام " الملوك والرؤساء "

إن الناظر في القرآن الكريم بعين البصيرة يجد أن موسي عليه السلام قد استعمل منهجا فريدا من نوعه في دعوة الحكام والرؤساء ألا وهو المنهج العاطفي متمثلا في التودد والتلطف في الخطاب ولا غرابة في ذلك إذ أن الأمر جاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام أن يستخدم هذا المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله ، وقد أطاع موسى عليه السلام أمر ربه في تطبيقه لهذا المنهج في دعوته لبني إسرائيل وفرعون وقومه وقد مر معنا فيما سبق أثر العاطفة في إيمان السحرة ، كما أن المنهج العاطفي من أنجح المناهج في دعوة الحكام والملوك ، لذلك أمر الله موسي وهارون باستخدامه واستعماله في دعوتهم العملية لفرعون ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [١]

وذكر الطبراني في تفسيره ما يؤيد ما ذهبت إليه من أن المنهج العاطفي من أنجح المناهج في الدعوة إلى الله وذلك في تفسيره للقول اللين حيث قال " القَوْلُ اللَّيِّنُ : أَنَّ موسَى أتاهُ فقالَ لهُ : تؤمِنُ بمَا جئتُ بهِ ، وَتعْبُدُ رَبَّ العَالمِيْنَ عَلى أنَّ لكَ شَبَابَكَ فلا تهْرَمُ ، وَأنَّ لكَ مُلكَكَ لا تنْزَعُ حَتّى تمُوتَ ، وَلا تنْزَعُ عَنكَ لذةُ الطعَام وَالشَّرَاب وَالجمَاع حَتّى تمُوتَ ، فإذا مِتَّ دَخلتَ الجَنَّة. فأعْجَبَهُ ذلِكَ ، وَكانَ لا يَقطَعُ أمْراً دُونَ هَامَانَ ، وَكانَ هَامَانُ غَائِباً ، فقالَ فِرْعَونُ : إنَّ لِي ذا أمْرٍ غَائِبٍ ، فاصْبِرْ حَتّى يَقْدُمَ. فلمَّا قدِمَ قالَ لهُ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ إنَّ مُوسَى دَعَانِي إلى أمْرٍ فأعْجَبَنِي - وَأخْبَرَهُ بالذِي دَعَاهُ إلَيْهِ - وَأرَدْتُ أنْ أقبَلَ مِنهُ. فقالَ هَامَانُ : قدْ كنتُ أرَى أنَّ لكَ عَقلاً ، بَيْنَمَا أنتَ رَبٌّ فتَرِيْدُ أنْ تكونَ مَرْبُوباً ، وَأنتَ تعْبَدُ فتَرِيْدُ أنْ تعْبُدَ؟. فغَلَبَهُ عَلى رَأيهِ فأبَى ". [٢]

فإذا أمعنا النظر فيما ذكره الطبراني بقوله عن فرعون ـ فأعجبه ذلك ـ نجد أن ذلك دليل على أهمية تطبيق هذا المنهج الذي يثير مشاعر الناس نحو الاستجابة لأوامر الله .

و ذكر السمرقندي في بحر العلوم معني أعم وأشمل من المعنى الأول حيث أنه قال في هذه الآية " فقولا لهُ قوْلا ليِّناً، يعني: كلاماً باللين والشفقة والرفق؛ لأن الرؤساء بكلام اللين أقرب إلى الانقياد من الكلام العنيف. أي: قولا له : أيها الملك، ويقال: فقولا لهُ قوْلا ليِّناً لوجوب حقه عليك بما رباك، وإن كان كافراً ". [٣]

---

[١] - سورة طه ، الآية ٤٢ : ٤٤

[٢] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٣

[٣] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٤٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبين في هذا القول وفي هذه الآية أن من واجب الدعاة على المدعوين أن يرأفوا بهم وأن يتلطفوا معهم وأن يتوددوا إليهم وأن ينزلوا كل واحد من الناس منزلته باحترامه وتقديره وتوقيره وبخاصة الملوك والرؤساء ؛لأن هذا حق لهم على الدعاة والمصلحين فإن أعمل الدعاة هذه العواطف نجحوا في دعوتهم ، ورأوا ثمارها في حياتهم .

بل إن من واجب الدعاة الربانين والمصلحين الصادقين أن يستعملوا الحكمة في دعوتهم للوجهاء والرؤساء ، فلا يتعاملوا معهم بغلظة وقسوة كما يفعل ذلك أحزاب المعارضة في زماننا هذا ، فهم يؤججون نار الفتنة بين الرؤساء والمرؤوسين والحكام والمحكومين ، بل يتوددوا إليهم ليستميلوا قلوبهم إلى ما يرضي الله ، متخذين المشورة بينهم وبين الحكام سبيلا نيرا في الدعوة بتلطف وتودد ولين .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره أبو السعود في قوله " {فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً} لترتيب ما بعدها على طغيانه فإن تليينَ القولِ مما يكسِر سَوْرةَ عنادِ العُتاة ويُلين عريكة الطغاة قال ابن عباس رضي الله عنهما:" لا تُعنفا في قولكما وقيل القولُ اللين مثل هَل لَّكَ إلى أن تزكى وَأَهْدِيَكَ إلى رَبِّكَ فإنها دعوةٌ في صورة عَرْض ومَشورة ".[1]

فمن الواجب على الدعاة من هذه الأمة أن ينقذوا الناس من المهالك والشرور لا أن يلقوا بهم في خضم الفتن والملاحم وسفك الدماء وهتك الأعراض ، فواجب العلماء والدعاة أن ينصحوا هؤلاء المتمردين علي حكم الله وعلي أمر رسول الله ، لتخرج الأمة من هذه الفتنة الشنيعة التي أخذت مجدها في غياب تطبيقنا لهدايات القران الكريم ، فالأمة الآن بحاجة لتطبيق شرع الله عز وجل بالرفق والين ؛لتستميل قلوب الناس إلى الحق والهدى ولما فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

وإن كان هذا التودد مع من ادعى الإلوهية والربوبية وطغى كما ذكر ذلك السعدي في قوله " {اذهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طغَى} أي: جاوز الحد، في كفره وطغيانه، وظلمه وعدوانه ".[2]

فأمرنا الله عز وجل أن نتودد إليه ونشفق عليه كما ذكر ذلك السعدي في قوله "{فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا} أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، {لَعَلَّهُ} بسبب القول اللين {يَتَذَكَّرُ} ما ينفعه فيأتيه، {أَوْ يَخْشَى} ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه ".[3]

---

[1] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ١٧

[2] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٥٠٦

[3] - المصدر ذاته ، ج ١ ص ٥٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبن الخالدي معنى اللين في الخطاب والتودد للحكام في دعوتهم إلى الله بقوله " وبد أن أرشد الله موسى وهارون إلى الإكثار من ذكره ، ونهاهما عن الوني فيه ، وجههما إلى حسن مخاطبة فرعون ، ليحاولا الوصول إلى قلبه ، استحياء كوامن الخير فيه ". [1]

ويقول الخالدي أيضا " طلب الله من موسى وهارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون قولا لينا ، فقد يستمع فرعون لهذا القول اللين ويتفاعل معه ، ويفتح له عقله وقلبه ، وبذلك يتذكر الحقائق والبديهيات ، ويعرف الحق من الباطل ، فيتخلى عمن هو عليه من كفر وطغيان ، ويؤمن بالله ويطيعه ويخشاه ". [2]

وهنا في هذا القول بيان إلى أن سد الفجوة العميقة بين الدعاة والمدعوين وخاصة ولاة الأمر من الملوك والرؤساء ، يكون بالتلطف واللين في الحديث معهم ، وهذا ما ذكره الخالدي في قوله حسن المخاطبة ، فحس المخاطبة يعني بالتلطف والتودد والين فهو أقصر الطرق إلى كسب قلوب المدعوين ، خاصة أكابر القوم ووجهائهم ، فإن كان الله جل وعلا أمر موسى وهارون أن يقولا لفرعون الطاغية الجبار الذي ادعى الإلوهية والربوبية كلاما رقيقا رفيقا لينا سهلا يفهمه ويكون ذا وقع في نفسه وأبلغ وأنجع وأنجح فما بالكم بمن يدعو المسلمين ويذكرهم بالله كيف يكون حاله فمن باب أولى أن نتعامل مع المدعوين حكاما ومحكومين بتودد ورحمة وشفقة لنحد من هذه الأزمة التي وقعت فيها هذه الأمة مقتدين بأمر الله في هذه الآية ، فعاطفة التودد عندما فقدت من حياة بعض الدعاة تفاقمت الأزمات ، ولو أن الأمة رجعت إلى رشدها باتباعها الكتاب والسنة لهديت إلى سواء السبيل .

٣- عاطفة التودد في طلب العلم "مع الخضر "

إن المتتبع لقصة موسى عليه السلام مع الخضر بتدبر وتمعن يجد أن نبي الله موسى عليه السلام قد أظهر صفات الطالب المتأدب مع أستاذه ، وذلك في خطابه للخضر بقوله

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ ﴾ [3]

ففي هذه الآية، يتبين لنا عدة عواطف بدت من موسى عليه السلام في دعوته ، وإن سأل سائل لماذا وردت هذه الآية في هذا الموطن مع أنك تبحث موضوع العواطف في الدعوة يكون الجواب

---

[1] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣٩٣

[2] - المصدر ذاته ج ٢ ص ٣٩٥

[3] - سورة الكهف ٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، إن العلم سلاح الدعاة فمن الواجب على كل الدعاة أن يتزودوا بالعلم الذي يؤهلهم ؛لأن يبلغوا عن الله ، فإن سعوا في طلب العلم فعليهم أن يتخذوا من هذه الآيات منهجا يسيرون عليه ليصلوا إلى مرادهم ، فموسى عليه السلام عندما أمره ربه أن يذهب إلى الخضر الرجل الصالح ليتعلم منه أبرز لنا عاطفة التودد في تعامله مع الخضر ، فأنزل نفسه منزلة الطالب المجد الذي يخضع لأمر أستاذه في كل ما يأمره به .

وذكر الطنطاوي في معنى هذه الآية ما ملخصه " أي: قال موسى للخضر- عليهما السلام- بعد أن التقيا «هل أتبعك» أي: هل تأذن لي في مصاحبتك واتباعك. بشرط أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه: شيئا أسترشد به في حياتي، وأصيب به الخير في ديني ، فأنت ترى أن موسى- عليه السلام- قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلم منه الرشد والخير ، قال بعض العلماء: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب".[1]

ففي هذه الآية قمة التودد من موسى عليه السلام للخضر ، فكأني به يقول لأستاذه ومعلمه طلب العلم يحتاج إلى صبر وأنا أهل له ، ويقول أيضا إذا أمر الأستاذ من الطالب شيئا فواجب الطالب أن يخضع دون اعتراض ولا يعصي أمر أستاذه .

وذكر الطبري هذا المعنى بقوله " قال: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا) على ما أرى منك وإن كان خلافا لما هو عندي صواب (وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) يقول: وأنتهي إلى ما تأمرني، وإن لم يكن موافقا هواي".[2]

فمن كلام الطبري ينبغي أن نفهم أن موسى عليه السلام بلغ من تودده وخضوعه للخضر ما يدل على أنه قال ليس لي رأي عندما أسمع رأي أستاذي ومعلمي ، فهو قائدي لكل جوانب الخير ، حتى إنه من أول ما رآه يتلطف ويتودد معه لينال من علمه الذي خصه الله به كما ذكر ذلك القشيري في قوله " تلطف في الخطاب حيث سلك طريق الاستئذان، ثم صرّح بمقصوده من الصحبة بقوله: «عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا»".[3]

وفي قول موسى عليه السلام ستجدني إن شاء الله صابرا فيه دلالة على تودده للخضر ورجاء له أن لا يرد طلبه الذي جاءه من أجله وهو الصحبة في طلب العلم ، و في هذا دلالة على حرص

---

[1] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٨ ص ٥٥٢

[2] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٨ ص ٧١

[3] - القشيري ، **لطائف الإشارات** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٤٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موسى عليه السلام على طلب العام فمن باب أولى أن يعمل الدعاة هذه العاطفة في طلبهم للعلم وفي الدعوة إلى الله .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الشعراوي في قوله " أي: أنا قابل لشروطك أيُّها المعلم فاطمئن، فلن أجادلك ولن أعارضك في شيء. وقدّم المشيئة فقال: {إِن شَآءَ الله. .} ليستميله إليه ويُحنّن قلبه عليه {صَابِراً. .} على ما تفعل مهما كان {وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً} وهكذا جعل نفسه مأموراً، فالمعلم آمراً، والمتعلّم مأمور".[١]

وهنا يظهر موسى عليه السلام كمال تواضعه لأستاذه ومعلمه عندما وعده أنه لا يعصي له أمرا مهما كان من المشقة والكلفة ما لم يكن في هذا معصية ، وهو يعلم من حاله أنه لا يأمره بمعصية لذا استجاب للشروط بلين جانب وتواضع منه عليه السلام؛ لينهل من هذا العلم الذي علمه الله لهذا الرجل الصلح ".[٢]

ويقول الخالدي " ونأخذ من عرض موسى عليه السلام على الخضر الأدب في طلب العلم ، وفي مخاطبة المتعلم لشيخه المعلم ".[٣]

ويقول أيضا " وفي هذا الكلام من موسى إشارة إلى الأدب في الصحبة والرحلة والسفر ، فلا بد فيها من الصبر ، ولابد من طاعة المسافرين لأميرهم ، حتى لا تتحول الرحلة إلى نزاع وخصام وعذاب " .[٤]

ومما سبق من أقوال المفسرين يتبين لنا أن موسى عليه السلام قد استعمل عاطفة التودد في طلبه للعلم وفي دعوته إلى الله ، وفي ذلك رد على من رموه بالجفاء والغلظة ، فليرجعوا إلى القرآن الكريم ليستنيروا بنوره وليرجع كل أفاك عن كذبه على أنبياء الله سلام الله عليهم أجمعين.

وبعد الدراسة والإطلاع والوقوف على أقوال المفسرين تبين لي أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد استخدموا عاطفة التودد واللين في دعوتهم إلى الله عز وجل ، كما أخلص من هذا المبحث بالنتائج الآتية :

١- أن عاطفة الرحمة من أجل وأعظم العواطف التي تعمل على كسب قلوب المدعوين.

٢- وجوب تطبيق هذه العاطفة على أرض الواقع وخاصة في دعوة وتذكير الحكام من الرؤساء والملوك

---

[١] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٤ ص ٨٩٥٩

[٢] - انظر ، محمد بكر إسماعيل ، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢١٨

[٣] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٣١٥

[٤] - المصدر ذاته ، ج ٣ ص ٣١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- لا سبيل للخروج من هذه الأزمة التي تعيشها لأمة من اصطدام دائم بين الدعاة والمدعوين أدى إلى انتشار القتل والدمار وهتك الأعراض والفرقة بين المسلمين إلا بتطبيق عاطفة التودد والين في الخطاب والدعوة إلى الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
توظيف عاطفة الحلم في دعوة الأنبياء عليهم السلام

الحلم في اللغة : قال بن فارس (حَلَمَ) الْحَاءُ وَاللاَمُ وَالمِيمُ، أصُولٌ ثلاثة: الأَوَّلُ تَرْكُ العَجَلَة، وَالثانِي تَثَقُّبُ الشَّيْءِ، وَالثالِثُ رُؤْيَة الشَّيْءِ فِي المَنَام ".(١)

وقال بن منظور " حِلْمٌ، بالكسْرِ، وكأنه مِنَ فارس في مادة حلم ، الْحِلْمُ خِلافُ الطَّيْشِ. يُقالُ حَلُمْتُ عَنْهُ أَحْلُمُ، فأَنا حَلِيمٌ ". الحِلم الأناة والتثبُّت فِي الأمور، وَذلِكَ مِنْ شِعار العُقلاء. وأَحْلَمَت المرأَةُ إذا وَلَدَتِ الحُلَماء ".(٢)

وقال القرطبي " أَصْلُهُ الأَناةُ، وَمِنْهُ الْحِلْمُ ضِدَّ الطَّيْشِ، فقِيلَ لِمَا يُرَى فِي النَّوْم حُلْمٌ لأَنَّ النَّوْمَ حالة أناة وسكون ودعه ".(٣)

من هذه التعاريف يمكن القول بأن الحلم هو : الأناة والتثبت وعدم الطيش عند حدوث مكروه مما يؤدي إلى تفهم الأمر والتعامل معه بحكمة .

الحلم في الاصطلاح : عرفه الجرجاني بقوله هو الطمأنينة عند سَوْرة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم ".(٤)

والوَقار: السَّكِينَة والوَداعَة. وَرَجُلٌ وَقُورٌ ووقارٌ ومُتَوَقِّر: ذو حُلم ورَزانَة ". (٥)

وقال القرطبي " الْوَقارِ، تقولُ: وَقَرَ يَقِرُّ وَقارًا أيْ سَكَنَ ".(٦)

إذا فالوقار له علاقة بالحلم لأن معناه السكينة والوداعة والاتزان ، والرجل الحليم يتصف بالوقار والاتزان .

والحلم عاطفة نبيلة اتصف بها الأنبياء ووظفوها توظيفا إيجابيا في دعوتهم إلى الله ، فعلى كل داعية صادق أن يسلك هذا الطريق المستقيم في دعوته وأن ينبذ العنف والتطرف ويعمل هذه العاطفة في دعوته إلى الله ، لا سيما إن كنا في زمن ساد فيه العنف والحزبية المقيتة.

---

١ - ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مصدر سابق ، ج٢ ص٩٣

٢ - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ١٤٦

٣ - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٢٠٠

٤ - الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٩٢

٥ - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص٢٩١

٦ - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٤ ص ١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا تأملنا حال الدعاة نجد أن كل داعية صادق مع الله عز وجل تبلغ فيه الرحمة والشفقة مبلغا ففي أحيان كثيرة تجده حزينا مهموما على من يدعوهم إلى الله عز وجل ، وكثيرا ما يكون المدعوين جاحدين ومعاندين ، فتجد أن الداعية يقابل العناد والاضطهاد بالحلم والصبر الجميل مشفقا على قومه ، يرجو الله عز وجل أن يصلح حالهم وان يهديهم للحق خاصة إن كان بين الداعية والمدعوين صلة قرابة ن والأمثلة في كتاب الله عز وجل كثيرة نأخذ منها مثالا واحدا ألا وهو إبراهيم عليه السلام ، وذلك في موضعين ١- في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [١]

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [٢]

ففي هذين الموضعين بين الله عز وجل معني الحلم عند إبراهيم عليه السلام فهو أمة في أخلاقه كلها فلا غرابة أن يظهر الحلم في أسمى معانيه في دعوة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، فهو حليم مع قومه ومع والده إلا أن علاقة البنوة التي تربط بينه وبين والده جعلته شديد الحلم والرحمة والشفقة عليه ، فكان ذلك دافع له ليكون شديد البكاء والدعاء لوالده ليسلم لله رب العالمين ، ومما يوضح هذه العاطفة عند إبراهيم عليه السلام ما ذكره الشعراوي في قوله " وهنا وقفة توضح لنا طبع سيدنا إبراهيم كأواه حليم، والأواه هو الذي يكثر التوجع والتأوه على نفسه مخافة من الله، وعلى الناس إن رأى منهم معصية، فيحدث نفسه بما سيقع عليهم من عذاب، إنه يشعل نفسه بأمر غيره، فهذه فطرته، وهو أواه لأن التأوه لون من السلوى يجعلها الله في بعض عباده للتسرية عن عبادٍ له آخرين.

ولذلك يقول الشاعر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءةٍ ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع أي: أنه إذا أصابت الإنسان مصيبة فهو يشكو إلى صاحب المروءة، فإما أن يساعده في مواجهة المشكلة، وإما أن يواسيه ليحمل عنه المصيبة، بأن يتأوه له ويشاركه في تعبه لمصيبته، وهذا التأوه علامة رقة الرأفة وشفافية الرحمة

---

[١] - سورة التوبة ، الآية ١١٤

[٢] - سورة هود ، الآية ٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النفس البشرية ، فإبراهيم {أَوَّاهٌ} ، وهذا طبع فيه يسلكه مع كل الناس، فما بالك إن كان لقريب له؟ لا بد إذن أن يكثر من التأوه، وخصوصاً إن كان الأمر يتعلق بأبيه، ومع ذلك أراد الله أن يضع طبع إبراهيم عليه السلام في التأوه في موضعه الصحيح، ولكن الله أوضح له: إياك أن تستغفر لأبيك ولا شأن لك به، فالمسألة ليست في الطبع، ولكن في رب الطبع الذي أمر بذلك ".[١]

وذكر الطنطاوي أيضا " «إن إبراهيم لأواه حليم» أى لكثير التأوه، وأصل التأوه قوله آه ونحوه مما يقوله الحزين.. وهو عند جماعة كناية عن كمال الرأفة. ورقة القلب. وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهما عن عبد الله بن شداد. قال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟قال: «الخاشع المتضرع الكثير الدعاء»".[٢]

وأما في الموضع الثاني في قوله تعالى{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ } ؛ أي وَقورٌ بَطِيءُ الغضب ، والحليمُ : المُحْتَمِلُ للأذى مع قدرتهِ على العقوبةِ والمكافأة ، { أَوَّاهٌ } ؛ بالدعاء ، ويقال : الرحيمُ ، ويقال المتأوِّهُ خَوفاً وأسَفاً على الذنوب ، و { مُّنِيبٌ } ؛ هو الراجعُ إلى اللهِ ".[٣]

ويقول الخالدي في معرض حديثه عن عاطفة الحلم عند إبراهيم عليه السلام " وجداله مع الملائكة بشأن قوم لوط ليس محبة من لأولئك القوم ، ولا دفاعا عنهم ، لأنه يكره ما هم عليه من شذوذ وانحراف ، وهو نبي رسول ، حبه وبغضه لله . ولكنه كان يجادل فيهم من باب حلمه وشفقته ، كان يريد إعطاءهم فرصة أخرى ، ووقتا أخر لعلهم يتخلون عن شذوذهم ، ويتبعون لوطا عليه السلام ". [٤]

وهذا هو حال الأنبياء لا يغضبون لأنفسهم وإنما يغضبون لله إذا انتهكت حرماته فالحلم عاطفة أصيلة في دعوة الأنبياء وعلى رأسهم إبراهيم عليه السلام ، والأصل أن يكون هذا حال الدعاة في هذا الزمان ، لا يغضبون لأهوائهم ولا لمصالحهم الشخصية التي يلهثون وراءها وإنما يكون غضبهم لله كما كان يفعل ذلك الأنبياء في دعوتهم إلى الله .

وذكر السعدي معنى جميلا جامعا في هذه الآية في قوله " {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ} أي: ذو خلق حسن وسعة صدر، وعدم غضب، عند جهل الجاهلين ، {أَوَّاهٌ} أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات،

---

[١] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٥٥٣٤ ، ٥٥٣٥

[٢] - الطنطاوي ،**التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٤١٦

[٣] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٣٨٨ ، وانظر الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٢٩٣

[٤] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، وانظر رشيد رضا ، محمد ، تفسير القرآن الحكيم ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{مُنِيبٌ} أي: رجَّاع إلى الله بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه، فلذلك كان يجادل عمن حتّم الله بهلاكهم ".[1]

وزاد سيد قطب في الظلال معنى زائدا على ما تقدم وذلك في تفسيره لمعنى الحلم في قوله " والحليم الذي يحتمل أسباب الغضب فيصبر ويتأنى ولا يثور. والأوّاه الذي يتضرع في الدعاء من التقوى.

والمنيب الذي يعود سريعاً إلى ربه.. وهذه الصفات كلها قد دعت إبراهيم أن يجادل الملائكة في مصير قوم لوط وإن كنا لا نعلم كيف كان هذا الجدال لأن النص القرآني لم يفصله، فجاءه الرد بأن أمر الله فيهم قد قضي وأنه لم يعد للجدال مجال".[2]

إذن: فالعلة في الجدال أنه حليم لا يُعجِّل بالعقوبة، وأوَّاه؛ أي: يتأوه من القلب، والتأوه رقة في القلب، وإن كان التأوه من الأعلى فهذا يعني الخوف من ألا يكون قد أدى حق الله تعالى، وإن كان التأوه للأقل فهو رحمة ورأفة.

ولذلك فقد طلب إبراهيم عليه السلام من الله تعالى تأجيل العذاب لقوم لوط لعلهم يؤمنون، وتأوُّهُهُ هنا لله تعالى، وعلى هؤلاء الجهلة بما ينتظرهم من عذاب أليم ، وقال الحق سبحانه في صفات إبراهيم أنه «منيب» أي: يرجع إلى الحكم وإلى الحق في قضاياه ".[3]

ومن أقوال المفسرين يتبين، لنا أن الأنبياء سلام الله عليهم إذا عوندوا من أشرار الناس الذين يقفون في وجه الدعوة مصرين على الكفر والطغيان قابلهم الدعاة من الأنبياء بالرحمة والشفقة عليهم والصبر والحلم على أذاهم ، فبما أن الأنبياء فعلوا هذا مع أقوامهم فواجب الدعاة أن يعملوا هذا الخلق وهذه العاطفة وأن لا يؤججوا نار الفتنة ليستميلوا قلوب الناس إلى ما جاءوا به من قبل الله عز وجل .

وأما إن خرج الدعاة على المدعوين بالعصبية والشدة والعنف لظلت الفتنة قائمة ، ولما وصلنا إلى حل لهذه الأزمة ، فالمطلوب من الدعاة أن يوظفوا العواطف التي وردت في القرآن الكريم في دعوتهم إلى الله عز وجل ، لينتهي العنف الذي استشرى في العالم الإسلامي ، سائلا المولى عز وجل أن يجعل في هذه الكلمات النفع للأمة الإسلامية كلها جمعاء .

---

[1] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٨٦

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٩١٣

[3] - الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، مصدر سابق ، جزء ١١ ، ص ٦٥٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
عاطفة الغضب في دعوة الأنبياء عليهم السلام

قبل تناول هذه العاطفة يسن لنا أن نعرف الغضب في اللغة والاصطلاح

الغضب لغة : غضب يغضب غضبا ، قال بن فارس "(غَضَبَ) الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ " [١]

وقال القرطبي _ رحمه الله تعالى _ " وَالْغَضَبُ فِي اللُّغَةِ الشِّدَّةُ. وَرَجُلٌ غَضُوبٌ أَيْ شَدِيدُ الْخُلُقِ. وَالْغَضُوبُ: الْحَيَّةُ الْخَبِيثَةُ لِشِدَّتِهَا." [٢]

اصطلاحا : عرفه الجرجاني بأنه " تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر." [٣]

وعرفه الراغب " ثوران دم القلب إرادة الانتقام " [٤]

ووصفه الغزالي بقوله " وَالْغَضَبُ مِمَّا يَسُوقُ الْعَبْدَ إِلَى مُوَاطِنِ الْعَطَبِ فَمَا أَحْوَجَهُ إِلَى معرفة معاطبه ومساويه لِيَحْذَرَ ذَلِكَ وَيَتَّقِيَهُ وَيُمِيطَهُ عَنِ الْقَلْبِ إِنْ كان وينفيه ويعالجه إن رسخ في قلبه ويداويه فإن من لا يعرف الشر يقع فيه ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه " [٥]

وقال القرطبي " الغضب طبعٌ بشريٌ فطريٌ يؤدي بصاحبه إلى الثوران والانفعال ، وعدم القدرة على التحكم في أقواله وأفعاله غالباً . والفرق بينه وبين الغيظ " أَنَّ الْغَيْظَ لا يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ، بِخِلَافِ الْغَضَبِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي الجوارح مع فعل ما لأبد ". [٦]

---

[١] - ابن فارس ، **معجم مقايس اللغة** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٤٢٨

[٢] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٥٠

[٣] - الجرجاني ، **كتاب التعريفات** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٦٢

[٤] - الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٦٠٨

[٥] - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ت ٥٠٥ه ، **إحياء علوم الدين** ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء ٤ ، ج ٣ ص ١٦٤

[٦] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٢٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعقب عبد الله الشريف بقوله " وحقيقة الغضب هي حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام " وقال أيضا " أن الغضب هو جماع الشر وأن التحرز منه هو جماع الخير."[1]

وبعد بيان معنى الغضب في اللغة والاصطلاح نتتبع قصص الأنبياء لنبين هذه العاطفة في دعوة الأنبياء عليهم السلام ؛ لئلا يظنن ظان أن نبيا من الأنبياء كان سريع الغضب ، حاش لله بل هم الذين مدحهم الله عز وجل بحسن الخلق ، فكان الحلم منهج حياة لهم في دعوتهم إلى الله عز وجل ، فلو أننا أخذنا مثالا علي هذه العاطفة في القرآن الكريم لوجدنا أنها عاطفة إيجابية .

عند موسى عليه السلام كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ ﴾

[2]

وذكر الشعراوي في توضيح معنى عاطفة الغضب وعلاقته بالوجدان في قوله " وكون موسى يعود إلى قومه حالة كونه غضبان أسِفاً، يدلنا على أنه علم الخبر بحكاية العجل. والغضب والأسف عملية نفسية فيها حزن وسموها: «المواجيد النفسية» ، أي الشيء الذي يجده الإنسان في نفسه، وقد يعبر عن هذه المواجيد بانفعالات نزوعية، ولذلك تجد فارقاً بين من يحزن ويكبت في نفسه، وبين من يغضب، فمن يغضب تنتفخ أوداجه ويحمر وجهه ويستمر هياجه، وتبرق عيناه بالشر وتندفع يداه، وهذا اسمه: غضبان. وصار موسى إلى الحالتين الاثنتين؛ وقدّم الغضب ؛لأنه رسول له منهجه. ولا يكفي في مثل هذا الأمر الحزن فقط، بل لابد أن يكون هناك الغضب نتيجة هياج الجوارح ".[3]

---

[1] - عبدالله حسن الشريف ، **الغضب وكيفية علاجه في ضوء القرآن والسنة** ، رسالة ماجستير ، غير منشوره ، كلية أصول الدين بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بإشرلف : الدكتور عبد العزيز بن صالح اللحيدان

[2] - سورة الأعراف ، الآية ١٥٠

[3] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٤٣٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر أيضا " والأسف عند موسى لن يظهر للمخالفين للمنهج. بل يظهر الغضب وهو عملية نزوعية، ونلحظ بكلمة أسِف. وهي مبالغة. فهناك فرق بين أسِف وآسف، آسف خفيفة قليلاً، لكن أسِف صيغة مبالغة، مما يدل على أن الحزن قد اشتد عليه وتمكن منه ".[1]

وهنا يطرح سؤال ما السبب الذي أثار عاطفة الغضب عند موسى عليه السلام ؟ والجواب على ذلك لأنهم انتكسوا وعبدوا العجل مرة ثانية عندما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه .

فلما رجع من الميقات ومعه الألواح وجد أن قومه ضلوا وحادوا عن التوحيد فغضب غضبا شديدا حتى أنه ألقى الألواح التي فيها الأوامر والنواهي من الله عز وجل ' وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه معاتبا له ، ظنا منه عليه السلام أن هارون قصر في دعوة قومه بعدما تركهم وذهب لميقات ربه ، فكان الغضب من موسى عليه السلام لهارون عتابا ".[2]

فرد هارون عليه السلام عليه بقوله: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [3]

فذكر رشيد رضا في تبرير موقف هارون عليه السلام لموسى ما ملخصه " وَالمَعْنَى: يَا ابْنَ أُمِّي لا تَعْجَلْ بِمُؤَاخَذَتِي وَتَعْنِيفِي فَإِنَّنِي لَمْ آلُ جَهْدًا فِي الإِنْكَارِ عَلَى القَوْمِ وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمُ اسْتَضْعَفُونِي فَلَمْ يَرْعَوُوا لِنُصْحِي وَلَمْ يَمْتَثِلُوا أَمْرِي، بَلْ قَارَبُوا أَنْ يَقْتُلُونِي فلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ ، أَيْ: فَلا تَفْعَلْ بِي مِنَ المُعَاتَبَةِ وَالإِهَانَةِ مَا يُشْمِتُ بِيَ الأَعْدَاءَ، وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ لأَنْفُسِهِمْ بِعِبَادَةِ العِجْلِ بِأَنْ تُلْزِمَنِي بِهِمْ فِي قَرْنٍ مِنَ الغَضَبِ وَالمُؤَاخَذَةِ فَلَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ".[4]

ففي هذا الكلام تبريء لهارون عليه السلام من التواطؤ مع بني إسرائيل ، كما أن فيه إثارة عاطفة التودد لموسى عليه السلام ليكف عن معاتبته والشدة عليه .

وذكر السعدي في بيان عاطفة الغضب عند موسى عليه السلام ما ملخصه " {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} أي: ممتلئا غضبا وغيظا عليهم، لتمام غيرته عليه الصلاة السلام،

---

[1] - المصدر السابق ، جزء ٧ ص ٤٣٦٤

[2] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ١٧٨ ، ١٧٩

[3] - سورة الأعراف ، الآية ١٥٠

[4] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ١٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكمال نصحه وشفقته، {قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي} أي: بئس الحالة التي خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم، فإنها حالة تفضي إلى الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي ".[1]

ومن هذا القول يتبين لنا أن عاطفة الغضب عند موسى عليه السلام جاءت في موطن المدح حيث إن هذا الغضب نابع من غيرته على دين الله عز وجل وشفقته على قومه وخوفه عليهم من أن يشملهم عقاب من الله بسبب كفرهم واتخاذهم العجل ندا لله تبارك وتعالى .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطنطاوي في قوله " وَألقى الأَلْواحَ أي طرحها من يديه لما اعتراه من فرط الدهش، وشدة الضجر، حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل، فإلقاؤه الألواح لم يكن إلا غضبا لله، وحمية لدينه، وسخطا على قومه الذين عبدوا ما يضرب به المثل في البلادة ".[2]

ولما تبين لموسى عليه السلام أن هارون لم يكن مقصرا في دعوة قومه وبذل كل طاقته فيها ، خضع قلبه للاستعطاف ودعا له بالمغفرة والرحمة ، كما ذكر ذلك رشيد رضا في قوله " وَمَاذا كانَ مِنْ أثَرِ هَذا الاسْتِعْطافِ فِي قلبِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - قالَ رَبِّ اغفِرْ لِي وَلأخِي أيَ: اغفِرْ لِي مَا أغلظتُ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَاغفِرْ لَهُ مَا عَسَاهُ قصَّرَ فِيهِ مِنْ مُؤَاخَذَةِ القَوْمِ ".[3]

وفي قوله تعالى ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾[4]

معنى زائد عن الآية السابقة إذ أن موسى عليه السلام بين لهم أن هذا الانتكاس سبب من أسباب حلول العذاب بهم .

ومما سبق من أقوال المفسرين في عاطفة الغضب عند موسى عليه السلام، نجد أنه لا عيب في كون هذه العاطفة أصيلة في دعوته عليه السلام إذ أنها وردت في موطن المدح لموسى عليه السلام حيث إنه وظفها لصالح الدين الذي جاء به من قبل الله عز وجل فكان غضبه لله لا لحظ نفسه . نخلص من هذا المبحث بنتيجة ألا وهي الرد على المغرضين الذين يؤججون نار الفتنة في العالم الإسلامي متخذين العنف والعصبية منهجا لهم ، مدعين أن هذه عاطفة الغضب التي ذكرها القرآن الكريم ، فالرد عليهم بإيجاز إن غضب موسى عليه السلام لم يكن لجلب مصالحه الشخصية وإنما

---

[1] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، ج ١ ص٣٠٣

[2] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٣٨٣

[3] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ١٨٠

[4] - سورة طه ، الآية ٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان رأفة بقومه وخوفا عليهم من أن يشملهم عذاب الله ، أما أنتم فتؤججون نار الفتنة بين المسلمين؛ لتصلوا إلى ما تتطلع إليه أنفسكم الخبيثة من مناصب ومصالح شخصية كل ذلك على حساب الدين ، فشتان بين الغضبين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس
توظيف عاطفة الخوف في دعوة الأنبياء عليهم السلام

إذا تتبعنا عاطفة الخوف في القرآن الكريم نجد أن لها أثر عظيم في استجابة المدعوين الذين تحركت عندهم مشاعر الخوف والرهبة مما أعده الله عز وجل للطغاة والمعاندين ، فعلموا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه فاستجابوا لأوامره ووقفوا عند حدوده ،وقبل الخوض في بيان معاني الآيات وتوظيف هذه العاطفة نعرف الخوف في اللغة والاصطلاح .

الخوف لغة : "(خَوَفَ) الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ. يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً. وَالْيَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ لِمَكَانِ الْكَسْرَةِ. وَيُقَالُ خَاوَفَنِي فُلَانٌ فَخُفْتُهُ، أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ ".[١] وقال ابن منظور " الخَوْفُ: الفَزَعُ " .[٢]

وقال القرطبي " الْخَوْفُ هُوَ الذُّعْرُ وَلا يَكُونُ إِلا فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَخَاوَفَنِي فُلانٌ فَخُفْتُهُ أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ ".[٣]

اصطلاحا عرفه الجرجاني بقوله " الخوف: توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب.[٤]

وعرفه الراغب " الخَوْف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أنّ الرّجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية . قال تعالى: وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافونَ عَذابَهُ ".[٥]

وهناك فرق بين الخوف والخشية والوجل والرهبة والهيبة ،" فالخشية : خوف يشوبه تعظيم المخشي منه مع المعرفة به ، والوجل : هو استشعار عن خاطر غير ظاهر وليس له أمارة ، والرهبة : هي خوف مع تحذير واضطراب ، ولتضمن الاحتراز، والهيبة : هي رهبة جالبة للخضوع عن استشعار تعظيم ، ولذلك يستخدم في كل محتشم ".[٦]

وبعد بيان معنى الخوف في اللغة والاصطلاح نقسمه إلى نوعين هما :

---

١ - ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٣٠

٢ - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٩٩

٣ - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٢٩

٤ - الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٠١

٥ - الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٠٣

٦ - أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت ٥٠٢ه ، **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ، تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، الناشردار السلام القاهرة ، عام النشر ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م ، عدد الأجزاء ١ ، جزء ١ ص٢٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- خوف الأنبياء على أقوامهم من نزول العذاب بهم إن هم تمردوا على أمر الله وعلى أمر رسله عليهم السلام

٢ – عاطفة الخوف الكاذب الذي يتستر وراءه للحصول على المنافع الشخصية التي تؤدي إلى هدم الدين

ولتتضح لنا هذه العاطفة لابد من ذكر نماذج عليها في حياة الأنبياء؛ لتكون سبيلا نيرا أمام الدعاة الربانين والمصلحين الصادقين ، منها :

المطلب الأول: توظيف عاطفة الخوف في دعوة نوح عليه السلام

في هذا الجانب من دعوة نبي الله نوح عليه السلام تظهر عاطفة الخوف على قومه من أن يشملهم عقاب من الله عز وجل جزاء عنادهم وتمردهم على أمر الله وعلى أمر رسول الله نوح عليه السلام والآيات القرآنية واضحة وصريحة بذلك منها :١- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [١]

وإذا تأملنا هذه الآية وأمعنا النظر فيها يتبين لنا أنها تحمل قي طياتها ثلاثة عواطف : ١- عاطفة الأخوة ٢- عاطفة التودد ٣- عاطفة الخوف .

والجدير بالذكر والاهتمام في هذا المقام بيان نوع الخوف ودواعيه ، فالأمر الواضح الذي لا غموض فيه هو أن عاطفة الخوف هنا على القوم رحمة وشفقة بهم من أن يحل بهم العذاب ، فمع أن القوم عاندوا وجحدوا الرسالة التي كلف الله نبيه بتبليغها للناس من أهل زمانه ، وكان ذلك واضح في تصديهم للدعوة كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [٢]

وبعد هذا العناد والجحود تبرز لنا عاطفة الخوف عند نوح عليه السلام متمثلة في إلهاب عواطف القوم وتحريك مشاعرهم نحو الاستجابة والإيمان ، يقول الشيخ الخالدي " قام نوح عليه السلام بواجبه في دعوة قومه إلى عبادة الله وحده ، وبلغهم الدعوة كما أمره الله ".[٣]

---

١ - سورة الأعراف ، الآية ٥٩

٢ - سورة نوح ، الآية ٧

٣ - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، ج ١ ص ١٦٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضا عن نوح " وقد سلك معهم مختلف الأساليب والوسائل في الدعوة ، بهدف إقناعهم والتأثير فيهم ، ليتخلوا عن الباطل ويتبعوا الحق ، فمن أسلوب الترغيب إلى أسلوب التحبب إلى أسلوب الرهيب ، إلى أسلوب البرهان ، إلى أسلوب الدعوة السرية إلى أسلوب الدعوة العلنية ، إلى الدعوة في الليل إلى الدعوة في النهار ".[١]

فمن المعلوم أن أسلوب الترغيب والتحبب والترهيب من الأساليب العاطفية التي تعمل على استجاشة مشاعر الناس ، فالترهيب يستخدم في إثارة عاطفة الخوف داخل النفس البشرة لتلتزم أمر الله وتجتنب نهيه وتقف عند حدوده .

وقد وقف المفسرون مع هذه العاطفة عند نوح عليه السلام وقفة تجلت فيها عظمة العاطفة ، وحاجة الدعاة إلى توظيفها في دعوتهم إلى الله في هذا الزمان ، من ذلك ما ذكره الطبري في قوله " قال أبو جعفر: أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحًا إلى قومه، منذرَهم بأسَه، ومخوِّفهم سَخَطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العبادة، وذِلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك"عذابَ يوم عظيم"، يعني: عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربِّكم ".[٢]

وذكر سيد قطب في سبب إلهاب عاطفة الخوف عند نوح عليه السلام ما ملخصه " ولقد قال نوح لقومه هذه القولة الواحدة، وأنذرهم عاقبة التكذيب بها في إشفاق الأخ الناصح لإخوانه، وفي صدق الرائد الناصح لأهله:«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم عَظِيم» ..وهنا نرى أن ديانة نوح.. أقدم الديانات.. كانت فيها عقيدة الآخرة. عقيدة الحساب والجزاء في يوم عظيم، يخاف نوح على قومه ما ينتظرهم فيه من عذاب ".[٣]

من هنا يتبين لنا أن توظيف عاطفة الخوف في دعوة نوح عليه السلام من كمال شفقته على قومه وحرصه على هدايتهم للحق المبين ، لينجوا من عذاب الله وعقابه.

---

[١] - المرجع ذاته ، ج ١ ص ١٦٧

[٢] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ٤٩٨ ، الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج ١٤ ص٢٩٥ ، البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٧ ، انظر النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، جزء ١ ص ٥٧٦

[٣] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٣٠٨ ، وانظر الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٣٨٨ ، وانظر الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أقوال المفسرين يتبين لنا أن عاطفة الخوف في دعوة نوح عليه السلام وردت في موطن المدح حيث إنها اصطحبت بالمودة والشفقة فهي ناتجة عن الرحمة والرأفة التي ينطلق الدعاة منها في دعوتهم إلى الله عز وجل

كما أن إعمال هذه العاطفة في الدعوة إلى الله فيه إلهاب لمشاعر المدعوين نحو الاستجابة ، فالتخويف يكون مما لا يحمد عقباه لذا لا تطلع إليه النفس البشرية ، سواء كان هذا الضر في الدنيا أم الآخرة، فما أحوج الدعاة أن يثيروا عواطف الناس نحو الالتزام بشرع الله بهذه المشاعر المرهفة وبهذا الأسلوب الذي استخدمه نوح عليه السلام أقدم الدعاة إلى الله .

المطلب الثاني : توظيف عاطفة الخوف في دعوة لوط عليه السلام

عندما بعث الله عز وجل لطا عليه السلام إلى قومه دعاهم إلى الله ، وحذرهم مما هم فيه من غي وعناد ، فلم يأبهوا لذلك ، فخوفهم عذاب الله وعقابه فلم يأبهوا لتحذيره ووعيده ، فألح عليهم بالعظات فتنكروا لذلك ، فسأل الله جل وعلا أن ينصره على هؤلاء القوم المفسدين ، فاستجاب الله دعائه ، وحقق سؤاله ، وبعث ملائكته إلى أهل هذه القرية الظالم أهلها ، لينزلوا بهم ما يستحقون من عقاب ، وذلك عندما جاءوا إليه ليتعرضوا إلى رسل الله ".[1]

لذا تظهر عاطفة الخوف عند لوط عليه السلام في خوفه على الملائكة الذين جاءوه في سورة شباب حسان من أن يصل إليهم المتمردون على أمر الله بالأذى والمضايقة كما ذكر الله عز وجل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [2]

وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [3]

وإذا وقفنا مع هاتين الآيتين، يتبين لنا أن عاطفة الخوف واضحة جلية عند لوط عليه السلام على الملائكة تجسد هذا المعنى في الآية الأولى في قوله تعالى " وَضَاقَ بهِمْ ذرْعًا " كما بين ذلك

---

[1] - انظر ، جاد المولى ، **قصص القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٦٢

[2] - سورة هود ، الآية ٧٧

[3] - سورة العنكبوت ، الآية ٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبري في قوله " وضاقت نفسه غما بمجيئهم. وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله في حال ما ساءه مجيئهم، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: (هذا يوم عصيب)".[١]

وأما في الآية الثانية فقد ظهرت عاطفة الخوف عند لوط عليه السلام في خطاب الملائكة له ألا يخف؛ لأنهم محفوظون من الله عز وجل كما بين هذا المعنى الطبري في قوله " قول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، ولا تحزَن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم ".[٢]

وذكر الطبراني في سبب هذا الخوف ما ملخصه " أي سَاءَ مجيئهم خَوفاً عليهم مِن قومهِ ؛ لأنهم جاءوهُ على هيئة الغِلمَان ".[٣]

وبين الشعراوي السبب الذي من أجله استاء لوط عليه السلام بضيوفه من الملائكة وذلك في قوله " شهد إبراهيم هذا الموقف مع لوط، وعلم سبب حضورهم إليه، لكن لماذا سيء بهم، مع أنهم رسل الله ملائكة جاءوه على أحسن صورة؟ قالوا: لأن الملك يأتي على أجمل صورة، حتى إذا أردنا أن نمدح شخصاً بالجمال نقول: مثل الملاك، ومن ذلك قول النسوة لامرأة العزيز عن يوسف عليه السلام: {مَا هذا بَشَراً إِنْ هاذآ إِلاَّ مَلَكٌ كرِيمٌ} [يوسف: ٣١] فلما رآهم لوط على هذه الصورة خاف عليهم، بدل أنْ يفرح بمرآهم الجميل؛ لأن قومه قوم سوء وأهل رذيلة، ولا بُدَّ أنْ ينالوا ضيوفه بسوء؛ لذلك {سِيءَ بهِمْ ... }".[٤]

فمن هذه الأقوال يتبين لنا أن لوطا عليه السلام قد وظف عاطفة الخوف في حرصه على الملائكة من أن يلحق بهم مكروه من هؤلاء القوم المرضى المعتدين بالفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين ، فلوط عليه السلام لم يستخدم هذه العاطفة للخوف على مصلحته الشخصية وإنما استخدمها ووظفها لخدمة الدعوة وخدمة دين الله ، فحري بالدعاة أن يوظفوا عاطفة الخوف على مصالح الناس الدينية والدنيوية ، كما يوظفوا هذه العاطفة في استجاشة مشاعر الناس نحو السمع والطاعة لكل ما أمر الله به ، لأن من عاش في هذه الدنيا بجناحي الخوف والرجاء سعد في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : توظيف عاطفة الخوف في دعوة شعيب عليه السلام

---

[١] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٥ ص ٤٠٧

[٢] - الصدر ذاته ، ج ٢٠ ص ٣٢ ، ٣٣

[٣] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ١٨٣

[٤] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٨ ص ١١١٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر هذه العاطفة بوضوح في دعوة نبي الله شعيب عليه السلام كما ورد ذلك في قوله تعالى

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [1]

ومما لا يخفى علينا أن في هذه الآية ثلاثة عواطف وهي:١- عاطفة الأخوة ٢- عاطفة التودد ٣ – عاطفة الخوف وهي العاطفة المراد بحثها وتوضيح كيفية استعمالها في دعوة نبي الله شعيب عليه السلام ، وذلك في خوفه على قومه من أن يشملهم العذاب والعقاب جراء كفرهم وغيهم وعنادهم وتكبرهم على أمر بارئيهم وخالقهم سبحانه وتعالى .

وكما ذكر ذلك الخالدي في قوله " وهذا التخوف في محله ، إنهم الآن في خير ورخاء وربح ومال ، وهذا فضل ونعمة من الله ، لكن المستقبل الذي ينتظرهم مظلم وخطير ، لما يرتكبون من جرائم ، فإن العذاب المحيط هو عاقبتها ، وإن الدمار هو نهايتها ، وبذلك ينتهون إلى الشر !! ".[2]

وبين الطبراني ذلك في تفسيره لإحاطة العذاب بهم وذلك في قوله " أي عَذابٌ يحيطُ بكم فلا يفلتُ منكم أحد ".[3]

وأورد السمرقندي معنى أشمل وأدق من هذا في قوله " وَإِنِّي أخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْم مُحِيطٍ يعني: إن لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان، تزول عنكم النعمة والسعة، ويصيبكم القحط والشدة وعذاب الآخرة ".[4]

وذكر الطنطاوي في توضيح عاطفة التخويف في دعوة شعيب عليه السلام ما ملخصه " وإنى- أيضا- أخاف عليكم إذا ما تماديتم في مخالفة ما آمركم به وما أنهاكم عنه، عذاب يوم أهواله وآلامه شاملة لكل ظالم، بحيث لا يستطيع أن يهرب منها ".[5]

ومن هذه الأقوال، يتبين لنا أن شعيبا عليه السلام قد أثار عاطفة الخوف في نفوس قومه عندما أنذرهم وخوفهم من عذاب الله إن هم أصروا على عنادهم وكفرهم ، فالداعية الفطن من يوظف العاطفة في الوعد والوعيد؛ ليستجيش مشاعر الناس نحو الالتزام بما شرع الله .

---

[1] - سورة هود ، الآية ٨٤

[2] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ١٨

[3] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٣٩٤

[4] - السمرقندي ، **بحر العلوم** ، مصدر سابق ، ج٢ ص ١٦٥ ، ١٦٦

[5] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : توظيف عاطفة الخوف في دعوة موسى عليه السلام

إذا أمعنا النظر في عاطفة الخوف عند موسى عليه السلام نجد أنها تختلف عن بقية الأنبياء ، إذ إن الأنبياء سلام الله عليهم أعملوا هذه العاطفة إما في تخويف أقوامهم من أن يحل بهم العذاب أومن الخوف عليهم من تبعات التصدي والإعراض ، أما عند موسى عليه السلام فقد زاد على هذا بأنه خاف من معجزة العصا عندما تحولت حية وثعبان وتخيل أنها جان ، وكذلك خاف موسى عليه السلام من اعتداء المصرين عليه؛ لأنه قتل منهم نفسا ، وكذلك خاف على الناس أن يفتنوا من فعل السحرة في يوم المبارزة ، وكذلك في خوفه من أن يكذبه بنو إسرائيل ، فأكثر الأنبياء إثارة لعاطفة الخوف موسى عليه السلام ، والآيات التي ذكرت فيها هذه العاطفة عند موسى عليه السلام كثيرة منها :

١- ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾ [1]

هذه الآيات التي أشرت إليها بمجموعها تتحدث عن عاطفة الخوف في دعوة موسى عليه السلام إلا أنه يسن لي أن أقسمها على النحو التالي :

١- عاطفة الخوف عند الاصطفاء ورؤية المعجزات وخوارق العادات

يتضح هذا الجانب عند موسى عليه السلام في هاتين الآيتين: ﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ ﴾ [2]

﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ﴾ [3]

---

[1] - سورة طه ، الآية ٤٥ ، ٤٦ ، سورة طه ، الآية ٦٧ : ٦٩ ، سورة طه ، الآية ٧٧ ، سورة النمل ، الآية ١٠، سورة القصص ، الآية ١٨ : ٢١ ، القصص ، الآية ٣١ ، سورة القصص ، الآية ٣٣ : ٣٥

[2] - سورة النمل ، الآية ١٠

[3] - سورة القصص ، الآية ٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هاتين الآيتين تتضح لنا عاطفة الخوف عند موسى عليه السلام التي تؤيد أنه ليس بساحر كما ادعى عليه فرعون لأنه لو كان ساحرا لما خاف من تحول العصا إلى ثعبان أو حية، أعطيت خفة الجان ، كما يظهر لنا أيضا كمال بشريته عليه السلام فهو كسائر البشر إلا أن الله خصه بالوحي وحمل الرسالة .

وكما عبر عن ذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم في أمر الله عز وجل له بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1]

وليس في هذا الخوف عيب في حق موسى عليه السلام حيث إنه بشر يعتريه ما يعتري البشر إلا أنه معصوم من الوقوع في الخطأ فيما يبلغه عن الله لأنه محروس بوحي السماء .

ففي الموضع الأول من هذين الموضعين ذكر الطبري ما ملخصه " يقول تعالى ذكره: فناداه ربه: يا موسى لا تخف من هذه الحية، إني لا يخاف لديّ المرسلون. يقول: إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوّة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به ".[2]

وذكر الطبراني في خوف موسى عليه السلام في هذا الموطن ما ملخصه " فقالَ اللهُ : { يا مُوسَى لا تَخَفْ } ؛ مِن ضَرَرِها ، { إنّي لا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ } ؛ أي لا يخافُ عندي وفي حُكمِي مَن أرسلتهُ ".[3]

فمن هذين القولين، يتبين لنا أن عاطفة الخوف كانت من مقتضى بشرية موسى عليه السلام ،فلا عيب في ذلك ولا حرج ، إذ أن هذا الخوف كان في موطن المدح إذ إنه حدث وأثير في نفسه عند اصطفاء الله له لحمل رسالته .

---

[1] - سورة الكهف ، الآية ١١٠

[2] - الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٩ ص ٤٣١

[3] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ **عاطفة الخوف عند رؤية الأمور الخارقة للعادة من فعل السحرة** تتضح هذه العاطفة في قول الله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[١]

ففي هذه الآية بيان لعاطفة الخوف التي نتجت عن فعل السحرة والكهان ، كما ينبغي أن أبين أن استجاشة عاطفة الخوف عند موسى عليه السلام نابعة من شفقته على الناس من أن يفتنوا بفعل السحرة وهنا يطرح سؤال ما الذي خافه موسى عليه السلام ؟ والجواب أن الذي خافه موسى على الناس أن يفتنوا بفعل السحرة فيكذبوا ما جاء به من المعجزات الباهرة من قبل الله عز وجل كما بين ذلك الطبراني في تساؤله " فإن قِيْلَ : ما الذي خَافَهُ موسى ؟ قِيْلَ : خافَ أن يلتبسَ على الناس أمرُ السَّحَرَةِ فيتوهَّمون أنَّ حبالَهم وعصيهم بمنزلة عصاهُ. وَقِيْلَ : كان خوفهُ خوفَ الطبع لِمَا رأى من كثرةِ الحيَّات العِظام ".[٢]

وذكر البيضاوي في هذا الخوف ما ملخصه " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية، أو من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه.

قُلنا لا تَخَفْ ما توهمت. إنَّكَ أنتَ الأعْلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستئناف، وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل.

وَألْقِ مَا فِي يَمِينِكَ أبهمه ولم يقل عصاك تحقيراً لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويدة التي في يدك، أو تعظيماً لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها فإن في يمينك ما هو أعظم منها أثراً فألقه. تلقفْ مَا صَنَعُوا تبتلعه بقدرة الله تعالى ".[٣]

ومما ذكره المفسرون في هذه العاطفة، يتبين لنا أن هذا الخوف كان بمقتضى بشرية الرسل إلا أن الله يثبتهم بالوحي الذي ينزل الوقائع والحوادث الخارقة للعادة نزول الواقع الذي لا يستغرب.

٣- إلهاب مشاعر الخوف من أن يظفر به أهل القتيل " من المصرين "

---

[١] - سورة طه ، ٦٧ : ٦٩

[٢] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٣٦

[٣] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضح هذه العاطفة في موضعين هما : ١- ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [١]

ففي هذه الآيات تظهر عاطفة الخوف في موضعين هما: ١- { فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقبُ } قال الخالدي فبيان هذه العاطفة وهذا الخوف عند موسى عليه السلام فقال " كان خوف موسى طبيعيا لا يلام عليه ، وليس بسبب جبن أو ضعف أو خور ، لقد قتل رجلا قبطيا وهذه الفعلة خطيرة ، قد تسبب له القتل ، وأشجع الناس يخاف عندما يقتل آخر . "[٢]

وكان الداعي لإثارة هذه العاطفة عند موسى عليه السلام، هو الخوف من أن يظفر به أهل المقتول من الفراعنة فيقتلوه ، لذا استجاشة مشاعر الخوف عنده ".[٣]

٢- { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقبُ }

وذكر السعدي في الموطن الأول ما يجدر بالذكر في معنى هذا الخوف في قوله " وإنما خاف، لأنه قد علم، أنه لا يتجرأ أحد على مثل هذه الحال سوى موسى من بني إسرائيل }.[٤]

وذكر الطنطاوي أيضا في بيان عاطفة الخوف في هذا الموطن ما ملخصه " ثم بين- سبحانه- ما كان من أمر موسى بعد هذه الحادثة فقال: فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقبُ ، أي: واستمر موسى- عليه السلام- بعد قتله للقبطي، يساوره القلق، فأصبح يسير في طرقات المدينة التي حدث فيها القتل، خائِفاً من وقوع مكروه به يَتَرَقبُ ما سيسفر عنه هذا القتل من اتهامات وعقوبات ومساءلات.

---

[١] - سورة القصص ، ١٨ : ٢١

[٢] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣١٨

[٣] - انظر المرجع ذاته ، ج ٢ ص ٣١٨

[٤] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٦١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتعبير بقوله خائِفاً يَتَرَقبُ يشعر بشدة القلق النفسي الذي أصاب موسى- عليه السلام- في أعقاب هذا الحادث، كما يشعر- أيضا- بأنه- عليه السلام- لم يكن في هذا الوقت على صلة بفرعون وحاشيته؛ لأنه لو كان على صلة بهم، ربما دافعوا عنه، أو خففوا المسألة عليه ".[1]

وأما في الموطن الثاني الذي ذكر فيه كيفية خروج موسى عليه السلام من مصر خائفا يترقب فقد ذكر المفسرون فيه الحالة النفسية التي عاشها موسى عليه السلام ، كما بينوا أن عاطفة الخوف هي التي دفعته إلى الخروج والارتحال إلى أهل مدين؛ ليعيش عندهم في أمن وأمان بعيدا عن الظالمين ، ومما وأوضح هذه العاطفة التي أدت بنبي الله موسى عليه السلام إلى الهجرة وترك بلده ومسقط رأسه سيد قطب في تصويره ؛لتوهج عاطفة الخوف عند موسى عليه السلام ، وذلك في قوله " ومرة أخرى نلمح السمة الواضحة في الشخصية الانفعالية. التحفز والتلفت. ونلمح معها، التوجه المباشر بالطلب إلى الله، والتطلع إلى حمايته ورعايته، والالتجاء إلى حماه في المخافة، وترقب الأمن عنده والنجاة:«رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ..ثم يتبعه السياق خارجا من المدينة، خائفا يترقب، وحيدا فريدا، غير مزود إلا بالاعتماد على مولاه والتوجه إليه طالبا عونه وهداه:«وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ: عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ» ..ونلمح شخصية موسى- عليه السّلام- فريدا وحيدا مطاردا في الطرق الصحراوية في اتجاه مدين في جنوبي الشام وشمالي الحجاز. مسافات شاسعة، وأبعاد مترامية، لا زاد ولا استعداد، فقد خرج من المدينة خائفا يترقب، وخرج منزعجا بنذارة الرجل الناصح، لم يتلبث، ولم يتزود ولم يتخذ دليلا. ونلمح إلى جانب هذا نفسه متوجهة إلى ربه، مستسلمة له، متطلعة إلى هداه: «عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ» ..ومرة أخرى نجد موسى- عليه السّلام- في قلب المخافة، بعد فترة من الأمن. بل من الرفاهية والطراءة والنعمى. ونجده وحيدا مجردا من قوى الأرض الظاهرة جميعا، يطارده فرعون وجنده، ويبحثون عنه في كل مكان، لينالوا منه اليوم ما لم ينالوه منه طفلا. ولكن اليد التي رعته وحمته هناك ترعاه وتحميه هنا، ولا تسلمه لأعدائه أبدا ".[2]

وذكر الطنطاوي أيضا ما ملخصه " واستجاب موسى لنصح هذا الرجل فَخَرَجَ مِنْها أى: من المدينة، حالة كونه خائِفاً من الظالمين يَتَرَقبُ التعرض له منهم، ويعد نفسه للتخفي عن أنظارهم ، وجعل يتضرع إلى ربه قائلا: رَبِّ نَجِّنِي بقدرتك وفضلك مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ بأن تخلصني من كيدهم، وتحول بينهم وبيني، فأنا ما قصدت بما فعلت، إلا دفع ظلمهم وبغيهم ، وإلى هنا تكون السورة الكريمة، قد قصت علينا هذا الجانب من حياة موسى، بعد أن بلغ أشده واستوى، وبعد أن دفع بهمته

---

[1] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٣٨٨ ، ٣٨٩

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوثابة ظلم الظالمين، وخرج من مدينتهم خائفا يترقب، ملتمسا من خالقه- عز وجل- النجاة من مكرهم "[1]

وأما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2]

فيقول سيد قطب في بيان ذكر الخوف في هذه الآية ما يدل على حرص موسى عليه السلام في استمرار الدعوة مهما كلفه ذلك من جهد إلا أنه يسير في هذا الطرق بالحرص الكافي الذي يمكنه من نشر الدعوة وعمومها في الآفاق ، وذلك في قوله " يقولها لا ليعتذر، ولا ليتقاعس، ولا لينكص ولكن ليحتاط للدعوة، ويطمئن إلى مضيها في طريقها، لو لقي ما يخاف. وهو الحرص اللائق بموسى القوي الأمين ".[3]

وذكر ابن عاشور في معنى هذه الآية ما ملخصه " وَالمَعْنَى: فَأَخَافَ أَنْ يَذكرُوا قتلِيَ القِبْطِيَّ فَيَقْتُلُونِي. فَهَذا كالاعْتِذارِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ رِسَالَةَ اللهِ لا يُتَخَلَّصُ مِنْهَا بعُذرٍ، وَلكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكونَ فِي أَمْنٍ إلهيٍّ مِنْ أَعْدَائِهِ. فَهَذا تَعْرِيضٌ بالدُّعَاء، وَمُقَدِّمَة لِطَلَبِ تَأْيِيدِهِ بهَارُون أخِيه ".[4]

ويذكر الطنطاوي أن في ذكر الخوف طلب العون والنصرة من الله عز وجل وذلك في قوله " وهنا تذكر موسى ما كان بينه وبين فرعون وقومه من عداوة، فقال: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ إذا ذهبت إليهم بهذه الآيات. وهو عليه السلام- لا يقول ذلك، هروبا من تبليغ رسالة الله- تعالى- وإنما ليستعين برعايته- عز وجل- وبحفظه عند ما يذهب إلى هؤلاء الأقوام الفاسقين ".[5]

وبعد ذلك يطلب موسى معينا ونصيرا له من البشر ليتمكن من دعوة هؤلاء المتمردون عليه وعلى ما جاء به من قبل الله بقوله ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [6]

٤- إثارة عاطفة الخوف من أن يكذبه المدعوين

---

[1] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٣٩١

[2] - سورة القصص ، الآية ٣٣

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، جزء ٥ ص ٢٦٩٣

[4] - ابن عاشور ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد** ، مصدر سابق ، ج ٢٠ ص ١١٥

[5] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، جزء ١٠ ص ٤٠٤

[6] - سورة القصص ، الآية ٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك طلب من الله عز وجل أن يرسل معه أخوه هارون عليه السلام ليدافع عنه ويرد عنه الاتهامات الباطلة التي تنسب إليه وذلك واضح جلي في الآية السابقة ومما يؤيد ذلك ما ذكره الخالدي عن هذا الخوف الذي كان عقبة في دعوة موسى عليه السلام " وقبل أن يقوم موسى وهارون بمقابلة فرعون ودعوته ، طمئنهما الله بأنه معهما ، أزال خوفهما ، ووجههما إلى أحسن مخاطبة ، وإقامة الحجة عليه ". [١]

وذكر سيد قطب أن الله عز وجل قد أعطى موسى عليه السلام ما طلب وزاده الحفظ والرعاية من أن يتعرض له أحد بالإيذاء ، وذلك في قوله " إن هارون أفصح لسانا فهو أقدر على المنافحة عن الدعوة. وهو ردء له معين، يقوي دعواه، ويخلفه إن قتلوه ، وهنا يتلقى موسى الاستجابة والتطمين :«قالَ: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخِيكَ، وَنَجْعَلُ لكما سُلْطاناً فلا يَصِلُونَ إلَيْكما. بآياتِنا أنْتما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغالِبُونَ» ..لقد استجاب ربه رجاءه وشد عضده بأخيه. وزاده على ما رجاه البشارة والتطمين: «وَنَجْعَلُ لكما سُلْطاناً» .. فهما لن يذهبا مجردين إلى فرعون الجبار. إنما يذهبان إليه مزودين بسلطان لا يقف له في الأرض سلطان ولا تنالهما معه كف طاغية ولا جبار: «فلا يَصِلُونَ إلَيْكما» .. وحولكما من سلطان الله سياج، ولكما منه حصن وملاذ ".[٢]

وقال الطنطاوي في بيان هذا الطلب ما ملخصه " فأرسل أخي هارون معي إلى هؤلاء القوم، لكي يساعدني ويعينني على تبليغ رسالتك . ويصدقني فيما سأدعوهم إليه، ويخلفني إذا ما اعتدى عليّ. إنّي أخافُ أنْ يُكذبُون إذا لم يكن معى أخي هارون يعينني ويصدقني .

والمتأمل في هذا الكلام الذي ساقه الله- تعالى- على لسان موسى- عليه السلام- يرى فيه إخلاصه في تبليغ رسالة ربه ، وحرصه على أن يؤتى هذا التبليغ ثماره الطيبة على أكمل صورة، وأحسن وجه ".[٣]

ويقول الخالدي " كانت العقدة في لسان موسى عليه السلام عقدة معنوية نفسية شعورية ، ليست عقدة مادية متمثلة بلثغة ، وإنها مرتبطة بضيق الصدر ، ذلك الضيق الذي يترتب عليه عدم انطلاق اللسان . فالناس يتفاوتون في التعامل مع أحداث ومواقف صعبة حرجة يمرون بها ، ويتفاوتون في التعامل مع مشاعر الخوف والقلق والانفعال ، عندما يواجهون تلك الأحداث والمواقف . فالشخص

---

[١] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣٩١

[٢] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦٩٣

[٣] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هادئ الأعصاب يستقبل المواقف الانفعالية بأعصاب هادئة فلا ينفعل كثيرا ، ولا تتوتر أعصابه ".[1]

فمن دواعي طلب موسى عليه السلام أخاه هارون وزيرا ١- أنه أفصح من لسانا لهدوئه وعدم انفعاله ٢- حالة الخوف والقلق التي كان يعيشها موسى عليه السلام ٣- ليتقوى به لمواجهة فرعون وملئه ".[2]

ومما مر معنا من أقوال المفسرين يتبين لنا أن موسى عليه السلام قد أعمل عاطفة الخوف في دعوته إلى الله عز وجل ، كما تبين لنا أيضا أنه أكثر الأنبياء استعمالا لهذه العاطفة ، فحري بالدعاة أن يعملوا هذه العاطفة في دعوتهم إلى الله لتخرج الأمة من هذه الأزمة التي دمر فيها الأخضر واليابس .

٥- إثارة عاطفة الخوف الكاذب للحفاظ على المصالح الشخصية

وذلك واضح جلي في خوف الملأ ، وخوف فرعون على قومه وذلك في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ [3]

إن هذا الخوف نابع من نفس سيئة رديئة الطبع تسعى؛ لتغير الحقائق لتحافظ على أهوائها ومصالحها .

إلا أن الله عز وجل أظهر للناس جميعا أن هذا الخوف من هذا الخبيث لا فائدة منه؛ لأن هدفه التصدي للدعوة والقضاء عليها ، فجدير بالذكر أن نسمي هذه العاطفة عند فرعون بعاطفة الخوف في الصد عن سبيل الله التي يستخدمها الأفاكون والمعاندون والجاحدون ؛ليزينوا الباطل للناس ليسلكوا سبيل الغي والعناد والجحود لدعوة الأنبياء عليهم السلام ، فمع أن فرعون قتال سفاك للدماء إلا أنه خاف وذعر من مجيء موسى عليه السلام؛ لأنه سيظهر عليه ويضيع ملكه لذلك رماه بالإفساد في الأرض هذه الدعوى الكاذبة التي سرعان ما ينطوي ذكرها ويظهر الحق .

---

[1] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٣٨٠

[2] - انظر المرجع ذاته ، ج٢ ص ٣٨١

[3] - سورة غافر ، الآية ٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الزمخشري في قوله " والظاهر أنّ فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبيّ، وأنّ ما جاء به آيات وما هو بسحر، ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة، وكان قتالا سفاكا الدماء في أهون شيء، فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه، ولكنه كان يخاف إن همّ بقتله أن يعاجل بالهلاك. وقوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه، وكان قوله ذرُونِي أَقْتُلْ مُوسى تمويها على قومه، وإيهاما أنهم هم الذين يكفونه، وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أن يغير ما أنتم عليه، وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام، بدليل قوله وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ والفساد في الأرض: التفاتن والتهارج الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش، ويهلك الناس قتلا وضياعا، كأنه قال: إنى أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه. أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه ".[1]

فمن هذا القول، يتبين لنا الحالة النفسية التي عاشها فرعون بعد مجيء موسى عليه السلام من خوف أن يزول ملكه إن كانت السيادة والغلبة لموسى عليه السلام ، فأخذ يرمي بالتهم ويقذف بالإشاعات ليصد الناس عن الخير الذي جاء به موسى عليه السلام ، وهذا هو حال المغرضين والمعاندين في كل زمان ومكان ، يحاولون أن يصدوا الناس عن الحق لئلا تتأثر مصالحهم الشخصية بهذا الإصلاح الذي ينادي به المصلحون والدعاة الربانيون الذين يدلون الناس على ما يسعدهم في الدنيا والآخرة .

" وأما فرعون فإنما لجأ إلى المخرقة والاضطراب والتعاطي، ومن ذلك قوله: ذرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ أي إني لا أبالي عن رب موسى، ثم رجع إلى قومه يريهم النصيحة والحماية لهم فقال: إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ. والدين: السلطان ".[2]

فبئست النصيحة التي يراد بها تضليل العباد عن رب العباد ، فهذه نصيحة الخائف على أهوائه وشهواته .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره السعدي تهكما على هذه العاطفة المكذوبة بقوله " أي: زعم -قبحه الله- أنه لولا مراعاة خواطر قومه لقتله، وأنه لا يمنعه من دعاء ربه، ثم ذكر الحامل له على إرادة قتله، وأنه نصح لقومه، وإزالة للشر في الأرض فقال: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ} الذي أنتم عليه {أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} وهذا من أعجب ما يكون، أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع

---

[1] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٦٠ ، ١٦١

[2] - ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٥٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خير الخلق هذا من التمويه والترويج الذي لا يدخل إلا عقل من قال الله فيهم: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}".[1]

وقد فند سيد قطب هذه الشبهة التي أثارها فرعون في نفوس قومه بقوله " فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني، عن موسى رسول الله- عليه السلام- «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ» ؟!! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ ؟

إنه منطق واحد، يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر. والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان ، والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين ، فأما موسى- عليه السّلام- فالتجأ إلى الركن الركين والحصن الحصين، ولاذ بالجناب الذي يحمي اللائذين، ويجير المستجيرين ".[2]

وبين الطنطاوي كذب هذه العاطفة التي ما يراد من ورائها سوى إضلال الناس ؛ليظل الطغاة متربعين على عروشهم الفانية وذلك في قوله " ثم نرى فرعون بعد ذلك يتظاهر أمام حاشيته، أنه ما حمله على إرادة قتل موسى، إلا الحرص على منفعتهم. فيقول: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ. أي: اتركوني لأقتل موسى. وليدع ربه لكي يخلصه منى. إن كان في إمكانه ذلك. فإني أخاف إن لم أقتله أن يبدل دينكم الذي أنتم عليه بدين آخر أو بأن يظهر في الأرض التي تعيشون عليها الفساد، عن طريق بث الفتن بينكم وإيقاد نار العداوة في صفوفكم. والعمل على اضطراب أمر دنياكم ومعاشكم . وهكذا الطغاة الماكرون في كل زمان ومكان: يضربون الحق بكل سلاح من أسلحتهم الباطلة. ثم يزعمون بعد ذلك أمام العامة والبسطاء والمغلوبين على أمرهم.. أنهم ما فعلوا ذلك إلا من أجل الحرص على مصالحهم الدينية والدنيوية!!".[3]

ومن أقوال المفسرين، في هذه العاطفة الكاذبة التي استخدمها فرعون اللعين في تضليل قومه، يتبين لنا بوضوح أن من يعادي الدعاة والمصلحين دائما هم أصحاب الأهواء والشهوات والمصالح الشخصية التي تزول وتنتهي إذا ظهر الحق ، وهذا الأمر واضح جلي في دعوة الأنبياء جميعا ، فعلى الدعاة أن يستوعبوا هذا العناد وهذا الكذب والدجل بروح العاطفة ، من رحمة وتودد وحلم

---

[1] - السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، جزء ١ ص ٧٣٦

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٣٠٧٨

[3] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ٢٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخوف عليهم من أن يشملهم الله بعقاب منه ، كما كان يفعل ذلك الأنبياء عليهم السلام ، لعل الله يجعل في هذا المنهج وفي هذه العواطف المستقاة من كتاب الله عز وجل الفرج لهذه الأمة فتخرج من هذا المأزق ومن هذه الفتن والمحن التي لا مخرج منها إلا باتباع الكتاب والسنة فالفهم الصحيح فهم سلف الأمة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس
توظيف عاطفة الحزن في دعوة الأنبياء عليهم السلام

إن عاطفة الحزن من أجل العواطف في الدعوة إلى الله حيث أنها نابعة من عاطفة الرحمة التي تجعل الداعية يحمل هم المدعوين ويحزن عليهم إن مالوا عن الجادة وأعرضوا عن الحق الذي جاءهم به من قبل الله عز وجل .

فالحزن في اللغة : قل بن منظور في مادة " حزن: الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرَح، وَهُوَ خلافُ السُّرور. والجمعُ أَحْزانٌ، لا يكسَّر عَلَى غَيْرِ ذلِكَ، وَقَدْ حَزِنَ، بالكسْر، حَزَناً وتحازَنَ وتحَزَّن. وَرَجُلٌ حَزِنانٌ ومِحْزانٌ: شَدِيدُ الحُزْن ". [1]

وعند ابن فارس " (حَزَنَ) الْحَاءُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خُشُونَة الشَّيْء وَشِدَّة فِيهِ. فَمِنْ ذَلِكَ الْحَزْن، وَهُوَ مَا غَلُظ مِنَ الأَرْضِ. وَالْحُزْنُ مَعْرُوفٌ، يُقَالُ حَزَنَنِي الشَّيْءُ يَحْزُنُنِي ؛ وَقَدْ قالوا أَحْزَنَنِي. وَحُزَانَتُكَ: أَهْلُكَ وَمَنْ تَتَحَزَّنُ لَهُ ". [2]

والأسى : هو " (أَسَيَ) الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالْيَاءُ كَلِمَة وَاحِدَة، وَهُوَ الْحُزْنُ؛ يُقَالُ: أَسِيتُ عَلَى الشَّيْءِ آسَى أَسًى، أَيْ: حَزِنْتُ عَلَيْهِ ". [3]

اصطلاحا : عرفه الجرجاني بأنه الحزن: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي ". [4]

وعرفه الراغب بقوله " الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، ولاعتبار الخشونة بالغم قيل: خشّنت بصدره: إذا حزنته، يقال: حَزِنَ يَحْزَنُ، وحَزَنْتُهُ وأَحْزَنْتُهُ قال عزّ وجلّ: لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ ". [5]

وهذه العاطفة يتفرع منها عاطفتان هما : ١- الحزن والأسى والأسف ٢- التحسر ، لذا أجد لزاما علي أن أتناول كل عاطفة على حدة ليتبين لنا الحالة التي عاشها الأنبياء في طريق الدعوة والإصلاح

---

[1] - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج١٣ ص ١١١

[2] - ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٥٤

[3] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٠٦

[4] - الجرجاني ، **التعريفات** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٨٦

[5] - الراغب الأصفهاني ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١ ص٢٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

؛ ليتخذها الدعاة في هذا الزمان منهج حياة لينجحوا في دعوتهم ، ولتأتي الدعوة ثمارها الطيبة المرجوة .

١- عاطفة الحزن والأسى : إذا تدبرنا القرآن الكريم نجد أن قصص الأنبياء حافل بهذه العاطفة ، ؛لأن الدعوة لم تأتيهم على طبق من ذهب وإنما عوندا واضطهدوا وجددت دعوتهم لذلك خيم الحزن على قلوبهم مع أنهم يعلمون أنهم منصورون ، فهم يحزنون على تمرد المتمردين وتصدي المعاندين والآيات التي تناولت هذه العاطفة كثيرة لا سبيل لحصرها في هذا المبحث ؛ لذا أسلط الضوء على هذه العاطفة عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشعيب عليه السلام :

المطلب الأول : عاطفة الحزن في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

من العواطف الأصيلة في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، عاطفة الحزن ، التي ظهرت واضحة جلية في سورتي الكهف والشعراء وفاطر وهي حزنه صلى الله عليه وسلم على إعراض قومه ، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ [١]

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ ﴾ [٢]

فإذا وقفنا مع الآية الأولى نجد أن الحق سبحانه وتعالى بين عاطفة الحزن عند النبي صلى الله عليه وسلم في أرقى معانيها ، حيث كان حزنه وهمه صلى الله عليه وسلم على المعاندين والجاحدين من قومه ، فبلغت هذه العاطفة منه مبلغا ، فخاطبه الله جل وعلا بهذه الآية ليهون عن نفسه لئلا يموت قهرا وحزنا علي من جحد رسالته ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطبري في قوله " يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الأرْض يَنْبُوعًا) تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك ". [٣]

---

[١] - سورة الكهف ، الآية ٦

[٢] - سورة الشعراء ، الآية ٣، ٤

[٣] - **الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، مصدر سابق ، ج ١٧ ص ٥٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و" فيه نَهْيٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم من إهلاكِ نفسه حُزناً عليهم بسبب إعراضِهم عن الإيْمان لشدَّة شفقتهِ عليهم ، وحقيقة الأسفِ الحزنُ على من فاتَ.

ومعنى الآية : فلعلَّكَ قاتلٌ نفسَكَ ، يقال بَخَعَ الرجلُ نفسَهُ إذا قتلها غيظاً من شدَّةِ حُزنه على الشيء أو وَجْدِهِ بالشيء ، وَقوْلهُ تعَالى : { عَلَى آثَارِهِمْ } أي مِن بعدهم ، يعني مِن بعدِ تولِّهم وإعراضهم عنكَ إن لم يؤمنوا ، { بهَـاذا الحَدِيثِ } ؛ يعني القُرْآنَ ، وَقوْلهُ تعَالى : { أَسَفاً } ؛ أي حُزناً ". [١]

وأما في الموضع الثاني، فقد ذكر سيد قطب ما ملخصه " وفي التعبير ما يشبه العتب على شدة ضيقه- صلى الله عليه وسلم- وهمه بعدم إيمانهم: «لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» .. وبخع النفس قتلها. وهذا يصور مدى ما كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يعاني من تكذيبهم، وهو يوقن بما ينتظرهم بعد التكذيب، فتذوب نفسه عليهم- وهم أهله وعشيرته وقومه- ويضيق صدره. فربه يرأف به، وينهاه عن هذا الهم القاتل، ويهون عليه الأمر، ويقول له: إن إيمانهم ليس مما كلفت ولو شئنا أن نكرههم عليه لأكرهناهم، ولأنزلنا من السماء آية قاهرة لا يملكون معها جدالا، ولا انصرافا عن الإيمان ". [٢]

فهذا الحرص نابع عن الشفقة والرحمة بالمدعوين بعاطفة الحب التي ظهرت جلية في دعوة الأنبياء عليهم السلام؛ لأن الداعية لا يملك الهداية لأحد وإنما عليه البلاغ فقط ليبرأ أمام الله عز وجل ، كما ذكر ذلك الشعراوي في قوله " لأنه حمّل نفسه في تبليغ الرسالة فوق ما يُطيق، وفوق ما يطلبه الله منه حِرْصاً منه على هداية الناس، وإرجاعهم إلى منهج الله؛ ليستحقوا الخلافة في الأرض، ولأن من شروط الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ". [٣]

وذكر الشعراوي أن في هذه الآية عتاب وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على حزنه الشديد على ما لقي من قومه وذلك في قوله " هذه هي التسلية لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛: يسِّر على نفسك، ولا تُكلفها تكليفاً شاقاً مُضْنياً، والعتاب هنا لصالح الرسول، لا عليه ". [٤]

---

[١] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ٣٣٦ ، السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مصدر سابق ، ج١ ص ٤٧٠

[٢] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٥٨٤

[٣] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٧ ص ١٠٥٣٣ ، انظر الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٢٣٢

[٤] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٧ ص ١٠٥٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : عاطفة الحزن والأسى في دعوة نبي الله شعيب عليه السلام

يصور لنا القرآن الكريم هذه العاطفة عند شعيب عليه السلام في قول الله تعالى﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1]

فقد ذكر الشعراوي في تفسيره لهذه العاطفة التي تجسدت في نفس شعيب عليه السلام وبيان لمعنى الأسى الذي ذكر في هذه الآية في قوله " و«تولى عنهم» أي تركهم وسار بعيداً عنهم، وحدثهم متخيلاً إياهم {لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} ، فكأن المنظر العاطفي الإنساني حين رأى كيف أصبحوا، وتعطف عليهم وأسى من أجلهم، لكن يرد هذا التعاطف متسائلا متعجباً {فَكَيْفَ آسى على قَوْم كافِرِينَ} ؟ إنهم نوع من الناس لا يحزن عليهم المؤمن. فما بالنا بنبي ورسول؟ إنه يحدث نفسه وكأنه يقول: ما قصرت في مهمتي، بل أبلغتكم رسالاتي التي تلقيتها من الله ". [2]

تأتي هذه العاطفة وهذا الشعور بعد نزول البأس بالقوم الكافرين ، فلا ينفعهم نصح ولا إرشاد ، وإنما جزاء وعقاب على كفرهم وعنادهم ، فعندما حل العقاب بقوم شعيب ودمرت قراهم فلم تعد صالحة للعيش فيها ، ابتعد شعيب عليه السلام عنهم وأظهر حزنه وأسفه عليهم ، بقوله فكيف آسى على قوم كافرين .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطنطاوي في قوله " والمعنى فأعرض عنهم شعيب بعد أن أصابهم ما أصابهم من النقمة والعذاب وقال مقرعا إياهم يا قوم: لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي التي أرسلنى بها إليكم من العقائد والأحكام والمواعظ وَنَصَحْتُ لَكُمْ بما فيه إصلاحكم وهدايتكم «فكيف أحزن على قوم كافرين» بذلت جهدي في سبيل هدايتهم ونجاتهم، ولكنهم كرهوا النصح، واستحبوا العمى على الهدى ، لا، لن آسى عليهم. ولن أحزن من أجل هلاكهم، لأنهم لا يستحقون ذلك ". [3]

من أقوال المفسرين يتبين لنا أن الأنبياء سلام الله عليهم قد استعملوا عاطفة الحزن والأسى على الهالكين والمعذبين الذين لم تنفع معهم النصيحة والإرشاد ، فكان مآلهم العذاب والدمار في الدنيا ، ومع أنهم تكبروا وتجبروا على أمر الله وعلى ما جاء به الدعاة إلا أننا نلحظ أن رقة قلب الدعاة والأنبياء تنبأ عما في النفس من الحزن والأسى على أولئك المعذبين نتيجة تمردهم وعنادهم

---

[1] - سورة الأعراف ، الآية ٩٣

[2] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج٧ ص ٤٢٥٠

[3] - الطنطاوي ،**التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج٥ ص ٣٣٠ ، وانظر الزحيلي ،التفسير المنير ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، فإن كان هذا حال الأنبياء والمرسلين الذين أمر الله نبينا بالإقتداء بهم في قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [1]

فمن باب أولى أن يقتدي بهم الدعاة في زمننا هذا لاسيما وإن كنا في زمن كثر فيه القتل والاستهتار بالأرواح والمال والأعراض وواجب الدعاة أن يثيروا هذه العاطفة في نفوس المدعوين لتنكشف الغمة ويصلح حال الأمة.

المطلب الثالث : عاطفة التحسر عند الأنبياء في دعوتهم إلى الله

إذا تأملنا ما ورد في القصص القرآني بين الأنبياء وأقوامهم نجد أن الأنبياء سلام الله عليهم قد استعملوا المنهج العاطفي بشموله وكماله في دعوتهم إلى الله عز وجل فمن الناس من يستجيب ومنهم من يعاند ويعارض ويجحد ما جاء به الأنبياء من الهدى والنور، فعندما يصدر القرار الإلهي بهلاك هؤلاء المعاندين يتحسر الأنبياء عليهم وذلك بمقتضي ما أودعه الله عز وجل في قلوبهم من رأفة ورحمة حتى مع المعاندين فهم يرأفون بهم ويتلطفون معهم ويرحمون عليهم حتى بعدما يصدر الحكم الإلهي بإهلاكهم وعذابهم جزاء لهم على ما اقترفته أيديهم من تصد للحق وإعراض عن منهج الله ، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة جدا منها:

١- عاطفة التحسر في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

تظهر هذه العاطفة بوضوح وجلاء في تحسره صلى الله عليه وسلم على المعادين لدعوته فأمره الله عز وجل أن يهون على نفسه ؛لأن الهداية ليست بيده فهو ما عليه إلا أن يدل الناس على الصراط المستقيم والحق البين المنير الذي جاء به من قبل الله رب العالمين، وذلك في قوله تعالى﴿

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾ [2]

---

[1] - سورة الأنعام ، الآية ٩٠

[2] - سورة فاطر ، الآية ٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذه الآية بيان لاستجاشة مشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بعاطفة التحسر على عناد قومه وإعراضهم عن منهجه القويم الذي جاء به من عند رب العالمين ، ومما يوضح ذلك ما ذكره الطبراني في قوله " قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا } ؛ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَمُشْرِكِي مَكَّةَ. وَقِيْلَ : نزلت في أصحاب الأهوَاء والمِلَلِ التي خالفت الهُدَى ، والمعنى : أفمَن زُيِّنَ له سوءُ عملهِ فرآهُ حسنًا كمَن هداهُ الله ، ويدلُّ على هذا المحذوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ } ، قولهُ : { فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ } ؛ أي لا تَغْتَمَّ ، ولا تُهلِكْ نفسَكَ عليهم حَسَرَاتٍ على تركِهم الإسلامَ ، { إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } ؛ في كفرِهم فيجازيهم بما هو أولى بهم ". [1]

ويتضح لنا من هذا القول، أن الله عز وجل نهى نبيه ومصطفاه عن إشعال نفسه وقته بالتحسر على هؤلاء المعاندين ؛لأن ذلك قد يؤثر سلبا على دعوته صلى الله عليه وسلم ، إلا أن نبي الرحمة لا يملك نفسه عند تفطر قلبه حزنا وحسرة على أولئك المكذبين ؛لأنه يحب لهم الهدى والرشد كما يحبه لنفسه ، والذي أنبأنا هذا ما ورد في القرآن الكريم من تصوير دقيق للحالة النفسية التي عاشها المصطفى صلى الله عليه وسلم حزينا مهموما متحسرا على من حادوا عن وحي السماء ، وسعوا وراء الشهوات والملذات مكذبين ما جاء به من قبل رب الأرض والسماوات .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطنطاوي في قوله " أي: إذا كان الأمر كما أخبرناك- أيها الرسول الكريم- فامض في طريقك وبلغ رسالة ربك، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولا تهلك نفسك هما وغما وحزنا من أجل هؤلاء الذين أعرضوا عن الحق، واعتنقوا الباطل، وظنوا أنهم بذلك يحسنون صنعا ". [2]

وبعد الوقوف مع أقوال المفسرين وتعليقاتهم على هذه العاطفة، يسن لي أن أذكر إخواني من الدعاة والمصلحين بأمر في غاية الأهمية ألا وهو عدم الانشغال عن الدعوة التي كلفنا الله عز وجل بها بالحزن الدائم والمستمر على ما يحدث في واقعنا المعاصر من تقلبات وتغيرات في أحوال المسلمين ، مما يؤدي إلى مرض الدعاة من كثرة الهم والحزن الذي يلم بهم جراء هذه الفتن والتغيرات في حياة المسلمين .

---

[1] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٤١٧ ، وانظر أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ١٤٤

[2] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج١١ ص ٣٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- عاطفة التحسر في دعوة نبي الله صالح عليه السلام

مر معنا فيما سبق، أن هذه العاطفة أصيلة في دعوة الأنبياء عليهم السلام ، لذا فقد استخدما صالح عله السلام في دعوته لقومه بعد حكم الله عز وجل فيهم بنجاة من آمن وهلاك من تجبر وتمرد وذلك في قول الله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [١]

" قال ابنُ عبَّاس : (فَخَرَجَ صَالِحُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ؛ وَهُمْ مِائَة وَعَشْرَة ؛ حَتَّى إذا فَصَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَهُوَ يَبْكِي ، الْتفتَ خَلْفَهُ فرَأى الدُّخَانَ سَاطِعاً ، فَعَرَفَ أنَّ الْقوْمَ قدْ هَلَكوا ، وَكانَ عَدَدُهُمْ ألْفاً وَخَمْسَمِائَةٍ. فلَمَّا هَلَكوا رَجَعَ صَالِحُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ، فَسَكَنُوا دِيَارَهُمْ حَتَّى تَوَالَدُوا وَمَاتُوا فِيْهَا)". [٢]

فمعنى البكاء الذي أورده ابن عباس في هذا القول يدل على حزن صالح وتحسره على قومه عندما نزل بساحتهم عذاب الله عز وجل جزاء لهم على تقصيرهم فتنحى عنهم نبي الله صالح عليه السلام وقال متحسرا بعد هلاك قومه وكأنه يخاطبهم بقوله لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وما قصرت في تبليغكم ، ما أرسلت به ، إلا أنكم ضللتم لأنكم لا تحبون الناصحين فكان هذا جزائكم . ومما يؤيد ذلك ما ذكره الزمخشري في قوله " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ الظاهر أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم، وأنه تولى عنهم بعد ما أبصرهم جاثمين، وتولى مغتمّا متحسرا على ما فاته من إيمانهم يتحزن لهم ويقول يا قَوْم لَقَدْ بذلت فيكم وسعى ولم آل جهداً في إبلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ويجوز أن يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم، منكر لإصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب ". [٣]

ومن أقوال المفسرين يتبين لنا أن حال صالح عليه السلام في التحسر على قومه حال جميع الأنبياء ؛لأنها عاطفة مشتركة بين الأنبياء جميعا ، كما تدل هذه العاطفة على رقة قلوب الأنبياء في دعوتهم إلى الله تعالي ، مما يجلب انتباه الدعاة في زماننا هذا إلى أن يتأملوا هذا المنهج القرآني ويدعوهم لأن يطبقوا هذه العواطف في دعوتهم إلى الله .

٣- عاطفة التحسر في دعوة نبي الله لوط عليه السلام

---

[١] - سورة الأعراف ، الآية ٧٩

[٢] - الطبراني ، **القرآن العظيم** ، مصدر سابق ، جزء ٢ ص ٤٢٩

[٣] - الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ١٢٤، وانظر أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٢٤٤ ، وانظر السعدي ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتجلى هذه العاطفة في دعوة لوط عليه السلام لقومه كما أخبر عن ذلك الحق سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ ﴾ [1]

إن من يتدبر هذه الآيات يجد أن هذه العاطفة تظهر بوضوح في تحسره على قومه في قوله لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد كما ذكر ذلك سيد قطب في قوله " قالها وهو يوجه كلامه إلى هؤلاء الفتية- الذين جاء الملائكة في صورتهم- وهم صغار صباح الوجوه ولكنهم- في نظره- ليسوا بأهل بأس ولا قوة ، فالتفت إليهم يتمنى أن لو كانوا أهل قوة فيجد بهم قوة ، أو لو كان له ركن شديد يحتمي به من ذلك التهديد! وغاب عن لوط في كربته وشدته أنه يأوي إلى ركن شديد ، ركن الله الذي لا يتخلى عن أوليائه ". [2]

وعبر الخالدي عن هذه العاطفة عند لوط عليه السلام وبينها بقوله " أصابه السوء والهم مما ينتج عن استقباله لهؤلاء الضيوف ، وعلم ما ينتظرهم من أذى على أيدي قومه الشاذين ، ولذلك ضاق بهم ذرعا ولم يعرف ماذا يفعل لهم ". [3]

فمن هذين القولين يتبين لنا، قمة التحسر في دعوة لوط عليه السلام ، إذ إنه تفجع على قومه عندما هموا بإيذاء رسل الله من الملائكة ، فأظهر ما أكنه في نفسه من أنه غريب بينهم وليس له ظهر يحميه ويحمي ضيوفه القادمين إليه فكان التوجع والتفجع على قلة الحيلة مع هؤلاء الطغاة لأنهم لم تنجع معهم موعظة ولم ينفعهم نصح وإرشاد ، فالأنبياء أكثر الناس تحسرا على أقوامهم ؛لأنهم يعلمون عاقبة الإعراض والزيغ عن منهج الله ، ولذلك كانوا حريصين كل الحرص أن يأخذوا بيد أقوامهم إلى بر السعادة والأمان في الدنيا والآخرة .

---

[1] - سورة هود ، الآية ٧٨ : ٨٠

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٩١٤، الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٥٠

[3] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض ووقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٤٩٩، وانظر الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع
عاطفة التحدي في دعوة الأنبياء عليهم السلام

إذا أمعنا النظر في القصص القرآني نجد أنها لا تخلوا قصة من قصص الأنبياء من هذه العاطفة ؛لأن الأنبياء سلام الله عليهم عندما سعوا في طريق الدعوة إلى الله يدعون الناس إلى الالتزام بما جاءوا به من قبل الله عز وجل ما وجدوا الطرق معبدة بالورود وإنما لاقوا المضايق والمشاق في دعوتهم ، فمن الناس من آمن ومنهم من جحد وعاند وتحدى الأنبياء ، لذلك نجد أن هذه العاطفة قد استعملها كل نبي في دعوته إلى الله ، والأمثلة على ذلك في القرآن كثيرة ، منها:

المطلب الأول : عاطفة التحدي في دعوة نوح علية السلام

وإذا تأملنا قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم نجدها حافلة بالعواطف النبيلة ومنها عاطفة التحدي التي تنشأ من خطابه للمعاندين والجاحدين من قومه ، وهذا التحدي واضح جلي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2]

ففي الآية الأولى بين الخالدي هذا التهديد بقوله " قال نوح لقومه : يا قومي إن كان عظم عليكم كلامي ، وشق عليكم قيامي بالدعوة إلى الله ، مما دفعكم إلى تهديدي ، فلن أتخلى عن الحق ، ولن أنتهي عن الدعوة ، ولن أتوقف عن الكلام ، ولن أسكت عن التذكير بآيات الله .

---

[1] - سورة يونس ، الآية ٧١

[2] - سورة هود ، الآية ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجهوني وحاربوني ، أجمعوا أمركم ، وأحضروا أفكاركم ، وجمعوا أسلحتكم ومكايدكم ومؤامراتكم ، ووظفوا كيدكم ومكركم ولؤمكم وأجمعوا شركاءكم ، واستعينوا بأعوانكم ، واستعدوا استعدادا تاما لمواجهتي وحربي ". [1]

وبين الشعراوي هذه العاطفة التي لجأ إليها نوح عليه السلام في آخر مراحل الدعوة في قوله " والمتأمل للآية الكريمة يجد فيها تحدياً كبيراً، فهو أولاً يطلب أن يجتمعوا على أمر وا حد، هم وشركاؤهم، ثم لا يكون على هذا الأمر غُمَّة، ثم اقضوا إليَّ ما اتفقتم عليه من حكم ونفّذوه ولا تؤجلوه، فهل هناك تحدٍّ للخصم أكثر من ذلك؟ لقد كانوا خصوماً معاندين، ظل نوح عليه السلام يترفق إليهم ويتحنن لهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وصبر عليهم كل هذا الوقت، ولا بد إذن من حدوث فاصل قوي، ولهذا كان الترقّي في التحدي، فدعاهم إلى جمع الأمر ومعهم الشركاء، ثم بإصدار حكمهم عليه وعدم الإبطاء في تنفيذه، كان هذا هو التحدي الذي أخذ يترقى إلى أن وصل إلى قبول تنفيذ الحكم ". [2]

فمن قول الشعراوي يتبين لنا، أن عاطفة التحدي لها دور كبير في الدعوة إلى الله لاسيما مع المعاندين ، فمن الممكن أن يرجعوا عن غيهم وعنادهم إن تفهمت عقولهم هذه العاطفة التي مقصدها الإصلاح ، فتجعل من المعاندين أبرارا منيبين إلى الله عز وجل .

وأما في الموضع الثاني فقد جاء التصريح بهذه العاطفة في قوله تعالى:﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3]

ففي هذه الآية طلب للتحدي من هؤلاء القوم المعاندين الظالمين لأنفسهم استهزاء وسخرية من دعوة الحق ؛ لأنهم لا يعلمون عاقبة هذا التحدي ، فغالبا لا يحمد عقباه ويكون بعده التهديد بالعذاب الأليم ومما يوضح ذلك ما ذكره سيد في قوله " إنه العجز يلبس ثوب القدرة، والضعف يرتدي رداء القوة والخوف من غلبة الحق يأخذ شكل الاستهانة والتحدي : «فأتِنا بما تعِدُنا إنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ..وأنزل بنا العذاب الأليم الذي أنذرتنا به فلسنا نصدقك، ولسنا نبالي وعيدك .

وأما نوح فلا يخرجه هذا التكذيب والتحدي عن سمت النبي الكريم، ولا يقعده عن بيان الحق لهم، وإرشادهم إلى الحقيقة التي غفلوا عنها وجهلوها في طلبهم منه أن يأتيهم بما أوعدهم، وردهم

---

[1] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٨٤

[2] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٦٠٩٩ ، ٦١٠٠

[3] - سورة هود ، الآية ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى هذه الحقيقة وهي أنه ليس سوى رسول، وليس عليه إلا البلاغ، أما العذاب فمن أمر الله، وهو الذي يدبر الأمر كله، ويقدر المصلحة في تعجيل العذاب أو تأجيله، وسنته هي التي تنفذ.. وما يملك هو أن يردها أو يحولها .

إنه رسول وعليه أن يكشف عن الحق حتى اللحظة الأخيرة، فلا يقعده عن إبلاغه وبيانه أن القوم يكذبونه ويتحدونه ".[1]

وفي هذا القول بيان للدعاة أنهم إذا عوندوا وتحداهم أهل الكبر والطغيان فعليهم أن يظلوا مقيمين على أمر الدعوة ويوكلوا أمرهم لله عز وجل كما فعل ذلك نوح عليه السلام .

المطلب الثاني : عاطفة التحدي في دعوة هود وصالح عليهما السلام

إن المتأمل في هاتين القصتين يجد أن عاطفة التحدي بارزة في دعوتهما إلى الله عز وجل وذلك واضح في الآيات التالية :

١-﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١ ﴾ [2]

٢- ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۚ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ ﴾ [3]

---

[1] - سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٨٧٥، وانظر الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ١٩٨

[2] - سورة الأعراف ، الآية ٧٠ ، ٧١

[3] - سورة هود ، الآية ٥٤ ، ٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ ﴾ [١]

وبعد العرض لهذه الآيات، يتبين لنا أنها تتحدث عن عاطفة التحدي في دعوة هود عليه السلام ففي الآية الأولى ذكر الطنطاوي ما ملخصه " وننظر في هذا الرد من قوم هود فنراه طافحا بالتهور والتحدي والاستهزاء واستعجال العذاب ، حتى لكأن هودا- عليه السلام- يدعوهم إلى منكر لا يطيقون سماعه ولا يصبرون على الجدل فيه!!. أليس هو يدعوهم إلى وحدانية الله وإفراده بالعبادة وترك ما كان يعبد آباؤهم، وهذا في زعمهم أمر منكر لا يطيقون الصبر عليه ". [٢]

ويظهر من هذا القول، أن قمة التحدي في طلب القوم من هود عليه السلام أن يأتيهم بالعذاب الذي يعدهم به ، وفي الآية الثانية قال سيد قطب ما ملخصه " وهنا لم يبق لهود إلا التحدي. وإلا التوجه إلى الله وحده والاعتماد عليه. وإلا الوعيد والإنذار الأخير للمكذبين ، وإلا المفاصلة بينه وبين قومه ونفض يده من أمرهم إن أصروا على التكذيب ". [٣]

وفي هذه الكلمات القوية الحاسمة ندرك سر ذلك الاستعلاء وسر ذلك التحدي.. إنها ترسم صورة الحقيقة التي يجدها نبي الله هود- عليه السلام- في نفسه من ربه.. إنه يجد هذه الحقيقة واضحة.. إن ربه ورب الخلائق قوي قاهر". [٤]

وذكر الخالدي عنوانا في قصة هود " هود يتحداهم ويتبرأ منهم ، وذكر تحت هذا العنوان : لم يبق إلا إعلان البراءة منهم ، ومن معبوداتهم الباطلة ، والجهر بهذه البراءة ، وإشهادهم عليها ، ثم تحديهم تحديا صريحا واضحا " . [٥]

وأما في الآية الثالثة فقد ظهرت عاطفة التحدي في قوله تعالى { فَأْتِنا بما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }كما ذكر سيد قطب بيان ذلك في قوله " سوء الظن وعدم الفهم، والتحدي للنذير، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به، والاستهزاء والتكذيب.

وإصرار على الباطل واعتزاز! فأما هود النبي فيتلقى هذا كله في أدب النبي، وفي تجرده من كل ادعاء، وفي الوقوف عند حده لا يتعداه ". [٦]

---

[١] - سورة الأحقاف ، الآية ٢٢

[٢] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٣٠٥

[٣] - سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٨٩٨

[٤] - قطب ، المصدر ذاته ، ج ٤ ص ١٨٩٩

[٥] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٤٥ ، وانظر الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٦٥٠٨

[٦] - - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٣٢٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر سيد قطب في هذه الآية أيضا ما ملخصه " وأية حماقة وأي جهل أشد من استقبال النذير الناصح والأخ القريب بمثل هذا التحدي والتكذيب؟ ". [1]

وذكر الطنطاوي في هذه الآية ما ملخصه " ثم أضافوا إلى هذا الإنكار، إنكارا آخر مصحوبا بالتحدي والاستهزاء فقالوا: فأْتِنا بما تعِدُنا. أى: إن كان الأمر كما تقول فأتنا بما تعدنا به من العذاب العظيم، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيما أخبرتنا به ". [2]

فمن أقوال المفسرين في هذه الآيات، تبين لنا أن هود عليه السلام قد استخدم عاطفة التحدي في دعوته إلى الله ؛ليرد الطغاة والمعاندين إلى الحق والصواب ، كما أن الجاحدين قد استخدموا هذه العاطفة استهزاء واستخفافا بنبي الله هود عليه السلام .

وأما الآيات التي تتحدث عن عاطفة التحدي عند صالح عليه السلام، فهي كثيرة منها :

﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [3]

وهنا في هذه الآية ما يدل على التحدي في طلب القوم نزول العذاب بهم فهم يتهكمون على صالح عليه السلام ويقولون إن كنت نبيا حقا فائتنا بالعذاب الذي طال ما هددتنا به ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره سيد قطب في قوله " إنه التبجح الذي يصاحب المعصية. ويعبر عن عصيانهم بقوله: «عتوا» لإبراز سمة التبجح فيها، وليصور الشعور النفسي المصاحب لها. والذي يعبر عنه كذلك ذلك التحدي باستعجال العذاب والاستهتار بالنذير }. [4]

مما سبق من كلام سيد ، يتبين لنا أن قوم ثمود بلغ من عنادهم وكبرهم وطغيانهم أن عقروا الناقة التي بعثها الله عز وجل آية لهم ومعجزة دالة على صدق نبيهم ، ثم تبجحوا في وجه الحق الذي جاء به صالح عليه السلام من قبل الله عز وجل بطلب وقوع العذاب الذي هددهم به تحديا للحق مستهزئين به فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار وهذه سنة الله في الغابرين ، وفي هذا القصص العبرة

---

[1] - قطب ، المصدر ذاته ، ج ٦ ص ٣٢٦٦

[2] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٣ ص ٢٠٠

[3] - سورة الأعراف ، الآية ٧٧

[4] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٣١٤، وانظر ، أبو زهرة ، **زهرة التفاسير** ، ج ٦ ص ٢٨٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعظة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛لئلا يتمادوا في ظلمهم وطغيانهم ويرجعوا عن غيهم وعنادهم ، معتبرين بقصص أولئك المعاندين المعذبين .

المطلب الثالث : عاطفة التحدي في دعوة لوط عليه السلام

إذا تأملنا قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم، نجد أنها حافلة بالعناد والاضطهاد والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها :

﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1]

فلو أننا تأملنا هذه الآية لوجدنا أن فيها تحد واضح من قبل هؤلاء القوم المجرمين لنبي الله لوط عليه السلام فهم يطلبون العذاب تحديا له عليه السلام مستهترين بما جاءهم به من قبل الله عز وجل ، فكأنهم لا يأبهون لهذا العذاب الذي يتحداهم به لوط عليه السلام وقد ذكر المفسرون ما يدل على ذلك منهم سيد قطب في قوله " فهو التبجح في وجه الإنذار، والتحدي المصحوب بالتكذيب، والشرود الذي لا تنتظر منه أوبة. وقد أعذر إليهم رسولهم فلم يبق إلا أن يتوجه إلى ربه طالبا نصره الأخير:«قالَ: رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى القَوْمِ المُفْسِدِينَ»". [2]

فهذا التحدي نابع عن الاستهزاء والاستخفاف بنبي الله لوط عليه السلام وذلك في قولهم ائتنا بعذاب الله الذي تتوعدنا به ان كنت صادقا في دعواك أن العذاب سيلحق بنا ، ويهلكنا بسبب أفعالنا التي تدعي أنها منكرة ومحرمة ، مع انا نألفها ونحبها ، ولا يمكن أن نتخلى عنها ، فإن كنت صادقا فيما تقول ، فادعوا ربك ينزل علينا العذاب الذي تزعمه .

من هنا يتبين لنا فسق هؤلاء القوم وتمردهم على الحق ، ظانين أن ما ألفوه هو الصواب ، متبجحين في الرد على لوط عليه السلام بطلب العذاب الذي توعدهم به تحديا وعنادا واستخفافا به فكان جزائهم أن أهلكهم الله بعذاب لم يسبق له مثيل ولا نظير جزاء لهم على تحديهم وعنادهم وفعلهم الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين ، فكان الجزاء من جنس العمل ، فليتق الله عز وجل كل عاص لله خوفا من أن ينزل به العذاب الذي يناسبه ويلائمه .

---

[1] - سورة العنكبوت ، الآية ٢٩

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٧٣٣ ، وانظر الطنطاوي ،**التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن
توظيف عاطفة التهديد في دعوة الأنبياء عليهم السلام

إن من رحمة الأنبياء وتوددهم وتلطفهم مع أقوامهم أن اعملوا هذه العاطفة في دعوتهم إلى الله ، إذ إن المقصود من هذا التهديد والوعيد الرجوع إلى الله عز وجل بإتباع ما جاء به الأنبياء من قبل الله عز وجل فهذه العاطفة إيجابية في دعوة الأنبياء حيث أن الدعوة وعد ووعيد فالنبي عندما يبعث إلى قومه يكون كما قال الله عنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥ ﴾ [1]

والله سبحانه وتعالى عندما حكى عن مهمة القرآن الكريم بالنسبة للعالمين فقال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾ [2]

فلا يظنن أحد أن توظيف هذه العاطفة فيه ذم لمقام النبوة ، بل إن استخدام هذه العاطفة في دعوة الأنباء عليهم السلام يدلنا على رقة قلوبهم وحبهم الخير لأقوامهم ، فهذا تهديد هادف يعمل على جلب الخير باستجابة الناس للحق فيبعدهم عن كل شر ومكروه ،فالتهديد في دعوة الأنبياء على نوعين ١- تهديد من الأنبياء لأقومهم ٢- تهديد من المدعوين لأنبيائهم ، وسأورد في هذا المبحث نمازج من توظيف الأنبياء لهذه العاطفة تتمثل في المطالب الآتية :

المطلب الأول : توظيف عاطفة التهديد في دعوة نوح عليه السلام

إن من أعجب الأمور أن النبي الذي ظل يدعوا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يهدد بأقبح تهديد من أولئك القوم المعاندين وذلك في قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ [3]

---

[1] - سورة الإسراء ، الآية ١٠٥

[2] - سورة الفرقان ، الآية ١

[3] - سورة الشعراء ، الآية ١١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المتأمل في هذه الآية يجد أن التهديد كان من أولئك المعاندين لنبي الله نوح عليه السلام ، فمع أنه يدعوهم بتلطف ولين ليستميل قلوبهم إليه إلا أنهم يجحدون المعروف وينكرونه ويهددونه بالقتل والهلاك إن لم ينته عن دعوتهم .

يقول الخالدي في تعليقه على تهديد أولئك المعاندين لنبي الله نوح عليه السلام " إذا لم تتوقف يا نوح عن الدعوة ، سنرجمنك بالحجارة . عليك أن تتخلى عن دعوتك ، وأن تسكت عما تقول لنا ،وأن تنتهي عن اتصالك بالناس ، وعن التبشير بدينك ، وعن الكلام عن ديننا وآلهتنا ، عليك أن تنتهي عن كل ذلك . فإن لم تفعل فسنرجمنك ونعذبك ، ونؤذيك ونضطهدك ..... " . [١]

ويقول عنهم أيضا " إنهم لا يجيدون إلا العنف والتعذيب ، والتهديد والاضطهاد ، واللجوء إلى القوة والبطش . وهذا دليل الهزيمة والخسارة ". [٢]

وذكر سيد قطب أن هذا هو حال العجزة عن الرد على الحدة الدامغة دائما يلجأون إلى هذا التهديد والعنف الشديد وذلك في قوله " فلما أن واجههم نوح- عليه السّلام- بحجته الواضحة ومنطقة المستقيم وعجزوا عن المضي في الجدل بالحجة والبرهان، لجأوا إلى ما يلجأ إليه الطغيان كلما أعوزته الحجة، وخذله البرهان. لجأوا إلى التهديد بالقوة المادية الغليظة التي يعتمد عليها الطغاة في كل زمان ومكان، عند ما تعوزهم الحجة، ويعجزهم البرهان:«قالوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ»". [٣]

من هذا القول يتبين لنا أن التهديد في هذه الآية جاء صريحا مما يدل على بطشهم وعنادهم ، ومما سبق من أقوال المفسرين، يتبين لن أن عاطفة التهديد التي استعملها قوم نوح هي نفسها التي يستعملها المغرضون والأفاكون في هذا الزمان لقب حقائق الأمور وتضليل الناس حتى يتبعوهم على ما هم عليه من ضلال وانحراف عن الحق ، فواجب الدعاة أن يأخذوا بيد هؤلاء المضللين إلى جادة الحق وإلى الصراط المستقيم ، فنحن في زمن كثر فيه المضللون الذين غايتهم نيل ما يطمحون إليه ويتمنون ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

المطلب الثاني : توظيف عاطفة التهديد في دعوة لوط عليه السلام

---

[١] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٨٣

[٢] - المرجع ذاته ، ج ١ ص ١٨٣ ، وانظر الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج ٢٤ ص ٥٢١

[٣] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦٠٨، الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٧ ص ١٠٦٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا تأملنا التهديد في قصة لوط عليه السلام وجدناه تهديد بالطرد والخروج من البلد التي يعيش فيها مع ألئك المعاندين كما بينت ذلك الآيات منها :

١-﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [١]

٢- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٢]

ففي هاتين الآيتين تهديد ووعيد من المتمردين على أمر الله للوط عليه السلام ، يقتضي هذا التهديد خروجه من البلد ، لماذا؟ لأنه يدعوهم إلى ترك الرذيلة التي ألفوها فانتكسوا عن الفطرة ، فجريمته التي اقترفها انه يدعوهم إلى الخير وينهاهم عن الشر الذي سيلحق بهم إن هم أصروا على كفرهم وعنادهم وطغيانهم ، ففي الآية الأولى قال سيد قطب ما ملخصه " فإذا بهم يهددونه بالإخراج من بينهم، إذا لم ينته عن دعوتهم إلى سواء الفطرة القويم! عندئذ لم يبق إلا أن يعلمهم بكراهة ما هم عليه من شذوذ في تقزز واستبشاع:«قالَ: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ» ". [٣]

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الطنطاوي في قوله " وقد ردوا عليه بما يدل على شذوذهم وعلى انتكاس فطرتهم، فقد قالوا له على سبيل التهديد والوعيد: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لوط لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ، أي: قالوا له متوعدين: لئن لم تسكت يا لوط عن نهيك إيانا عما نحن فيه، لتكونن من المخرجين من قريتنا إخراجا تاما، ولنطردنك خارج ديارنا ، وهكذا النفوس عند ما تنحدر في الرذيلة وتنغمس في المنكر، تعادى من يدعوها إلى الفضيلة وإلى الطهر والعفاف ". [٤]

ومن هذه الأقوال، يتبين لنا أن الكفر كله ملة واحدة فالطغاة مع اختلاف أماكنهم وأزمنتهم تتوحد كلمتهم ، وما زالت هذه الكلمة سارية في زماننا هذا فإن الطغاة إن شعروا أن أحدا يضايقهم أخرجوه من بلده الذي يعيش فيه إلى بلد آخر عقابا له ليكون عبرة لغيره .

وأما في الآية الثانية فقد ذكر سيد قطب أن القوم هموا بتطبيق هذه العقوبة على نبي الله لوط عليه السلام وذلك في قوله " كان جوابهم في اختصار أن هموا بإخراج لوط ومن سمع دعوته وهم أهل بيته- إلا امرأته- بحجة أنهم أناس يتطهرون! «فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ

---

[١] - سورة الشعراء ، الآية ١٦٧

[٢] - سورة النمل ، الآية ٥٦

[٣] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦١٤

[٤] - الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٢٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ» . وقولهم هذا قد يكون تهكما بالتطهر من هذا الرجس القذر. وقد يكون إنكارا عليه أن يسمى هذا تطهرا، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة. وقد يكون ضيقا بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم الإقلاع عن ذلك الشذوذ!! على أية حال لقد هموا همهم، وحزموا أمرهم. وأراد الله غير ما كانوا يريدون :«فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ ". [1]

فهذا ديدن المعاندين والطغاة الظالمين في كل زمان ومكان ، التهديد والوعيد لأهل الدعوة الحق ، ليصدوهم عن ما يزلزل عروشهم ، وبسفه أحلامهم .

فسبب الإخراج والتهديد من أولئك المعاندين أن لوطا عليه السلام يدعوهم إلى الطهر والعفاف والبعد عن الرذيلة ، ولا غرابة من ذلك فهذا حال المفسدين في كل زمان ومكان .

المطلب الثالث : توظيف عاطفة التهديد في دعوة شعيب عليه السلام

١- ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [2]

٢- ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [3]

ومن هذين الموضعين في قصة شعيب عليه السلام تظهر عاطفة التهديد من أولئك المعاندين لنبي الله شعيب عليه السلام ، وأما في الموضعين الآتيين فالعكس كما ذكر ذلك جمع من المفسرين ففي الآية الأولى كان التهديد بالإخراج من البلد الذي يعيش فيه كما جرت عادة الظالمين وأما في الآية الثانية فظهر التهديد بثوب جديد ألا وهو الرجم بالحجارة حتى الموت وكأنه أهون عليهم من

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦٤٨ ، وانظر الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١٧ ص ١٠٨٠٦، الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ١٠ ص ٣٤٢

[2] - سورة الأعراف ، الآية ٨٨

[3] - سورة هود ، الآية ٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلب ، ولا غرابة في ذلك فكل من يمشي في طريق الدعوة يلقى الصعوبات فعليه أن يصبر ويحتسب كما كان ذلك دأب الأنبياء عليهم السلام .

ففي الآية الأولي ذكر أبو السعود أن هذا التهديد من وقاحة أولئك المعاندين وذلك بقوله " وتوسيط النداء باسمه العَلَميِّ بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحةِ والطغيان أي والله لنُخرجنَّك وأتباعَك {مِن قَرْيَتِنَا} بغضاً لكم ودفعاً لفتنتكم المترتبةِ على المساكنة والجوار ". [1]

وفي المنار التهديد بالنفي واضح جلي وذلك في قول محمد رشيد رضا " وَتُهَدِّدُونَنَا بِالنَّفْيِ مِنْ وَطَنِنَا، وَالْإِخْرَاجِ مِنْ دِيَارِنَا إِنْ لَمْ نَفْعَلْ، وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ لِكُلٍّ مِنَ الْأَمْرَيْنِ؟ عَلَى الْأَصْلِ فِيمَا يُحْذَفُ مُتَعَلَّقُهُ، وَهُوَ أَنْ يَتَنَاوَلَ كُلَّ مَا يَصْلُحُ لَهُ فَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ صَنِيعِهِمْ وَاسْتِنْكَارِ طَلَبِهِمْ، وَرَفْضِهِ بِدُونِ مُبَالَاةٍ ". [2]

وذكر سيد قطب في بيان هذا التهديد والوعيد بالإخراج من البلد والرجوع إلى ملتهم الباطلة ما ملخصه " هكذا في تبجح سافر، وفي إصرار على المعركة لا يقبل المهادنة والتعايش! إلا أن قوة العقيدة لا تتلعثم ولا تتزعزع أمام التهديد والوعيد.. لقد وقف شعيب عليه السلام عند النقطة التي لا يملك أن يتزحزح وراءها خطوة.. نقطة المسالمة والتعايش- على أن يترك لمن شاء أن يدخل في العقيدة التي يشاء وأن يدين للسلطان الذي يشاء: في انتظار فتح الله وحكمه بين الفريقين- وما يملك صاحب دعوة أن يتراجع خطوة واحدة وراء هذه النقطة، تحت أي ضغط أو أي تهديد من الطواغيت.. وإلا تنازل كلية عن الحق الذي يمثله وخانه.. فلما أن تلقى الملأ المستكبرون عرضه هذا بالتهديد بالإخراج من قريتهم أو العودة في ملتهم، صدع شعيب بالحق، مستمسكاً بملته، كارهاً أن يعود في الملة الخاسرة التي أنجاه الله منها، واتجه إلى ربه وملجئه ومولاه يدعوه ويستنصره ويسأله وعده بنصرة الحق وأهله ". [3]

وفي الآية الثانية كان التهديد من هؤلاء الكافرين لنبي الله شعيب عليه السلام بالرجم حتى يموت ويهلك وذلك واضح في قول أبو زهره " أكدوا أنهم يرونه ضعيفا لا يمتنع عليهم إذا أرادوه بسوء . ولولا جماعتك، أو عصبتك الذين يوالوننا، ولا نريد أن نغاضبهم لرجمناك، أي لقتلناك شر قتلة، وهي القتل رميا بالحجارة حتى تموت ". [4]

---

[1] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ٢٤٨

[2] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ٩ ص ٤

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٣ ص ١٣١٨ ، وانظر الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مصدر سابق ، ج٧ ص ٤٢٤٣

[4] - أبو زهره ، **زهرة التفاسير** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٣٧٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الشعراوي ما ملخصه " وهذا التهديد يحمل تحدِّياً، وكأنهم ظنوا أن بقدرتهم الفتك به؛ لأنهم يبغضون حياته؛ وأعلنوا حجة واهية؛ وهي أن رهطه أي: قومه وأهله؛ لأن الرهط هم الجماعة التي يتراوح عدد أفرادها بين ثلاثة وعشرة أفراد ما زالوا على عبادة الأصنام؛ وأن هذا الرهط سيغضب لأي ضرر يصيب شعيباً؛ وتناسوا أن الذي أرسل شعيباً عليه السلام لا بد أن يحميه، وهم بتناسيهم هذا حققوا مشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ بأن يُسخِّر الكفر لخدمة الإيمان ". [1]

ويقول الخالدي في بيان تهديد هؤلاء المعاندين لنبي الله شعيب عليه السلام ما ملخصه " إن الذي منعهم من رجمه هو رهطه وجماعته وعشيرته ، فهم لا يحسبون حسابا له ، ولا يجعلون وزنا له ، لأنه ليس عزيزا عليهم ، ولا مكرما عندهم . إنما اعتبارهم لعشيرته ورهطه .

لقد قالوا له ذلك مبالغة في السخرية منه والتهكم عليه ، وإيذائه نفسيا بإسماعه هذا الكلام القاسي الجافي . " [2]

ويقول أيضا عن هذا التهديد الذي تعرض له فرعون من الطائفة الباغية الكافرة ما ملخصه " لم يقبل الملأ المستكبرون من قوم مدين الانتظار ، والصبر على الحكم ، والمداهنة مع شعيب وأتباعه ، وإنما أرادوا تعجيل الحسم وإنهاء المسألة ، وصعدوا المواجهة ، حيث هددوا بإخراج شعيب والذين آمنوا معه من القرية " . [3]

فمن هذه الأقوال، يتبين لنا أن القوم قد هددوا شعيبا عليه السلام بأساليب قبيحة أظهرها الله في كتابه وذلك في وعيد هؤلاء المعاندين وتهديدهم لنبي الله شعيب عليه السلام بإخراجه من البلد أو الرجوع إلى ملة الكفر أو الرجم حتى الموت .

إلا أنه عليه السلام عندما استخدم عاطفة التهديد في دعوته إلى الله استخدمها بأسلوب ترق له القلوب وتلين له الأفئدة والعقول وذلك واضح جلي في هاتين الآيتين: ٣ - ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ [4]

---

[1] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٦٦٢٨

[2] - الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٣

[3] - المصدر ذاته ، ج ٢ ص ٢٧

[4] - سورة هود ، الآية ٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ [١]

ومن هاتين الآيتين يتبين لنا توظيف عاطفة التهديد من شعيب عليه السلام لقومه كما يتضح ذلك بأقوال المفسرين ففي الآية الثالثة ذكر رشيد رضا ما ملخصه " هَذِهِ الْآيَاتُ الْخَمْسُ فِي بَيَانِ تَحَوُّلِ قَوْمِ شُعَيْبٍ عَنْ مُجَادَلَتِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَى الْإِهَانَةِ وَالتَّهْدِيدِ، وَمُقَابَلَتِهِ إِيَّاهُمْ بِالْإِنْذَارِ بِقُرْبِ الْوَعِيدِ، وَنُزُولِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ، وَوُقُوعِ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ الْعَتِيدِ ". [٢]

فمن هذا القول، يتبين لنا أن شعيبا عليه السلام قابل تهديدهم إياه بالتهديد المنبثق عن عاطفة الرحمة والرأفة بهم ، فهو تهديد هدفه الإصلاح الحقيقي المتمثل في إصلاح العبد مع ربه سبحانه وتعالى ، وهذا ما بينه الشعراوي في قوله " يقول لهم شعيب عليه السلام: أرجو ألا تحملكم عداوتكم لي على أن تُجرموا جُرْماً؛ يكون سبباً في أن ينزل الحق سبحانه بكم عقاباً، مثلما أصاب القوم الذين سبقوكم؛ من الذين خالفوا رسلهم؛ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم العذاب كالغرق، والرجفة، والصيحة، والصاعقة، فاحذروا ذلك.

وشعيب عليه السلام ينصحهم هنا حرصاً منه عليهم، على الرغم من علمه أنهم يكنون له العداء؛ لأنه دعاهم إلى ترك عبادة الأصنام التي عبدوها آباءهم؛ ونهاهم عن إنقاص الكيل والميزان، وألا يبخسوا الناس أشياءهم؛ وسبق أن عذب الحق سبحانه المخالفين لشرع الله من الأمم السابقة؛ ويذكرهم شعيب عليه السلام بأقرب من عُذبوا زماناً ومكاناً؛ وهم قوم لوط ". [٣]

ومن هذا القول تظهر عاطفة التهديد في والوعيد لهؤلاء المعاندين بالعذاب المقيم إن هم أصروا على غيهم وعنادهم ولم يرجعوا إلى رشدهم وصوابهم ، إلا أن هذا التهديد والوعيد جاء بأسلوب متأدب وبشفقة من نبي الله على هؤلاء الطغاة والمكذبين ليرجعوا عن كفرهم وغيهم إلى الله رب العالمين.

وأما في الآية الرابعة فقد بين سيد قطب ما فيها من تهديد في قوله " «وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ».. للعاقبة التي تنتظرني وتنتظركم.. وفي هذا التهديد ما يوحي بثقته بالمصير. كما يوحي بالمفاصلة وافتراق الطريق ، ويسدل الستار هنا. على هذه الكلمة الأخيرة الفاصلة وعلى هذا الافتراق

---

[١] - سورة هود ، الآية ٩٣

[٢] - رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم** ، مصدر سابق ، ج ١٢ ص ١٢١

[٣] - الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مصدر سابق ، ج ١١ ص ٦٦٢٤ ، ٦٦٦٢٥ ، وانظر الطنطاوي ، **التفسير الوسيط** ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمفاصلة؛ ليرفع هناك على مصرع القوم، وعلى مشهدهم جاثمين في ديارهم، أخذتهم الصاعقة التي أخذت قوم صالح، فكان مصيرهم كمصيرهم، خلت منهم الدور، كأن لم يكن لهم فيها دور، وكأن لم يعمروها حيناً من الدهر. مضوا مثلهم مشيعين باللعنة، طويت صفحتهم في الوجود وصفحتهم في القلوب ". [1]

ومن هنا، يتبين لنا أن شعيبا عليه السلام قد استعمل عاطفة التهديد في دعوته لقومه مصحوبا باللطف واللين والخوف عليهم من أن يشملهم عقاب من الله على عنادهم وكفرهم وطغيانهم ، فكان الفرق بين تهديده لهم وتهديدهم له أن تهديده كان مصحوبا بالشفقة والرحمة ، أما تهديدهم فكان انتقاما منه لحظ أنفسهم .

وكان هذا هو سبب نزول العذاب بهم كما ذكر ذلك فهد زايد في قوله " رغم العناد والتلطف بهم والمراجعة الحسنة الطيبة إلا أنهم يمعنون في الغي ويزدادون عتوا . وسخرية وتهكما فجاءهم التهديد والوعيد . ويجيء أمر الله وينجي شعيبا والذين آمنوا معه ، وتأخذ الذين ظلموا الصيحة فيصبحوا جاثمين على ركبهم خامدين ". [2]

وبعد هذا العرض لهذه العواطف القرآنية التي استخدمها الأنبياء في دعوة أقوامهم إلى الله عز وجل نخلص بنتيجتين هما :

١- أن المنهج العاطفي هو المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله في هذا الزمان ، حيث تفاقمت الأزمات ، وكثرت الفتن ، وانتشر العنف بين الناس في المجتمعات الإسلامية فالناس بحاجة للخطاب العاطفي الذي يخاطب المشاعر والوجدان ليرجعوا عن ما هم عليه من غي وعناد .

٢- وجوب استعمال العواطف القرآنية كلها في الدعوة إلى الله كما وردت في دعوة الأنبياء ؛ لأن المدعوين يختلف حالهم بحسب المكان والزمان فاستخدام كل عاطفة حسب حال المدعو، حيث إن لكل مقام مقال .

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، مصدر سابق ، ج ٤ ص ١٩٢٣، وانظر الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مصدر سابق ، ج ٧ ص ٢٦٤

[2] - زايد ، **أسرار القصة القرآنية** ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، الحمد لله الذي أنعم علي بالتوفيق لإتمام هذه الرسالة ، التي تحمل بين ثناياها العديد من الأفكار التي أحببت أن أبرزها ، وبعد إنهاء البحث وعرض الأفكار التي كانت تجول في خاطري في توظيف العاطفة في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم توصلت إلى أهم النتائج التي أريد عرضها وهي :

أولا : إن الأنبياء جميعهم بشر، مرسلون من الله عز وجل بتبليغ دينه للناس مع التأكيد على أن الأنبياء قد يتصرفون في الدعوة إلى الله بعاطفة تملك القلوب ، التي منحها الله لهم بنزول الوحي المباشر من الله يخبرهم ماذا يقولون أو ماذا يتصرفون .

ثانيا : إن جميع أشكال الدعوة إلى الله مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالعاطفة ، فالإيمان بالله وبدينه مبني على إثارة العاطفة لدى الإنسان ، وإن اختلفت المناهج وتعددت يبقى المنهج العاطفي له مكانته في الدعوة إلى الله ؛لأن الإنسان بلا عاطفة يعد من الأموات .

ثالثا : بيان أن الناس يشتركون في الأخوة الإنسانية ، لذلك من حقهم على الدعاة أن يدعوهم إلى الله ليسعدوا في الدنيا والآخرة .

رابعا : مشروعية دعوة غير المسلمين ؛لأن الخطاب القرآني جاء عاما لكل الناس ولم يفرق بين مسلم وكافر في النداءات والتكاليف والأمر بالتقوى .

خامسا : وجوب توظيف العاطفة الاجتماعية في الدعوة إلى الله .

سادسا : عاطفة الحب والإيثار بين المؤمنين من العواطف التي يجمع بها شمل الأمة ؛لتخرج من خضم الفتن إلى القوة والغلبة .

سابعا : سنة الله في الأمم السابقة فوز الطائعين الخائفين وهلاك العاصين المذنبين المتكبرين .

ثامنا : سعادة من أعمل عاطفة الخوف من المصير المؤلم في الدنيا والآخرة التي أثارها القرآن الكريم في نفوس الناس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعا : وجوب تفعيل عاطفتي الوعد والوعيد في الدعوة إلى الله ، كما تعلمنا ذلك من الدعاة الصادقين الربانين في ضوء القرآن الكريم .

عاشرا : عاطفة الرحمة من أجل العواطف التي تعمل على كسب قلوب المدعوين.

الحادي عشر : وجوب توظيف عاطفة التودد في الدعوة إلى الله ، وخاصة في دعوة وتذكير الحكام من الملوك والرؤساء ؛ لأن بها ترق القلوب وتعمق جذور الألفة والمحبة بين الدعاة والمدعوين .

الثاني عشر : لا سبيل للخروج من هذه الأزمة التي تعيشها الأمة من سفك للدماء وهتك للأعراض وسلب للأموال ، إلا بتوظيف عاطفة التودد والتلطف واللين في الخطاب مع المدعوين .

الثالث عشر : عاطفة الخوف المحمود ما كانت لمصلحة الدين ، والخوف المذموم ما كان للحفاظ على المصالح الشخصية والمناصب بالصد عن سبيل الله وتضليل عامة الناس كما فعل فرعون .

الرابع عشر : عاطفة التحسر تدل دلالة واضحة على رقة قلوب الأنبياء والدعاة في دعوتهم إلى الله عز وجل .
الخامس عشر : المنهج العاطفي هو المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله في هذا الزمان ، حيث تفاقمت الأزمات وكثرت الفتن وانتشر العنف بين الناس في المجتمعات الإسلامية ، فالناس بحاجة للخطاب العاطفي الذي يخاطب المشاعر والوجدان ليرجعوا عن ما هم فيه من غي وعناد

السادس عشر : وجوب استعمال العواطف القرآنية كلها في الدعوة إلى الله كما وردت في دعوة الأنبياء ؛ لأن المدعوين يختلف حالهم بحسب المكان والزمان ، فاستخدام كل عاطفة حسب حال المدعو ، حيث أن لكل مقام مقال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

هذه الرسالة اشتملت على أهم العواطف الإنسانية التي اتبعها الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل ، فعلى الباحثين والمهتمين في مجالات الدعوة إعادة النظر فيما يدرس من مناهج في الدعوة إلى الله والنظرة إليها نظرة شمولية من النبع الأول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، لما فيها من التجسيد الواقعي للدعوة إلى الله في سيرة المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _ والتي لم يتسن لي عرضها لضخامة مادتها ، فأرجو من الله العلي العظيم أن يسخر لهذه التوصيات طلاب علم يبحثون في السنة النبوية ويستخرجون منها العواطف الإنسانية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ، ويضيفون على ما قد كتبته في هذه الرسالة علما أن ما كتب في الانفعالات النفسية في السنة المطهرة يختلف من حيث المضمون عن العواطف الإنسانية ، سائلا المولى جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يجعله في ميزان حسنات كل من ساهم فيه ، ولو بالكلمة الطيبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, the best prayer and completed delivery on mercy to worlds and his Prophet Muhammad, his family, his companions and all those who followed his pace to the Day of Judgment.

This thesis shows how to employ passion while calling to Allah, As the prophets, peace be upon them, employed passion in their call to Allah, so I stopped at a lot of verses and tried to come up with emotions used by the prophets in the call to Allah, so I stopped at a lot of verses and tried to draw emotions used by the prophets in the call to Allah, also showing how the prophets exerted great physical efforts while calling to Allah, in addition to the use of their passion to gain benefit, and that was by direct inspiration downward in many occasions and facts mentioned in the Holy Qur'an. The passion is classified into three:

١) Humanitarian passion
٢) Social passion
٣) Religious passion

After talking about these three types of passion and their relationship to preachers, I would talk about employing passion to invite believers, it was clear that both of mercy and charity are necessary to attract hearts of invitee people.
Moreover, I mentioned in this thesis some samples on how to employ passion in prophets' calls and I focused on some important passions that prophets used in their calls to people.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

These passions are as follows: mercy, faithfulness, kindness, anger, fear, sadness, regret, challenge and threat.

After taking these passions, it was clear they are such important to be used in preaching to Islam.

Moreover, employing passion in the call to Allah can stop up the gap between preachers and invitee people as well as parents and this leads to deliver safety across the state as a whole.

At the last, I recommend the following:

"Praise be to Allah, Lord of Worlds".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية : مرتب حسب ترتيب الآيات والسور

التسلسل	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية
١	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ	البقرة	٢١
٢	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا	البقرة	١٦٨
٣	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	آل عمران	١٠٢
٤	وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ	آل عمران	١٠٣
٥	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	١١٠
٦	وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	آل عمران	١٣٣
٧	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	النساء	١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ	النساء	١٧٠
٩	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ	النساء	١٧٤
١٠	يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ	الأعراف	٢٦
١١	يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ	الأعراف	٢٧
١٢	يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ	الأعراف	٣١
١٣	يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ	الأعراف	٣٥
١٤	قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ	الأعراف	٧٠
١٥	قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ	الأعراف	٧١
١٥	وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ	الأعراف	٨٥
١٦	قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ	الأعراف	٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧	فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي	الأعراف	٩٣
١٨	وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي	الأعراف	١٥٠
١٩	قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	الأعراف	١٥٨
٢٠	يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ	الأنفال	١
٢١	وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ	التوبة	١١٤
٢٢	فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ	يونس	٢٣
٢٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ	يونس	٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤	وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ	يونس	٧١
	يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى		
	وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ		
٢٥	قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن	يونس	١٠٤
	دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ		
٢٦	قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ	يونس	١٠٨
	مِن رَّبِّكُمْ ۖ		
٢٧	قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ	هود	٣٢
	جِدَٰلَنَا		
٢٨	وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ	هود	٤٢
	وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ		
٢٩	إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا	هود	٥٤
	بِسُوٓءٍ ۗ		
٣٠	مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا	هود	٥٥
	تُنظِرُونِ		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١	إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ	هود	٧٥	
٣٢	وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا	هود	٧٧	
٣٣	وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ	هود	٧٨	
٣٤	قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ	هود	٨٠	
٣٥	وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ	هود	٨٤	
٣٦	وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ	هود	٨٩	٣ ٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٧	قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا	هود	٩١
٣٨	وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ	هود	٩٣
٣٩	لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ	يوسف	١١١
٤٠	قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ	الكهف	١١٠
٤١	ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى	طه	٤٢
٤٢	ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ	طه	٤٣
٤٣	فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ	طه	٤٤
٤٤	قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ	طه	٦٨

فهرس

الأحاديث النبوية

التسلسل	طرف الحديث	الصفحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٥	وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ	طه	٦٩
٤٦	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي	طه	٧٧
٤٧	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ	الحج	١
٤٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٖ مِّنَ ٱلْبَعْثِ	الحج	٥
٤٩	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥۚ	الحج	٧٣
٥٠	قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ	النور	٣٠
٥١	وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ	النور	٣١
٥٢	لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ	الشعراء	٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١-	٥٣	إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ	الشعراء	٤
	٥٤	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ	الشعراء	١٠٦
	٥٥	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ	الشعراء	١٢٤
	٥٦	إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	الشعراء	١٣٥
	٥٧	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ	الشعراء	١٦١
	٥٨	قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ	الشعراء	١٦٧
	٥٩	وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ	النمل	١٠
	٦٠	وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ	النمل	١٦
	٦١	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	النمل	٤٥

إِنَّ اللهَ قَدْ أَذهَبَ عَنكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ.....٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٢	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ	النمل	٥٦
٦٣	فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ	القصص	١٨
٦٤	فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ	القصص	٢١
٦٥	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا	القصص	٣١
٦٦	قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ	القصص	٣٣
٦٧	وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ	القصص	٣٤
٦٨	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا	القصص	٣٥
٦٩	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ	العنكبوت	٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٠	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا	لقمان	٣٣
٧١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ	فاطر	٣
٧٢	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا	فاطر	٥
٧٣	أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ	فاطر	٨
٧٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ	فاطر	١٥
٧٥	أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ	يس	٦٠
٧٦	هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ	ص	٥٥
٧٧	قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ	ص	٦١
٧٨	قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ	الزمر	٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٩	وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ	الزمر	٥٤
٨٠	وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ	غافر	٢٦
٨١	وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ	غافر	٣٨
٨٢	وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا	فصلت	٣٣
٨٣	قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ	الأحقاف	٢٢
٨٤	فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ	الأحقاف	٣٥
٨٥	إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ	الحجرات	١٠
٨٦	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ	الحجرات	١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-	٨٧	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ	الحجرات	١٢
	٨٨	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ	الحجرات	١٣
	٨٩	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ	الحجرات	١٥
	٩٠	نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ	ق	٤٥
	٩١	فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	الذاريات	٥٠
	٩٢	سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	الحديد	٢١
	٩٣	وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ	الحشر	٩
	٩٤	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى	الصف	٥

أوْثقُ عُرَى الإيمَانِ الحَبُّ فِي اللهِ وَالبُغْضُ فِي اللهِ.....٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-	٩٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ	الجمعة	٩
	٩٦	وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِمۡ	نوح	٧
	٩٧	خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ	المطففين ٢٦	

ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ ٤٢

٤- أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى..... ٤٢

٥- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ. يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ..... ٤٢

٦- مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ..... ٥٧

٧- ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع..... ٥٧

٨- إنما بعثت رحمة ٧١

٩- إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ..... ٧١

١٠- إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا..... ٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر :

١) أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، **مجموع الفتاوى** ، المحقق : أنور الباز ، - عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، عام النشر ٢٠٠٥ م .

٢) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (أبي الحسن) **مقاييس اللغة** ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، عام النشر : ١٣٩٩ه – ١٩٧٩ م .

٣) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (أبي الحسن) **مجمل اللغة** ، المحقق : زهير عبد المحسن سلطان ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ ه – ١٩٨٦ م .

٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، **الكشف والبيان في تفسير القرآن** ، المحقق : أبا محمد بن عاشور ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٥) أسعد حومد ، **أيسر التفاسير**

٦) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي أبي بكر البقاعي ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، عدد الأجزاء ٢٢

٧) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء ، **روح البيان** ، الناشر : دار الفكر – بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، المحقق : سامي بن محمد سلامه ، الناشر : دار طيبه للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩ م .

٩) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي ، **زاد المسير في علوم التفسير**، المحقق : عبد الرحمان المهدي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ ه .

١٠) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ، المحقق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، الناشر: دار السلام – القاهرة ، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، عدد الأجزاء: ١

١١) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، **تفسير الراغب الأصفهاني** ، المحقق : د . محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون ، الناشر : كلية الآداب جامعة طنطا ، دار الوطن – الرياض ، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء ٥

١٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، الناشر : دار القلم – دمشق ، عدد الأجزاء ٢

١٣) أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي ، المعروف بتفسير البغوي ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، المحقق : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعه ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، الناشر : دار طيبة للنشر ، والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء ٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدى السجستاني ، المحقق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، عدد الأجزاء ٤ .

١٤) شهاب الدين محمود عبد الله الحسيني الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، المحقق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥ه ، عدد الأجزاء ١٦ .

١٥) الطبراني ، **القرآن العظيم** ،

١٦) عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي بن أبي حاتم ، **تفسير القرآن العظيم** ، المحقق : أسعد محمد الطيب ، الناشر : مكتبة نذار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ه .

١٧) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، المحقق : عبد الرحمن بن معلى اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠ ، عدد الأجزاء ١ .

١٨) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، المحقق : الشيخ محمد علي عوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١٨ه .

١٩) أبو محمد عبد الحق ين غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلوسي المحاربي ، **المحرر الوجيز** ، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠) أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري ، **التبيان في إعراب القرآن** ، المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، عدد الأجزاء ٢ .

٢١) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، المحقق : يوسف علي بديوي ، الناشر : دار الكلم الطيب – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، عدد الأجزاء ٣ .

٢٢) عبد الكريم هوازن بن عبد الملك القشيري ، لطائف الإشارات ، **تفسير القشيري** ، المحقق : إبراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة الثالثة

٢٣) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري الشافعي ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار النشر : دار القلم – الدار الشامية : دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ه ، عدد الأجزاء ١

٢٤) علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ، المحقق : محمد علي شاهين ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ه

٢٥) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، الشهير بالماوردي ، **النكت والعيون** ، المحقق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان ، عدد الأجزاء ٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦) علي بن محمد بن علي الشريف الزين الجرجاني ، **التعريفات** ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، بإشراف الناشر ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء ١ .

٢٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء ٢٤ .

٢٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد الإلبيري ، المعروف بابن أبي زمنين ، **تفسير القرآن العزيز** ، المحقق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، الناشر : دار الفاروق الحديثة – مصر : القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء ٥ .

٢٩) أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ ه ، عدد الأجزاء ٤ .

٣٠) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، التفسير الكبير ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ ه .

٣١)أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمزي ، **سنن الترمزي** ، المحقق : أحمد محمد شاكر- محمد فؤاد عبد الباقي – إبراهيم عطوة ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ه-١٩٧٥م ، عدد الأجزاء ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١) محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، عدد الأجزاء: ٤

٣٢) محمد بن محمد بن مصطفى ، المعروف بأبي السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، **فتح القدير** ، الناشر : دار بن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق : بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ ه .

٣٤) أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره** ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه ، المحقق : مجموعة رسائل جامعية ، جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د . الشاهد البوشيخي ، الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة ، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء ١٣ .

٣٥) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، **محاسن التأويل** ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه .

٣٦) أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، المحقق : عادل بن يوسف العزاوي – أحمد بن فريد المزدي ، الناشر : دار الوطن – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، المحقق : أحمد البردويني – إبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ ه – ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء ٢ .

٣٧) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ه .

٣٨) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ، أبو حاتم الدارمي البستي ، **الإحسان في ترتيب صحيح بن حبان** ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء ١٨.

٣٩) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين الأنصاري ، **لسان العرب** ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ ه ، عدد الأجزاء ١٥ .

٤٠) مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري النيسابوري ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء ٥.

٤١) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، **تفسير القرآن** ، المحقق : ياسر بن إبراهيم – غنيم بن عباس بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غنيم ، الناشر : دار الوطن – الرياض : السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه – ١٩٩٧ م .

٤٢) أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، **البحر المحيط في التفسير** ، المحقق : صدقي محمد جميل ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، الطبعة ١٤٢٠ ه .

٤٣) ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي ، **العزب في ترتيب المعرب** ، الناشر : دار الكتاب العربي ، عدد الأجزاء ١ .

٤٤) ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، المحقق : محمد بن عبد الرحمان المرعشلي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه .

٤٥) نعمة الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان ، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية** ، الناشر : دار ركابي للنشر – الغورية : مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٩ م .

٤٦) أبو الليث ، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، **بحر العلوم** .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع

٤٧) إبراهيم القطان ، تيسير التفسير ، ت ١٤٠٤ ه

٤٨) أحمد فريد ، تفسير المنان في قصص القرآن ، الناشر : دار الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، عدد الأجزاء ١

٤٩) أحمد بن مصطفى المراغي ، **تفسير المراغي** ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده من مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥ ه – ١٩٤٦ م ، عدد الأجزاء ٣٠ .

٥٠) أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري (الفارابي) ، **الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية** ، المحقق : أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء ٦ .

٥١) حسن عبد الله الموجان السعدي ، **محاضرات الدعاة** ، الجزء الأول ، ١٤١٥ه

٥٢) أبو حمزة القطاني ، **حوار علمي مع الشيخ أحمد الخليلي** ، بإشراف الشيخ خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة ، المدرس بدار الحديث الخيرية .

٥٣) ريتشارد تشانج ، **خطة العاطفة** ، دليل مفصل لاستكشاف عاطفتك وتطويرها والعيش بها خطوة خطوة ، الناشر : مكتب الجريدة – الرياض .

٥٤) سعد البريك ، **دروس الشيخ سعد البريك** ، عدد الأجزاء ٢٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٥) سعيد يوسف أبو عزيز ، **قصص القرآن** ، دروس وعبر ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠ه – ١٩٩م ، الناشر : دار الفجر للتراث ، مصر – القاهرة ، عدد الأجزاء ١.

٥٦) السيد عبد الحميد الخطيب ، **تفسير الخطيب المكي** ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٧ه – ١٩٥٧م ، مطابع دار الفكر الإسلامي – دمشق .

٥٧) سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي ، **في ظلال القرآن** ، الناشر : دار الشروق – بيروت ، القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ، ١٤١٢ه .

٥٨) صلاح الخالدي ، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، الناشر : دار القلم – دمشق ، عدد الأجزاء ٤.

٥٩) عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، الطبعة الثامنة ، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م ، الناشر: دار القلم – دمشق ، عدد الأجزاء ٢ .

٦٠) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م ، الناشر : دار القلم – دمشق ، عدد الأجزاء ٢ .

٦١) عبد الرحيم العبادي ، **المقاصد في قصص الكتاب المبين** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٦م ، الناشر : دار الثقافة ، عدد الأجزاء ١.

٦٢) عبد الكريم يونس الخطيب ، **التفسير القرآني للقرآن** ، ١٣٩٠ه ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٣) عبد الله حسن الشريف ، **الغضب وكيفية علاجه في القرآن والسنة** ، كلية أصول الدين بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بإشرلف : الدكتور عبد العزيز بن صالح اللحيدان .

٦٤) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة** ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء ٢.

٦٥) عبد الله نواره ، **أولئك هم التائبون** ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م ، مجلد واحد صغير ، الناشر : دار الروضة للنشر والتوزيع .

٦٦) علي بن أحمد الاحمد ،**السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية** ، دراسة شرعية تأصيلية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م ، الناشر : مكتبة الرشيد ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، عدد الأجزاء ١.

٦٧) علي بن صالح المرشد ، **مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر** ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م ، الناشر : مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، عدد الاجزاء ١.

٦٨) فتحي فوزي عبد المعطي ، **قصص القرآن الكريم** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م ، الناشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، عدد الأجزاء ١.

٦٩) فضل حسن عباس ، **قصص القرآن الكريم** ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٠ه – ٢٠١٠م ، الناشر : دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، عدد الاجزاء ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٠) فهد خليل زايد ، **أسرار القصة القرآنية** ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م – الناشر : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، عدد الاجزاء ١.

٧١)محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، **قصص القرآن** ، الناشر : دار الجيل الجديد ، بيروت ، عدد الأجزاء ١.

٧٢) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، المعروف بأبي زهرة ، **زهرة التفاسير** ، الناشر : دار الفكر العربي ، عدد الأجزاء : ١٠ .

٧٣) محمد بكر اسماعيل ، **قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل** ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م ، الناشر : دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء١.

٧٤) محمد ثناء الله المظهري ، **التفسير المظهري** ، المحقق : غلام بني التونسي ، الناشر : مكتبة الرشدية – الباكستان ، الطبعة : ١٤١٢ ه

٧٥) محمد بن حامد آل عثمان الغامدي ، **الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى**، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م ، الناشر : دار الطرفين ، السعودية – الطائف ، عدد الاجزاء ١.

٧٦) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ، **تفسير القرآن الحكيم** ، المعروف بالمنار ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر : ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء ١٢ .

٧٧) محمد عبد الله دراز ، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن** ، الناشر : دار الثقافة – الدوحة ، الطبعة ، ١٩٨٥م ، عدد الاجزاء ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٨) محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، **أوضح التفاسير** ، الناشر : المطبعة المصرية ومكتباتها ، الطبعة : السادسة ، ١٣٨٣ ه – ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء ١ .

٧٩) محمد متولي الشعراوي ، **تفسير الشعراوي ، الخواطر** ، الناشر : مطابع أخبار اليوم ، عدد الأجزاء ٢٠ ، تاريخ النشر : ١٩٩٧ م .

٨٠) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء ١٥ .

٨١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النسر : ١٩٨٤ م ، عدد الأجزاء ٣٠ .

٨٢) محمد عبد الرحيم عدس ، **دور العاطفة في حياة الإنسان** ، الناسر : دار الفكر ، تاريخ النشر : ١٩٩٧ م ، مكان النشر : عمان ، عدد الأجزاء ١ .

٨٣) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، الناشر : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء : ١ .

٨٤) محمد علي الصابوني ، **مختصر تفسير بن كثير** ، الناشر : دار القرآن الكريم – بيروت : لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢ ه – ١٩٨١ م ، عدد الأجزاء ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٥) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، المعروف بأبي القاسم ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، المحقق : د . عبد الله الخالدي ، الناشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ ه .

٨٦) محمد محمود الحجازي ، **التفسير الواضح** ، الناشر : دار الجيل الجديد – بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٤١٣ ه .

٨٧) محمد منير مرسي ، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة : مزيدة ومنقحة ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م ، عدد الاجزاء١.

٨٨) نخبة من أساتذة التفسير ، **التفسير الميسر** ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩ م ، عدد الأجزاء ١ .

٨٩) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ ه ، عدد الأجزاء ٣٠.

٩٠) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، **التفسير الوسيط** ، الناشر : دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ ه ، عدد الأجزاء ٣ .

٩١) يوسف مكرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، الناشر : مكتبة الدراسات الفلسفية ، الطبعة الخامسة ، عدد الأجزاء ١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com